

خلاصة

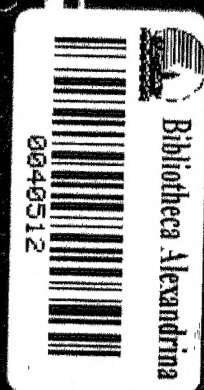
عِبَقَاتُ الْأَنْوَارِ

في إمامة الأئمة الأطهار

الإمام السيد حامد حسين الكهنوي

١٣٠٦ - ١٢٤٦

مجمع
البحوث الإسلامية
بيروت - لبنان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع حقوق الطبع والترجمة محفوظة



- الكتاب: خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الاثمة الأطهار (الجزء السادس).
المؤلف: السيد حامد حسين الكهنوي.
اعداد: علي الحسيني الميلاني.
الناشر: مجمع البحوث الاسلاميّة للدراسات والنشر.
الطبعة: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
العنوان: بيروت - لبنان، ص. ب ١١٣/٦٤٨٦ - الحمراء.

خلاصة
عقبات الأنوار
في امامة الائمة الاطهار

حديث الغدير - المدخل

بِقِطْمِ
عَلِيِّ الْحُسَيْنِيِّ الْمِيلَانِيِّ

الإهداء

الى حامل لواء الامامة الكبرى والخلافة
العظمى ، ولي العصر المهدى المنتظر :
الحجة ابن الحسن العسكري
أرواحنا فداه

يا أيها العزيز مستنا وأهلنا الضّر وجثنا
بيضاة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق
علينا انّ الله يجزي المتصدقين .
على

عَبَقَاتُ الْأَنْوَارِ

« ... مطالب عالية، تفوق روائح تحقيقها الغالية، عباراتها الوافية دليل الخبرة ، وإشاراتنا الشافية محل العبرة، وكيف لا؟ وهي من عيون الأفكار الصافية مخرجة، ومن خلاصة الاخلاص منتجة. هكذا هكذا، والآن فلا، العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء من الاخيار، وفي الحقيقة أفتخر كل الافتخار ومن دوام العزم ، وكمال الحزم ، وثبات القدم ، وصرف الهمم في اثبات حقبة أهل بيت الرسالة بأوضح مقالة أغار، فأنه نعمة عظيمة وموهبة كبرى ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ... »

الامام المجدد الميرزا الشيرازي

تقديم

- * بين حديث النور وحديث الغدير
- * بين يوم الدار وحديث الغدير
- * واقعة الغدير
- * خطبة الغدير
- * نكت في حديث الغدير
- * أهمية حديث الغدير والاهتمام به
- * تمحلات القوم في الجواب عنه دليل أهميته
- * هذا الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله المعصومين،
لأسيما الامام الثاني عشر الحجة المهدي المنتظر، ولعنة الله على أعدائهم
أجمعين من الاولين والآخرين .

وبعد، فهذا هو الحديث الرابع من أحاديث كتابنا (خلاصة عبقات الانوار
في امامة الائمة الاطهار) وهو (حديث الغدير) ، وقد أنجزنا قبله حديث الثقلين
وحديث السفينة ، وحديث النور .

بين حديث النور وحديث الغدير

وان كل واحد من هذه الاحاديث وغيرها، من أحاديث مناقب أمير المؤمنين
والائمة من أهل البيت عليهم السلام ، ليدل على خلافة أمير المؤمنين وامامته
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل ، الا أن لكل واحد منها خصوصية
ليست في الآخر.

وفي مجال البحث حول الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله

في شأن الامام عليه السلام وخلافته من بعده (والا فالادلة على ذلك من الكتاب والاجماع والعقل وغير ذلك كثيرة لاتحصى) نرى أن النبي «ص» لم يواجه فرصة أو مناسبة الا وقد انتهزها للتعبير عن تلك الحقيقة الراهنة بأحسن تعبير فتارة يكني ، وأخرى يشبه ، وثالثة يصرح ... وهكذا .

والسر في ذلك واضح ، لان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم « ما كان بدعاً من الرسل » الذين كانوا من قبله ، فلقد كان لكل نبي من الانبياء السابقين وصي أو أوصياء ، يعرفونهم لامهم بأمر من الله ونصب من قبله ، اقامة لدينه ، وحجة على عباده ، لئلا يزول الحق عن مقره ، ويغلب الباطل على أهله ، ولئلا يقول أحد لولا أرسلت إلينا رسولا منذراً وأقمت لنا علماً هادياً ، فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى .

فكيف لا يكون له صلى الله عليه وآله وسلم وصي وأوصياء كذلك وهو خاتم الانبياء؟ وشريعته خاتمة الشرائع ؟

نعم قد اختار الله سبحانه علياً والائمة من بعده عليهم الصلاة والسلام خلفاء بعد النبي صلى الله عليه وآله في أرضه ، وحججاً على بريته ، وحفظة لدينه ، وأدلاء على صراطه ...

بل يدل « حديث النور » بألفاظه المختلفة - ومثله « حديث الشجرة » - على أن رسول الله وعلياً صلى الله عليهما وآلهما مخلوقان من أصل واحد، وأن الله تعالى قد اختار علياً للامامة منذ اختياره محمداً للنبوّة... ثم جاءت الاحاديث في حق علي على لسان النبي ليعلن الى الناس عن ذلك الامر الواقع الذي شاء الله عز وجل ... ومن تلك الاحاديث ... « حديث الغدير »... الذي دل بكل وضوح على ثبوت كل ما ثبت للنبي «ص» لسيدنا أمير المؤمنين «ع» الا النبوة ، لانه خاتم النبيين .

بين يوم الدار ويوم الغدير

وان لدينا من الادلة والشواهد ما يؤكّد على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أمر بطرح موضوع الخلافة ، وتعريف من نصبه الله تعالى لها ، جنباً الى جنب دعوة الناس الى الايمان بوحداية الله وبرسالته ... ومن ذلك حديث « يوم الدار » ، حيث أمر «ص» بانذار عشيرته في أوائل البعثة، بقوله عز وجل : « وأندرعشيرتك الاقربين » - فقد أسفرت تلك الدعوة... والانذار... والمحاورات ... عن ثلاثة أمور :

١ - توحيد الله سبحانه .

٢ - نبوة محمد «ص» .

٣ - خلافة علي «ع» .

حتى كأن الغرض من ذلك الامور الثلاثة معاً .

وهكذا الاحاديث والنصوص الاخرى الصادرة منه «ص»، مع تقادم الايام بالالفاظ المختلفة ، بحسب مقتضيات الاحوال، حتى كان يوم «غدير خم» .

واقعة الغدير

وان واقعة غدير خم من الحقائق التاريخية الثابتة التي لا تقبل المناقشة والجدل ، بل انها من أهم القضايا الواقعة في تاريخ الاسلام ، قضية ذكرها المؤرخون والمحدثون والمفسرون والمتكلمون واللغويون .

... وصل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الفراغ من حجته التي لم يحج بعدها - الى موضع بالجحفة بين مكة والمدينة عرف بغدير خم ، في

اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من السنة العاشرة من الهجرة، وكان معه جموع لا يعلمها الا الله عزوجل .

وكيف يفوت النبي «ص» هذه الفرصة المتاحة فلا يبلغ فيها الامر، الذي طالما حرص على تبليغه وتأكيده منذ بعثته حتى اليوم، ولو بأدنى مناسبة كما أشرنا ؟

لقد كان من الطبيعي أن ينتهز هذه الفرصة أيضاً، ليبليغ للناس ويتم الحجة عليهم في أمر الخلافة، بل ويأخذ منهم البيعة لعلي عليه السلام ولا سيما :

(١) وان النبي «ص» قد أوشك أن يدعى فيجيب .

(٢) وأنه يعلم أن هذه الجموع التي معه لن تجتمع عنده بعد اليوم .

(٣) وأن هذا الموضع تشعب فيه طرق المدنيين والمصريين والعراقيين .

هنا وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لحقه من بعده ، وأمر برد من تقدم من القوم الى ذلك المكان ، ونودي بالصلاة ، فصلى بالناس صلاة الظهر، ثم قام فيهم خطيباً يراه القوم كلهم ويسمعون صوته ، فذكروهم بمادعاهم اليه في اليوم الاول من بعثته : « أستم تشهدون أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن جنته حق وناره حق ... » .

ثم سألهم : « من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم » ثم قال : « فمن كنت مولاه فعلي مولاه ... » .

ولقد نزلت في هذه الواقعة آيات من القرآن ، فنزل قبل الخطبة قوله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ... » ونزل بعد فراغه صلى الله عليه وآله وسلم منها قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ... » .

وكذلك الامر في كثير من الوقائع المتعلقة بمناقب علي وأهل البيت عليهم السلام ، فالنبي يأمر علياً بالمبيت على فراشه ليلة الهجرة وينزل أمين وحي الله بقوله : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ... » .

ويأمره تعالى بالمباهلة قائلاً : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاعك من العلم فقل تعالوا ندع ... » فيدعو رسول الله «ص» علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فيقول : « اللهم هؤلاء أهلي » ويخرج بهم الى المباهلة ...

وظف القوم يهنتون أمير المؤمنين عليه السلام بعد خطبة النبي صلى الله عليه وآله ، وقد كان في مقدمهم الشيخان أبو بكر وعمر ، كل يقول : « بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة » وقال ابن عباس : « وجبت والله في أعناق القوم » ، وقال حسان أبياته المشهورة بحضور النبي «ص» وبمشهد ومسمع من القوم ، ثم كان ذلك اليوم عيداً ، وموسماً لجميع المسلمين منذ ذلك العهد .

خطبة الغدير

ان القدر المسلم به ، والمتواتر بين عموم المسلمين ، هو هذا القسم من كلامه صلى الله عليه وآله ، وفيه غنى وكفاية في الدلالة على الامامة والخلافة ، ولكن المستفاد من تتبع ألفاظ حديث الغدير في كتب أهل السنة - ويساعده الاعتبار وشواهد الاحوال - هو أنه «ص» قد خطبهم ، ففي مسند أحمد : « فخطبنا »^١ .

وفي المستدرک : « قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر ووعظ ،

(١) مسند أحمد بن حنبل ٤/٣٧٢ .

فقال ماشاء الله أن يقول ^١ .

وفي مجمع الزوائد : « فوالله مامن شيء يكون الى يوم الساعة الا قد أخبرنا به يومئذ ، ثم قال : أيها الناس ... » ^٢ .

فأين نص تلك الخطبة ؟ ولماذا لم يرووا مواعظ الرسول وارشاداته ؟ وإذا كان قد أخبر بكل شيء يكون الى يوم الساعة ، فما الذي حملهم على اخفائه عن الامة ؟

ان الذي منعهم من نقل خطبة النبي «ص» كاملة هو نفس مامنعهم من أن يقربوا اليه دواة وقرطاساً ، ليكتب للامة كتاباً لن يضلوا بعده ، وان الذي حملهم على كتم خطبة النبي «ص» هذه هو ما حملهم على كتم كثير من الحقائق .

لقد كان غرض القوم أن يحرموا الامة من هدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتعاليمه وارشاداته ، فضلاً عن أن يكونوا دعاة اليها وناشرين لها ، ذلك لانهم لم يكونوا معتقدين بها حقاً ، اذ لم يدخل الايمان في قلوبهم ، ولانهم كانوا يعلمون بأنهم اذا بلغوا تعاليم النبي «ص» الى الامة كما هي ، لجرت الامور في مجاريها ، وهذا يعني أن لا يكون لهم أي موقع في المجتمع الاسلامي فضلاً عن الرئاسة والحكم .

لكن الامام الباقر محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام يحدثنا بواقعة غدیر خم ، وينقل الينا ما قاله النبي صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم ، فيقول :

«حج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة، وقد بلغ جميع الشرايع قومه غير الحج والولاية ، فأثاه جبرئيل عليه السلام فقال له : يا محمد ان الله

(١) المستدرک علی الصحيحین ١٠٩/٣ .

(٢) مجمع الزوائد ١٠٥/٩ وقد وثق رجاله .

جل اسمه يقرؤك السلام ويقول لك : اني لم أقبض نبياً من أنبيائي ولا رسولا من رسلي الا بعد اكمال ديني وتأكيد حجتي ، وقد بقي عليك من ذاك فريضتان مما تحتاج أن تبلغهما قومك : فريضة الحج ، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك ، فاني لم أخل أرضي من حجة ولن أخليها أبداً ، فان الله جل ثناؤه يأمرك أن تبلغ قومك الحج وتحج ، ويحج معك من استطاع اليه سبيلا من أهل الحضرة والاطراف والاعراب ، وتعلمهم من معالم حجهم مثل ما علمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم ، وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرائع .

فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس : الا ان رسول الله يريد الحج ، وأن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرائع دينكم ، ويوقفكم من ذاك على ما أوقفكم عليه من غيره ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج معه الناس ، وأصغوا اليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله ، فحج بهم ، وبلغ من حج مع رسول الله من أهل المدينة وأهل الاطراف والاعراب سبعين ألف انسان أو يزيدون ، على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألف الذين أخذ عليهم بيعة هارون ، فنكثوا واتبعوا العجل والسامري ، وكذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله البيعة لعلي بالخلافة على عدد أصحاب موسى ، فنكثوا البيعة واتبعوا العجل والسامري سنة بسنة ومثلاً بمثل ، واتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة .

فلما وقف بالموقف أتاه جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل فقال : يا محمد ان الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك : انه قد دنى أجلك ومدتك ، وأنا مستقدمك على ما لا بد منه ولا عنه محيص ، فأعهد عهدك وقدم وصيتك ، واعمد الى ما عندك من العلم وميراث علوم الانبياء من قبلك والسلاح والثابوت وجميع ما

عندك ، من آيات الانبياء ، فسلمه الى وصيك و خليفتك من بعدك ، حجتني
 البالغة على خلقي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأقمه للناس علماً وجدد
 عهده وميثاقه وبيعته ، وذكرهم مأخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم
 وعهدي الذي عهدت اليهم ، من ولاية وليي ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة
 علي بن أبي طالب عليه السلام ، فاني لم أقبض نبياً من الانبياء الا من بعد
 اكمال ديني وحجتي ، واتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي ، وذلك
 كمال توحيددي وديني واتمام نعمتي على خلقي باتباع وليي وطاعته ، وذلك
 اني لا أترك أرضي بغيرولي ولا قيم ، ليكون حجة لسي على خلقي ، فالיום
 أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ، بولاية
 وليي ومولى كل مؤمن ومؤمنة : علي عهدي ووصي نبي والخليفة من بعده وحجتي
 البالغة على خلقي ، مقرون طاعته بطاعة محمد نبيي ، ومقرون طاعته مع طاعة محمد
 بطاعتي ، ومن أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصانى ، جعلته علماً بيني
 وبين خلقي ، من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ، ومن أشرك ببيعه كان
 مشركاً ، ومن لقينى بولايته دخل الجنة ، ومن لقينى بعداوته دخل النار ، فأقم
 يا محمد علماً علماً وخذ عليهم البيعة ، وجدد عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم
 عليه ، فاني قابضك الي ومستقدمك علي .

فخشي رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه وأهل النفاق والشقاق ،
 أن يفرقوا ويرجعوا الى الجاهلية ، لما عرف من عداوتهم ، ولما ينطوي عليه
 أنفسهم لعلهم من العداوة والبغضاء ، وسأل جبرئيل أن يسأل ربه العصمة من الناس ،
 وانتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس عن الله جل اسمه ، فأخرد ذلك الى
 أن بلغ مسجد الخيف ، فأتاه جبرئيل عليه السلام في مسجد الخيف ، فأمره
 بأن يعهد عهده ، ويقيم علماً للناس يهتدون به ، ولم يأت به بالعصمة من الله

جل جلاله بالذي أراد ، حتى بلغ كراع الغميم بين مكة والمدينة ، فأتاه جبرئيل وأمره بالذي أتاه فيه من قبل الله ، ولم يأت به بالعصمة فقال : يا جبرئيل اني أخشى قومي أن يكذبوني ولا يقبلوا قولي في علي عليه السلام [فسأل جبرئيل كما سأل بنزول آية العصمة فأخبره ذلك] ، فرحل فلما بلغ غدیر خم قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل عليه السلام ، على خمس ساعات مضت من النهار ، بالزجر والانتهاز والعصمة من الناس فقال : يا محمد ان الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك - في علي - وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » .

وكان أوائلهم قريب من الجحفة ، فأمر بأن يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان ، ليقيم علياً علماً للناس ، ويبلغهم ما أنزل الله تعالى في علي ، وأخبره بأن الله عز وجل قد عصمه من الناس ، فأمر رسول الله عندما جاءته العصمة منادياً ينادي في الناس بالصلاة جامعة ، ويرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر ، وتنحى عن يمين الطريق الى جنب مسجد الغدير ، أمره بذلك جبرئيل عن الله عز وجل ، وكان في الموضع سلمات ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقيم ماتحتهن ، وينصب له حجارة كهيئة المنبر ليشرف على الناس ، فراجع الناس واحتبسوا آخرهم في ذلك المكان لا يزالون ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فوق تلك الاحجار ، ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه فقال :

الحمد لله الذي علا في توحده ، ودنا في تفرده ، وجل في سلطانه ، وعظم في اركانه ، وأحاط بكل شيء علماً وهو في مكانه ، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه ، مجيداً لم يزل ، محموداً لا يزال ، باري المسموعات ، وداحي المدحوات ، وجبار الارضين والسموات ، قدوس سبوح رب الملائكة والروح ، متفضل

على جميع من برأه ، متطول على جميع من انشأه ، يلحظ كل عين والعيون
لاتراه ، كريم حلیم ذوأناة ، قد وسع كل شيء رحمته ومن عليهم بنعمته ،
لا يعجل بانتقامه ولا يبادر اليهم بما استحقوا من عذابه ، قد فهم السرائر وعلم
الضماير ، ولم تخف عليه المكنونات ، ولا اشتبهت عليه الخفيات ، له الاحاطة
بكل شيء والغلبة على كل شيء ، والقوة في كل شيء ، والقدرة على كل
شيء ، وليس مثله شيء ، وهو منشيء الشيء حين لاشيء ، دائم قائم بالقسط لا اله
الا هو العزيز الحكيم ، جل عن ان تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير ، لا يلحق احد وصفه من معاينة ، ولا يجد أحد كيف هو من سرو علانية
الا بما دل عز وجل على نفسه .

وأشهد انه الله الذي ملا الدهر قدسه ، والذي يغشى الابد نوره ، والذي
ينفذ امره ، بلامشاورة مشير ، ولامعه شريك في تقدير ولا تفاوت في تدبير ،
صور ما أبدع على غير مثال ، وخلق ما خلق بلامعونة من احد ولا تكلف ولا
احتيال ، انشأها فكانت وبرأها فبانت ، فهو الله الذي لا اله الا هو المتقن الصنعة
الحسن الصنعة ، العدل الذي لا يجور والاكرم الذي ترجع اليه الامور .

وأشهد انه الذي تواضع كل شيء لقدرته ، وخضع كل شيء لهيبته ،
ملك الاملاك ومفلك الافلاك ، ومسخر الشمس والقمر ، كل يجري لاجل مسمى ،
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثاً ، قاصم كل جبّار
عنيد ومهلك كل شيطان مريد ، لم يكن معه ضد ولا ند ، احد صمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ، اله واحد ورب ماجد ، يشاء فيمضي ويريد
فيقضي ، ويعلم فيحصى ويميت ويحيى ، ويفقر ويغنى ، ويضحك ويبكى ،
ويمنع ويعطي ، له الملك وله الحمد ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ،
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، لا اله الا هو العزيز الغفار ،

مجيب الدعاء ومجزل العطاء، محصى الانفاس ورب الجنة والناس ، لا يشكل عليه شئ، ولا يضجره صراخ المستصرخين، ولا يبرمه الحاح الملحّين، العاصم للصالحين والموفق للمفلحين ، ومولى العالمين ، الذي استحق من كل من خلق ان يشكره ويحمده .

احمده على السراء والضراء والشدة والرخاء، وأؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله ، اسمع امره وأطيع وأبدر الى كل ما يرضاه ، وأستسلم لقضائه رغبة في طاعته وخوفاً من عقوبته ، لانه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره ، وأقر له على نفسى بالعبودية ، وأشهد له بالربوبية وأؤدي ما أوحى الىّ حذراً من ان لا افعل فتحل بى منه قارعة لا يدفعها عنى احد وان عظمت حيلته ، لاله الا هو ، لانه قد علمنى انى ان لم ابلغ ما أنزل الىّ فما بلغت رسالته ، وقد ضمن لى تبارك وتعالى العصمة ، وهو الله الكافى الكريم ، فأوحى الىّ : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك - فى علي [يعنى فى الخلافة لعلي بن ابي طالب عليه السلام] - وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ .

(معاشر الناس) ما قصرت فى تبليغ ما أنزل الله تعالى الىّ ، وأنا مبين لكم سبب نزول هذه الاية : ان جبرئيل عليه السلام هبط الىّ مراراً ثلاثاً ، يأمرنى عن السلام ربى وهو السلام: أن أقوم فى هذا المشهد فأعلم كل أبيض وأسود أن على بن أبى طالب أخى ووصيى وخليفتى، والامام من بعدى، والذي محله منى محل هارون من موسى الا انه لانبى بعدى، وهو وليكم من بعد الله ورسوله، وقد أنزل الله تبارك وتعالى علىّ بذلك آية من كتابه : ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ وعلي

ابن أبي طالب أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راجع، يريد الله عز وجل في كل حال .

وسألت جبرئيل أن يستعفى لى عن تبليغ ذلك اليكم - أيها الناس - لعلمي بقلّة المتقين وكثرة المنافقين، وادغال الاثمين، واختل المستهزين بالاسلام، الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ويحسبونهم هيناً وهو عند الله عظيم ، وكثرة أذاهم لى فى غير مرة حتى سمونى أذنأ ، وزعموا أنى كذلك لكثرة ملازمته اياي واقبالى عليه، حتى أنزل الله عز وجل فى ذلك قرآناً : ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن - على الذين يزعمون أنه أذن - خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ﴾ الآية .

ولو شئت أن أسمى بأسمائهم لسميت، وأن أومى اليهم بأعيانهم لاومأت، وإن أدل عليهم لدلت ، ولكنى والله فى أمورهم قد تكرمت ، وكل ذلك لا يرضي الله منى الا أن أبلغ ما أنزل الى ، ثم تلى صلى الله عليه وآله : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك - فى علي - وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ .

فاعلموا يا معاشر الناس : ان الله قد نصبه لكم ولياً، واماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والانصار وعلى التابعين لهم باحسان، وعلى البادي والحاضر وعلى الاعجمى والعربى ، والحر والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الابيض والاسود، وعلى كل موحد، ماض حكمه ، جائز قوله، نافذ أمره ، ملعون من خالفه ، مرحوم من تبعه ، مؤمن من صدقه ، فقد غفر الله له ولمن سمع منه وأطاع له .

(معاشر الناس) انه آخر مقام أقومه فى هذا المشهد ، فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لامر ربكم، فان الله عز وجل هو مولاكم والهكم، ثم من دونه محمد

وليكم القائم المخاطب لكم ، ثم من بعدي علي وليكم وامامكم بأمر ربكم،
ثم الامامة فى ذريتى من ولده الى يوم تلقون الله ورسوله، لاحلال الا ما أحله
الله ولا حرام الا ما حرمه الله، عرفنى الحلال والحرام، وأنا أفضيت بما علمنى
ربى من كتابه وحلاله وحرامه اليه .

(معاشر الناس) ما من علم الا وقد أحصاه الله فى " ، وكل علم علمت فقد
أحصيته فى امام المتقين ، وما من علم الا علمته علياً ، وهو الامام المبين .
(معاشر الناس) لاتضلوا عنه ، ولا تنفروا منه ، ولا تستكبروا [ولا تستكفوا
خ ل] من ولايته، فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى
عنه، ولا تأخذه فى الله لومة لائم، ثم انه أول من آمن بالله ورسوله، وهو الذي
فدى رسوله بنفسه ، وهو الذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله
من الرجال غيره .

(معاشر الناس) فضلوه فقد فضله الله ، واقبلوه فقد نصبه الله .
(معاشر الناس) انه امام من الله ، ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته ،
ولن يغفر الله له ، حتماً على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه، وأن يعذبه
عذاباً شديداً نكراً أبد الابد ودهر الدهور، فاحذروا أن تخالفوه فتصلوا ناراً
وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين .

(أيها الناس) بى والله بشر الاولون من النبيين والمرسلين، وأنا خاتم الانبياء
والمرسلين ، والحجة على جميع المخلوقين ، من أهل السماوات والارضين،
فمن شك فى ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الاولى، ومن شك فى شىء من قولى
هذا فقد شك فى الكل منه ، والشاك فى ذلك فله النار .

(معاشر الناس) حبانى الله بهذه الفضيلة مناً منه على " واحساناً منه الى " ،
ولا اله الا هو ، له الحمد منى أبد الابد ودهر الدهرين على كل حال .

(معاشر الناس) فضلوها علياً فانه أفضل الناس بعدي من ذكر وأنثى، بنا أنزل الله الرزق وبقي الخلق ، ملعون ملعون مغضوب مغضوب من رد على قولي هذا ولم يوافقه ، الا ان جبرئيل خبرني عن الله تعالى بذلك ويقول : « من عادى علياً ولم يتوله فعليه لعنتي و غضبي » فلتنظر نفس ما قدمت لغد ، واتقوا الله أن تخالفوه ، فتزل قدم بعد ثبوتها ، ان الله خير بما تعملون .

(معاشر الناس) انه جنب الله الذي ذكر في كتابه فقال تعالى : ﴿ أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ﴾ .

(معاشر الناس) تدبروا القرآن وافهموا آياته، وأنظروا الى محكماته ولا تتبعوا متشابهه ، فوالله لن يبين لكم زواجه ولا يوضح لكم تفسيره الا الذي أنا آخذ بيده ، ومصعده الى - وشائل بعضده - ، ومعلمكم أن من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، وهو علي بن أبي طالب أخي ووصيي ، وموالاته من الله عز وجل أنزلها علي .

(معاشر الناس) ان علياً والطيبين من ولدي هم الثقل الاصغر ، والقرآن الثقل الاكبر ، فكل واحد منبيء عن صاحبه وموافق له ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، هم أمناء الله في خلقه وحكماؤه في أرضه، الا وقد أديت وقد بلغت الاوقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا وان الله عز وجل قال وأنا قلت عن الله عز وجل ، ألا انه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا ، ولا تحل امرة المؤمنين بعدي لاحد غيره .

ثم ضرب بيده الى عضده فرفعه، وكان منذ أول ما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله شال علياً، حتى صارت رجله مع ركة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال :

(معاشر الناس) هذا علي أخي ووصيي، وواعي علمي وخليفتي على أمتي

وعلى تفسير كتاب الله عزوجل والداعي اليه والعامل بما يرضاه ، والمحارب لاعدائه ، والموالي على طاعته والناهي عن معصيته ، خليفة رسول الله وأمير المؤمنين والامام الهادي، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله ، أقول وما يبدل القول لدي بأمر ربي ، أقول : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، والعن من أنكره وأغضب على من جحد حقه، اللهم انك أنزلت عليّ أن الامامة بعدي لعلي وليك عند تبياني ذلك ونصبي اياه ، بما اكملت لعبادك من دينهم وأتممت عليهم بنعمتك ، ورضيت لهم الاسلام دينا ، فقلت : ﴿ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ اللهم اني أشهدك وكفى بك شهيداً أنني قد بلغت .

(معاشر الناس) انما أكمل الله عزوجل دينكم بامامته ، فمن لم يأت به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه الى يوم القيامة، والعرض على الله عزوجل فأولئك الذين حبطت أعمالهم ، وفي النار هم فيها خالدون ، لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون .

(معاشر الناس) هذا علي أنصركم لي ، وأحقكم بي ، وأقربكم اليّ ، وأعزكم عليّ ، والله عزوجل وأنا عنه راضيان ، وما نزلت آية رضى الا فيه ، وما خاطب الله الذين آمنوا الا بدأ به ، ولا نزلت آية في القرآن الا فيه ، ولا شهد بالجنة في هل أتى على الانسان الا له ، ولا أنزلها في سواه ، ولا مدح بها غيره .

(معاشر الناس) هو ناصر دين الله ، والمجادل عن رسول الله ، وهو النقي للتقي الهادي المهدي، نبيكم خير نبي ووصيكم خير وصي وبنوه خير الاوصياء.

(معاشر الناس) ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي .

(معاشر الناس) ان ابليس أخرج آدم من الجنة بالحسد، فلا تحسدوه فتحبط

أعمالكم وتزل أقدامكم، فان آدم أهبط الى الارض لخطيئة واحدة، وهو صفوة الله عزوجل ، وكيف بكم وأنتم أنتم ومنكم أعداء الله ، انه لا يبغض علياً الا شقي، ولا يتوالى علياً الاتقي، ولا يؤمن به الا مؤمن مخلص، وفي علي والله نزلت سورة والعصر : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * والعصر ان الانسان لفي خسر﴾ الى آخرها .

(معاشر الناس) قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي ، وما على الرسول الا البلاغ المبين .

(معاشر الناس) اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وأنتم مسلمون .

(معاشر الناس) آمنوا بالله ورسوله ، والنور الذي أنزل معه ، من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها .

(معاشر الناس) النور من الله عزوجل في مسلك، ثم في علي ثم في النسل منه، الى القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله وبكل حق هو لنا، لان الله عزوجل قد جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائفين والاثمين ، والظالمين من جميع العالمين .

(معاشر الناس) أنذركم اني رسول الله ، قد خلت من قبلي الرسل، أفان مت أو قتلت انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين، ألا وان علياً هو الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدي من صلبه .

(معاشر الناس) لاتمنوا على الله اسلامكم فيسخط عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده، انه لبالمرصاد .

(معاشر الناس) انه سيكون من بعدي أئمة يدعون الى النار ويسوم القيامة لا ينصرون .

(معاشر الناس) ان الله وانا بريثان منهم .

(معاشر الناس) انهم وأنصارهم وأتباعهم وأشباعهم في الدرك الاسفل من النار، ولبئس مثوى المتكبرين، ألا انهم أصحاب الصحيفة، فلينظر أحدكم في صحيفته قال : فذهب على الناس الا شرذمة منهم أمر الصحيفة .

(معاشر الناس) اني أدعها امامة ووراثة في عقبي الى يوم القيامة، وقد بلغت ما امرت بتبليغه، حجة على كل حاضر وغائب، وعلى كل أحد ممن شهد أو لم يشهد ، ولد أو لم يولد ، فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد الى يوم القيامة وسيجعلونها ملكا واغتصابا، ألا لعن الله الغاصبين والمغتصبين، وعندها سنفرغ لكم أيها الثقلان ، فيرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران .

(معاشر الناس) ان الله عز وجل لم يكن يذركم على ما أنتم عليه ، حتى يميز الخبيث من الطيب ، وما كان الله ليطالعكم على الغيب .

(معاشر الناس) انه ما من قرية الا والله مهلكها بتكذيبها، وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة كما ذكر الله تعالى ، وهذا علي امامكم ووليكم ، وهو مواعيد الله والله يصدق ما وعده .

(معاشر الناس) قد ضل قبلكم أكثر الاولين ، والله لقد أهلك الاولين وهو مهلك الآخرين، قال الله تعالى : ﴿ ألم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين. ويل يومئذ للمكذبين ﴾ .

(معاشر الناس) ان الله قد أمرني ونهاني، وقد أمرت علياً ونهيته، فعلم الامر والنهي من ربه عز وجل ، فاسمعوا لامره تسلموا ، وأطيعوه تهتدوا ، وانتهوا لنهيته ترشدوا، وصبروا الى مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله .

(معاشر الناس) أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه ، ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه، أئمة يهدون الى الحق وبه يعدلون، ثم قرأ : ﴿ الحمد

لقد رب العالمين ﴿ الى آخرها وقال: في نزلت وفيهم نزلت، ولهم عمت وإياهم خصت ، اولئك اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، ألا ان حزب الله هم الغالبون، ألا ان أعداء علي هم أهل الشقاق والنفاق والحادون، وهم العادون واخوان الشياطين ، الذين يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً، ألا ان أولياءهم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال عزوجل: ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ الى آخر الآية ، ألا ان أولياءهم الذين وصفهم الله عزوجل فقال: ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون ﴾ ، ألا ان اولياءهم الذين وصفهم الله عزوجل فقال : ﴿ الذين يدخلون الجنة آمنين تتلقاهم الملائكة بالتسليم ان طبتم فادخلوها خالدين ﴾ ألا ان أولياءهم الذين قالوا لهم الله عزوجل: ﴿ يدخلون الجنة بغير حساب ﴾ ألا ان أعداءهم يصلون سعيراً ، ألا ان أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقاً وهي تفور ولها زفير ، ألا أن اعداءهم الذين قال الله فيهم: ﴿ كلما دخلت أمة لعنت أختها ﴾ الآية ، ألا ان أعداءهم الذين قال الله عزوجل : ﴿ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير * قالوا بلى قد جئتنا نذير فكذبنا وقلنا مازلل الله من شيء ان أنتم الا في ضلال مبين ﴾ ألا ان أولياءهم ﴿ الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ .

(معاشر الناس) شتان ما بين السعير والجنة، عدونا من ذمه الله ولعنه، وولينا من مدحه الله وأحبه .

(معاشر الناس) ألا واني منذر وعلي هاد .

(معاشر الناس) اني نبي وعلي وصي، ألا ان خاتم الائمة منا القائم المهدي، ألا انه الظاهر على الدين ، ألا انه المنتقم من الظالمين، ألا انه فاتح الحصون وهادمها، ألا انه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك ، ألا انه مدرك بكل ثار لاولياء

الله ، ألا انه الناصر لدين الله، ألا انه الغراف في بحر عميق، ألا انه يسم كل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله، ألا انه خيرة الله ومختاره، ألا انه وارث كل علم والمحيط به ، ألا انه المخبر عن ربه عز وجل ، والمنبه بأمر إيمانه ، ألا انه الرشيد السديد، ألا انه المفوض اليه، ألا انه قد بشر من سلف بين يديه ألا انه الباقي حجة ولاحجة بعده ، ولاحق الا معه ولانور الا عنده ، ألا انه لا غالب له ولا منصور عليه، ألا وانه ولي الله في أرضه وحكمه في خلقه وأمينه في سره وعلايته .

(معاشر الناس) قد بينت لكم وأفهمتكم، وهذا علي يفهمكم بعدي ، ألا واني عند انقضاء خطبتي أدعوكم الى مصافقتي على بيعته ، والاقرار به ، ثم مصافقته بعدي ، ألا واني قد بايعت الله وعلي قد بايعني ، وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل ﴿فمن نكث فانما ينكث على نفسه﴾ الآية .

(معاشر الناس) ان الحج والصفاء والمروة والعمرة من شعائر الله ﴿فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ الآية .

(معاشر الناس) حجوا البيت، فما ورده أهل بيت الا استغنوا، ولا تخلفوا عنه الا افتقروا .

(معاشر الناس) ما وقف بالموقف مؤمن الا غفر الله له ماسلف من ذنبه الى وقته ذلك ، فاذا انقضت حجته استأنف عمله .

(معاشر الناس) الحجاج معاونون ، ونفقاتهم مخلقة ، والله لا يضيع أجر المحسنين .

(معاشر الناس) حجوا البيت بكمال الدين والتفقه، ولا تنصرفوا عن المشاهد الابتوبة واقلع .

(معاشر الناس) أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمركم الله عز وجل ،

لئن طال عليكم الامد فقصرتم أونسيتم، فعلي وليكم ومبين لكم الذي نصبه الله عزوجل بعدي، ومن خلفه الله مني ومنه يخبركم بما تسألون عنه ويبين لكم ما لا تعلمون، ألا ان الحلال والحرام أكثر من أن أحصيهما وأعرفهما، فأمر بالحلال وأنهى عن الحرام في مقام واحد، فأمرت أن آخذ البيعة منكم والصفقة لكم بقبول ماجئت به عن الله عزوجل في علي أمير المؤمنين والائمة من بعده، الذين هم مني ومنه، أئمة قائمة منهم المهدي الى يوم القيامة الذي يقضي بالحق .

(معاشر الناس) وكل حلال دللتكم عليه أو حرام نهيتكم عنه، فاني لم أرجع عن ذلك ولم أبدل، ألا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به، ولا تبدلوه ولا تغيروه، ألا وانسي أجدد القول: ألا فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، ألا وان رأس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تنتهوا الى قولي، وتبلغوه من لم يحضر وتأمره بقبوله وتنهوه عن مخالفته، فانه أمر من الله عزوجل ومني، ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر الا مع امام معصوم .

(معاشر الناس) القرآن يعرفكم أن الائمة من بعده ولده، وعرفتكم أنه مني وأنا منه، حيث يقول الله في كتابه: ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾ وقلت : «لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما» .

(معاشر الناس) التقوى التقوى! احذروا الساعة كما قال الله عزوجل : ﴿ان زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ ، اذكروا الممات والحساب ، والموازين والمحاسبة بين يدي رب العالمين، والثواب والعقاب، فمن جاء بالحسنة أثيب عليها، ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب .

(معاشر الناس) انكم أكثر من أن تصافقوني بكف واحدة، وقد أمرني الله

عز وجل أن آخذ من ألسنتكم الاقرار بما عقدت لعلي من امرة المؤمنين ،
ومن جاء بعده من الائمة مني ومنه على ما أعلمتكم أن ذريتي من صلبه، فقولوا
بأجمعكم: « اننا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغت عن ربنا وربك ،
فى أمر علي وأمر ولده من صلبه من الائمة، نبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفسنا
وألسنتنا وأيدينا، على ذلك نحى ونموت ونبعث، ولا نغير ولا نبدل، ولا نشك
ولا نرتاب، ولا نرجع عن عهد ولا ننقض الميثاق، نطيع الله ونطيعك وعلياً
أمير المؤمنين وولده الائمة الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعد الحسن
والحسين، الذين قد عرفتم مكانهما مني، ومحلها عندي، ومنزلتهما من ربي
عز وجل» فقد أديت ذلك اليكم، وانهما سيّدا شباب أهل الجنة، وانهما
الامامان بعد أبيهما علي، وأنا أبوهما قبله، وقولوا « أطعنا الله بذلك وإياك
وعلياً والحسن والحسين والائمة الذين ذكرت، عهداً وميثاقاً مأخوذاً لا مير
المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة أيدينا من أدر كهما بيده وأقر
بهما بلسانه، ولا نبغي بذلك بدلا ولا نرى من أنفسنا عنه حولا أبداً ،
أشهدنا الله وكفى بالله شهيدا، وأنت علينا به شهيد، وكل من أطاع ممن
ظهر واستتر وملائكة الله وجنوده وعبيده، والله أكبر من كل شهيد» .

(معاشر الناس) ماتقولون فان الله يعلم كل صوت وخافية كل نفس، فمن
اهتدى فلنفسه، ومن ضلّ فانما يضلّ عليها، ومن بايع فانما يبايع الله، يد الله
فوق أيديهم .

(معاشر الناس) فاتقوا الله وبايعوا علياً أمير المؤمنين والحسن والحسين
والائمة، كلمة طيبة باقية، يهلك الله من غدر ويرحم الله من وفى، ﴿ومن نكث
فانما ينكث على نفسه﴾ الآية .

(معاشر الناس) قولوا الذي قلت لكم، وسلّموا على علي بامرة المؤمنين وقولوا: ﴿سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير﴾ وقولوا: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ الآية .

(معاشر الناس) ان فضائل علي بن أبي طالب عند الله عز وجل، وقد أنزلها في القرآن، أكثر من أن أحصيتها في مقام واحد ، فمن أنباكم بها وعرفها فصدقوه .

(معاشر الناس) من يطع الله ورسوله وعلياً والائمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزاً عظيماً .

(معاشر الناس) السابقون السابقون الى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بامرة المؤمنين، اولئك هم الفائزون في جنات النعيم .

(معاشر الناس) قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول، ﴿فان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعاً فلن يضر الله شيئاً﴾ ، اللهم اغفر للمؤمنين ، واغضب على الكافرين، والحمد لله رب العالمين .

فناداه القوم: سمعنا وأطعنا على أمر الله وأمر رسوله ، بقلوبنا وألستنا وأيدينا، وتداكوا على رسول الله وعلى علي عليه السلام فصافقوا بأيديهم ، فكان أول من صافق رسول الله صلى الله عليه وآله الاول والثاني والثالث والرابع والخامس، وباقي المهاجرين والانصار، وباقي الناس على طبقاتهم وقدر منازلهم، الى أن صليت المغرب والعتمة في وقت واحد، ووصلوا البيعة والمصافحة ثلاثاً ورسول الله يقول كلما بايع قوم: الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين. وصارت المصافحة سنة ورسماء، وربما يستعملها من ليس له حق فيها^١.

نكت في حديث الغدير

ويفيد التتبع في الفاظ حديث الغدير المروية في كتب أهل السنة، وجود الدواعي المختلفة عندهم على كتم حديث الغدير، أو ترك سماعه، أو تحريفه، أو نقله بصورة ناقصة، حتى بعد شهرته وذيوعه، فأنت ترى الراوي يقول: « فقلت للزهري: لا تحدث بهذا بالشام وأنت ملء أذنك سب علي، فقال: والله عندي من فضائل علي ما لو حدثت لقتلت »^١.

ويقول آخر: « رأيت ابن أبي أوفى - وهو في دهليز له بعد ما ذهب بصره - فسألته عن حديث، فقال: انكم يا أهل الكوفة فيكم مافيكم. قال: قلت أصلحك الله اني لست منهم، ليس عليك مني عار. قال: أي حديث؟ قال قلت: حديث علي يوم غدير خم »^٢.

وثالث يقول: « أتيت زيد بن أرقم فقلت له: ان ختناً لي حدثني عنك بحديث في شأن علي يوم غدير خم، فأنا أحب أن أسمعك منك. فقال: انكم معاشر أهل العراق فيكم مافيكم. فقلت له: ليس عليك مني بأس، فقال: نعم كنا بالجحفة... قال: فقلت له: هل قال صلى الله عليه وآله: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ قال: انما أخبرك بما سمعت »^٣.

ويقول رابع: « قلت لسعد بن أبي وقاص: اني أريد أن أسألك عن شيء واني أتقيك. قال: سل عما بدا لك فانما أنا عمك. قال: قلت: مقام رسول

(١) اسد الغابة ٨/١

(٢) المناقب لابن المغازلي: ١٦

(٣) مسند أحمد ٤/٣٦٨

الله صلى الله عليه وسلم فيكم يوم غدیر خم»^١.

ويجيء خامس فيحلف زيد بن أرقم قائلاً: «أفي القوم زيد؟ قالوا: نعم هذا زيد، فقال: أنشدك بالله الذي لا إله إلا هو يا زيد، أسمعت رسول الله...»^٢.
ومن هنا ترى ابن عبد البر يقول: «من كنت مولاة فعلي مولاة، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. وبعضهم لا يزيد عن: من كنت مولاة فعلي مولاة»^٣.
أي لا يروي ذيل الحديث.

وترى بعضهم لا يروي صدره: «أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم». وطائفة منهم لم يرووا معه حديث الثقلين: «إني تارك فيكم...» المقترن به. إلى غير ذلك من تصرفاتهم...

ومن هنا يبدو لك طبعياً روايتهم لقضية واحدة بأنحاء مختلفة، فجماعة يروون: «قدم معاوية في بعض حجاته، فدخل على سعد، فذكروا علياً فنال منه، فغضب سعد...» وذكره بخصال لعلي منها حديث الغدير.

وابن كثير يرويه فيحذف منه «فنال منه فغضب سعد»^٤.
ويأتي ثالث فيقول: «انه ذكر علي عند رجل وعنده سعد بن أبي وقاص. فقال له سعد: أتذكر علياً؟!...»^٥.

ورابع يروي عن سعد نفسه: «كنت جالساً فتتقصوا علي بن أبي طالب. فقلت: لقد سمعت...»^٦.

(١) كفاية الطالب : ٦٢٠.

(٢) المعجم الكبير ٢١٩/٥ - ٢٢٠.

(٣) الاستيعاب ١٠٩٩/٣.

(٤) تاريخ ابن كثير ٣٤٠/٧.

(٥) فضائل علي لأحمد بن حنبل - مخطوط.

(٦) خصائص علي للنسائي ٤٩ - ٥٠.

وخامس يحذف القصة من أصلها فيقول : « عن سعد بن أبي وقاص ، قال قال رسول الله : في علي ثلاث خلال »^١ .

فنقول: لماذا هذا التحريف والتشويه لولا دلالة حديث الغدير على الإمامة والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ ولماذا هذا الكتمان سواء كان عن خوف أو عناد وحسد ؟

ولك أن تنتقل من هؤلاء الى الذين عاصروا القصة وحضروا الواقعة ، لترى الرجل منهم يحيي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: « أمرتنا بالشهادتين عن الله فقبلنا منك ، وأمرتنا بالصلاة والزكاة ، ثم لم ترض حتى فضلت علينا ابن عمك ؟ أالله أمرك أم من عندك ؟ »^٢ .

ولترى جماعة منهم ينكرون أو يكتُمون ما شاهدوه وسمعوه ووعوه ، فيدعو عليهم الامام عليه الصلاة والسلام .

ولترى أبا الطفيل يقول : « خرجت وكان في نفسي شيء ، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: اني سمعت علياً رضي الله عنه يقول كذا وكذا . قال: فماتنكر قد سمعت رسول الله يقول ذلك له »^٣ .

الى غير ذلك مما ستقف عليه في بحوث الكتاب ان شاء الله تعالى .

اهمية حديث الغدير والاهتمام به

وهذا الذي ذكرناه يدل على أهمية حديث الغدير، وأثره في الاسلام ومصير المسلمين، فانه بدلالته على إمامة علي عليه السلام بعد رسول الله «ص» بلا فصل

(١) حلية الاولياء ٤ / ٣٥٦

(٢) تفسير القرطبي

(٣) مسند أحمد ٤ / ٢٧٠ .

يدل على بطلان خلافة من تقدم عليه .

ومن هنا يظهر لك السر في اهتمام الامام عليه السلام بنفسه ، وكذا سائر أئمة أهل البيت ، وعلماء الامامية ، باثبات هذا الحديث الشريف سنداً ودلالة ، ونشره بين الامة بشتى الوسائل والطرق ، وبقائه في الازهان والافكار على مدى الدهور والاعصار، فترى الامام يناشد الاصحاب بهذا الحديث في يوم الشورى، وفي يوم الرحبة، وفي يوم الجمل، والصديقة الزهراء تحتج به فيما رواه الحافظ ابن الجزري ، وكذلك سائر أئمة أهل البيت .

بل احتج به بعض الاصحاب من خصماء علي عليه السلام ، فقد احتج به سعد بن أبي وقاص عندما غضب من نيل معاوية منه عليه السلام ، واحتج به عمرو بن العاص في كتاب له الى معاوية فيما رواه الخوارزمي .
ولهذا السبب أيضاً كثرت الكتب المؤلفة في هذا الحديث سلفاً وخلفاً من علماء الفريقين .

وعلى الجملة فانه حديث نزلت في مورده الايات من القرآن الكريم ، وحضر صدوره عشرات الالوف من المسلمين ، واهتم به الائمة المعصومون وكبار الاصحاب، ونص على تواتره كبار علماء المخالفين ، وألف فيه المؤلفون من الفريقين .

وانّ ما ذكرناه حول خطبة الغدير ، والنكت الموجودة في بعض ألفاظ حديث الغدير وطرقه ، وشدة الاهتمام به منذ صدر الاسلام الى يومنا الحاضر ... كل ذلك يشكل جانباً من جوانب دلالة حديث الغدير على الامامة والخلافة.

تمحلات القوم في الجواب

ومن جانب آخر اضطراب علماء القوم أمام حديث الغدير، وتمحلاتهم

الغريبة في الجواب عنه، وسعيهم الحثيث في سبيل اسقاطه عن الاعتبار ومنع الاحتجاج به ، فان ذلك يكشف عن قوة هذا الاحتجاج ، وتامة دلالة على الخلافة والامامة .

فهم بعد ما رأوا أن لاجدوى في الكتمان والانكار، ولا في التحريف والاسقاط لجأ بعضهم الى القول بأن علياً لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، فانه كان باليمن ، لكن ردّ عليه جماعة من أعلامهم - وفيهم بعض المتعصبين كابن حجر المكي - لمصادمته للواقع والحقيقة . فقال بعضهم : هذا خبر واحد لا يفيد علماً .

وأجاب عنه جماعة، منهم الحافظ ابن الجزري، فقال: « صح عن جماعة ممن يحصل القطع بخبرهم » .
ف قيل: انه حديث لم يخرج الشيخان وأبو داود .

وأجيب : لو سلمنا بان جميع ما في كتابيهما صحيح، فما الدليل على أن ما لم يخرجاه ليس بصحيح ، وقد نص جماعة على أنه كم من صحيح لم يخرجاه ؟

على أنه مخرج في كتابي الترمذي وابن ماجة وهما من الصحاح، وفي مسند أحمد وغيره من المسانيد، وفي المستدرک على الصحيحين، وفي المختارة للضياء، وغيرهما مما التزم فيه بالصحة .

ولما رأى بعضهم أن كل هذا لا يجدي ، ولارواج له في سوق الاعتبار ، ولا يقع موقع القبول حتى عند أهل مذهبهم ، قالوا :
ان (مفعلاً) لا يأتي بمعنى (أفعل) فليس «مولى» بمعنى «أولى» .

ولكن المرجع في أمثال هذا هو اللغة ، وقد نص اللغويون على مجيء (مولى) بمعنى (أولى)، وأنه قد ورد بهذا المعنى في الكتاب والسنة واستعمالات

العرب، أضف الى ذلك - في خصوص حديث الغدير - فهم الحاضرين في ذلك المشهد العظيم، فمنهم من اغتاض من هذا الكلام حتى سأل العذاب الواقع، ومنهم من سربه واقعاً وظاهراً، وهم خواص الاصحاب الموالين لامير المؤمنين، ومنهم من تظاهر بالسرور والفرح وهنأه، ولا تنس بعد ذلك شعر حسان بن ثابت وغير ذلك .

فعاد وقال : فأني دليل على أن يكون معنى الحديث : كون علي « الاولى بالتصرف » فليكن « الاولى بالمحبة » مثلاً .

لكن بعضهم الآخر تنبه الى برودة هذا الكلام ، فاعترف بدلالة الحديث على الاولوية بالتصرف، وان هذه الاولوية هي الامامة ، ولكن ما الدليل على امامة علي بمعنى الرئاسة والحكومة ؟ فليكن اماماً في الباطن، ويكون أبوبكر ومن بعده الائمة في الظاهر ؟

قال هذا وكأنه قد فوض اليه أمر تقسيم الامامة ، فلهذا الامامة الباطنية ، ولولئك الامامة الظاهرية ، وبذلك يقع التصالح ويحسم النزاع !! ولا يغيب عن المنصفين : ان هذه الكلمات - في الوقت الذي تكشف عن سوء سريرة قائلها وتعصبهم للهوى - تدل على قوة دلالة حديث الغدير، وحرصانة الاحتجاج به على الامامة والخلافة .

هذا الكتاب

ومن أهم وأعظم الكتب المؤلفة في موضوع الامامة والخلافة هو كتاب (عبقات الانوار في امامة الائمة الاطهار) ، وقد فصلنا الكلام في تعريفه وترجمته مؤلفه في مقدمة المجلد الاول من مجلدي حديث الثقلين .

وهذا الكتاب في مجلدات كثيرة ضخمة ، بحث في مجلدين منها حول (حديث الغدير) سنداً ودلالة ، وقد علمنا في هذا الحديث طبق المنهج الذي رسمناه بالنسبة الى جميع المجلدات ، وهو يتلخص في تعريب الكتاب بكل دقة وامعان ، ثم تهذيبه من المطالب المكررة والخارجة عن المقصود ، وتنظيم بحوثه نظماً فنياً ، يفصل كل بحث منها عن غيره بعنوان يخصه ، ثم تحقيق النصوص الواردة فيه بمراجعة المصادر الاصلية المطبوعة ، وتطبيقها عليها ، وذكر رقم الصفحة والجزء من المصدر بقدر الامكان .

ثم أنا أضفنا الى الكتاب فوائد كنا عثرنا عليها في خلال العمل ، فذكرناها في الهامش وربما في الاصل ، واستدركنا على صاحب العبقات أشياء كالمجلدات السابقة ، وقد كان استدراكنا واضافاتنا عليه في قسم السند فصلاً كبيراً ، وسند ذكر وجه ذلك في محله .

وقد وضعنا كتابنا هذا في ثلاثة أقسام الاول : المدخل وهو في مجلد ، خصصناه لمقدمات البحث ، من ذكر المؤلفات في حديث الغدير ، واثبات تواتره ، ودحض بعد الشبهات حوله . والثاني : المسند وهو في مجلد واحد أيضاً . والثالث : في دلالته وهو في مجلدين ، فيكون المجموع أربعة اجزاء . هذا ولا يخفى على الباحثين ما عانيت من الجهود ، واستسهلته من المشاق ، في خلال سنين طويلة في سبيل سدّ هذا الفراغ ، وانجاز هذا المشروع ، مع اشتغالي في الحوزات العلمية بالعلوم الاسلامية .

والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن يتقبلها بقبول حسن ، انه سميع مجيب ، وهو الموفق والمعين .

على الحسيني الميلاني

قم المقدسة - ايران

١٤٠٢/٤/٢ هـ

كلمة السيد صاحب العبات

أحمد الله حمد موقن بنعمه، مدعن بكرمه، مستعيد من نقمه، مستجير بدممه
متوق من عقابه ، لائذ بجنابه ، عائد من عذابه، هارب من نيرانه، راغب الى
جنابه ، طالب لآمانه ، آئب الى رضوانه ، متبتل خاشع لجلاله ، متوسل
ضارع الى افضاله ، مبتغ مستزيد لنواله ، سائل مستكثر لاسباله ، على ماأبان
الحجة وأوضح المحجة ، وأتم الدين وأكمل النعمة ، وأمر نبيه بتبليغ ماأنزل
اليه و وعده بالعصمة ، فنصب وصيته اماماً يوم غدیر ، وجعله أمير كل صغير
وكبير .

وأشكره على ماأوزعنا من الثقة والايمان، والحق التحقيق الحري بالاذعان،
وأنازلنا منهاجا سويًا وطريقا رضيًا ، ومذهبا صادعا ومدرجا لامعا ، وأزاح
عنا العلة وانقطع الظمأ والغلة ، وأضاء لنا البراهين والادلة، ونحانا عن العوج
والمضلة .

والصلاة على رسوله المعتم من جرثومة السادة الاخيار ، المختار على
أرومة القادة الاطهار، ابتعنه بالعلم المأثور والكتاب المسطور، والنور المضي
والمنهج السني ، بعد احتدام من الفتن واعترام من المحن ، والناس يومئذ

في أهواء منتشرة وآراء متفرقة ، وأديان معلولة وملل مدخولة ، يقتدحون زناد الشر والانصاف ويعتبقون العلقم والصاب ، يلحدون في اسم الله ويخترعون له الانداد ، يتيهون في كل سبب ويهيمون في كل واد ، فلم شعثهم وورم رثهم ، ورتق فتقهم ورقع خرقهم وأقام أودهم وأماط عندهم ، وألف بينهم بعد تضاعن القلوب وتشاحن الصدور ، وتدابر النفوس وتخاذل الأيدي وفشو الشرور . فهداهم الى دين عزيز المثار ، أبلغ المنار ، صريح النصاب منير الشهاب ، رائق المنصب ، باذخ المرقب ، وفري من الكفر والالحاد أوداجا ، وأزرى بكل من أشرك في دين الله أو داجى ، فكسر وأوهن متهم وسامهم بالخسف وضرب عليهم بالنصف ، وأتعب نفسه الكريمة في احصاف الشريعة القويمة ، وخاض الى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة .

والسلام على آله أصول الكرم وقادة الامم وأولياء النعم ، وأنوار البهيم وأضواء الظلم ومعادن الحكم ، والهادين لاوليائهم الى طريق الامم ، والكاشفين لهم مضائق النعم ، الحافظين لهم عن مزاق اللمم ، الذين جاهدوا في الله حق الجهاد ، وبالغوا في الهداية والارشاد الى لقم الصواب والسداد ، وفصموا حبل الغواية واللداد ، ورضوا أركان الضلالة والعناد ، وأبادوا خضراء الكفر والنفاق وشقوا عصا البدع والشقاق ، الذين أمر الله ورسوله بأن نطأ جاداتهم ونركب قذاتهم ، ونقتص جميل آثارهم ونستضيء بأنوارهم ونغتفر من بحارهم . وبعد ، فيقول العبد القاصر العائر « حامد حسين » ألبسه الله حلل كرامته ولاسلبه غضارة نعمته ، وكان في الدنيا والاخرة له ، وحقق آماله ونور باله وجعل كل خير مآله : ان هذا هو المنهج الثاني من كتابي المسمى :-

« عباة الانوار في اثبات امامة الائمة الاطهار » .

الذي نقضت فيه على « الباب السابع » من « التحفة العزيزية »، وبالغت في الذب عن ذمار الطريقة الحققة العلوية ، واستغدت فيه كثيراً من افادات الوالد الماجد العلامة « المولى السيد محمد قلي » قدس الله نفسه الزكية ، وأفاض شآبيب رحمته على تربته السنية، والله الموفق للاتمام والاكمال، ومنه الاتجاد في المبدء والمآل .

كلام الدهلوى حول حديث الغدير

قال المحدث المولوى عبد العزيز الدهلوى :

أما الاحاديث التي تمسكوا بها لاثبات مدعاهم فهي كلها اثنا عشر حديثاً
الاول : حديث غدير خم ، الذي يذكرونه في كتبهم مع التبجح الكثيرة
ويجعلونه نصاً قطعياً على هذا المدعى ، وحاصله : أنه قد روى بريدة بن
الحصيب الاسلمي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ غدير خم-موضع بين
مكة والمدينة-عند رجوعه من حجة الوداع، جمع المسلمين الذي كانوا
معه، وخطب فيهم قائلاً: يا معشر المسلمين أأست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا
بلى . قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.
قالوا : ان (المولى) بمعنى (الاولى بالتصرف)،والاولوية بالتصرف عين
(الامامة) .

ان أول ما في هذا الاستدلال هو : أن أهل العربية قاطبة ينكرون أن يكون
(المولى) قد جاء بمعنى (الاولى) ، بل قالوا : ان (مفعلاً) لم يجىء بمعنى
(أفعل) في مادة من المواد،فضلاً عن هذه المادة بالخصوص، الا أبا زيد اللغوي

فانه جواز ذلك ، ومستمسكه قول أبي عبيدة في تفسير (هو مولاكم) : (أي : أولى بكم) ، لكن جمهور أهل العربية يخطئون هذا القول وهذا التمسك ، قائلين بأنه لو صح هذا القول لزم جواز أن يقال (فلان مولى منك) في موضع (أولى منك) وهو باطل منكر بالاجماع ، وأيضاً : فان تفسير أبي عبيدة ببيان لحاصل معنى الآية ، يعني : النار مقركم ومصيركم والموضع اللائق بكم ، لا أن لفظة (المولى) فيها بمعنى (الاولى) .

ثانياً : ولو سلم كون (المولى) بمعنى (الاولى) فما الدليل من اللغة على أن تكون الصلة (بالتصرف) ؟ اذ يحتمل أن يكون المراد : الاولى بالمحبة والاولى بالتعظيم ، وأي ضرورة لان يحمل لفظ (الاولى) على (الاولوية بالتصرف) في كل مورد ؟ قال الله تعالى ﴿ ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ﴾ ، وواضح أن أتباع ابراهيم لم يكونوا أولى بالتصرف منه .

ثالثاً : ان القرينة المتأخرة تدل بصراحة على أن المراد من الولاية المستفادة من لفظ (المولى) أو (الاولى) - أيأ ماكان - هو المحبة ، وتلك القرينة قوله : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، ولو كان (المولى) بمعنى (المتصرف في الامر) أو كان المراد بالاولى هو (الاولى بالتصرف) لكان المناسب أن يقول : اللهم أحب من كان تحت تصرفه ، وأبغض من لم يكن تحت تصرفه ، فذكر محبته ومعاداته دليل صريح على أن المقصود ايجاب محبته ، والتحذير من معاداته ، لا التصرف وعدم التصرف .

ومن المعلوم أن النبي عليه الصلاة والسلام كان قد بلغ أدنى الواجبات بل السنن بل آداب القيام والقعود والاكل والشرب ، بوجه يفهم الكل - سواء الحاضر والغائب ، ممن عرف لغة العرب - المعاني المقصودة من ألفاظه بلا

تكلّف، وفي ذلك - في الحقيقة - كمال البلاغة، وهو مقتضى منصب الارشاد والهداية، فدعوى الاكتفاء حينئذ بمثل هذا الكلام الذي لاتساعد قواعده لغة العرب، يستلزم اثبات قصور البيان والبلاغة، بل المساهلة في أمر التبليغ والهداية في حق النبي، والعياذ بالله من ذلك.

فقد ظهر أن غرضه «ص» افادة هذا المعنى، الذي يفهم من هذا الكلام بلا تكلّف، أي أن محبة علي فرض كمحبة النبي، ومعاداته محرمة كمعاداة النبي، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، وهو المطابق لفهم أهل البيت: أخرج أبو نعيم عن الحسن المثنى ابن الحسن السبط رضي الله عنهما أنه سئل: هل حديث من كنت مولاه نصّ على خلافة علي رضي الله عنه؟ فقال: لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بذلك الخلافة لأفصح لهم بذلك، فان رسول الله «ص» كان أفصح الناس، ولقال لهم: يا أيها الناس هذا والي أمركم والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له وأطيعوا.

ولو كان الأمر أن الله جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم اختار علياً لهذا الأمر، وللقيام على الناس بعده فان علياً أعظم الناس خطيئة وجرمًا، اذ ترك أمر رسول الله «ص» أن يقوم فيه كما أمره ويعذر الى الناس.

ف قيل له: ألم يقل النبي «ص» لعلي: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقال: أما والله لو يعني رسول الله «ص» بذلك الأمر والسلطان، لأفصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة، ولقال: يا أيها الناس ان علياً والي أمركم من بعدي والقائم في الناس.

وأيضاً ففي الحديث ما يدل بصراحة على اجتماع الولايتين في زمان واحد، اذ لم يقع فيه التقييد بلفظ (بعدي)، بل سوق الكلام هو للتسوية بين الولايتين في جميع الاوقات ومن جميع الوجوه، لوضوح امتناع كون علي شريكاً

للنبي في كل ما يستحق النبي التصرف فيه في حال حياته، فهذا أدل دليل على أن المراد وجوب المحبة ، اذ لا مانع من اجتماع المحبتين ، بل ان كلا منهما مستلزم للآخر، أما في اجتماع التصرفين فالمحاذير كثيرة ، فان قيّدنا بما يدل على امامته في المآل دون الحال فمرحباً بالوفاق ، لان أهل السنة قائلون بذلك في حين امامته، ووجه تخصيص المرتضى بذلك علمه «ص» من طريق الوحي بوقوع البغي والفساد في زمان المرتضى ، وأن بعض الناس سينكرون امامته. ومن الطريف أن بعض علمائهم تمسك لاثبات أن المراد من (المولى) هو (الاولى بالتصرف) ، باللفظ الواقع في صدر الحديث ، وهو قوله : أَلست أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فيعود الاشكال بأنهم متى سمعوا لفظ (الاولى) حملوه على (الاولى بالتصرف)، فما الدليل على هذا الحمل في هذا المورد؟ بل المراد هنا أيضاً هو : أَلست أولى بالمؤمنين من أنفسهم في المحبة ، بل ان (الاولى) ههنا مشتق من (الولاية) بمعنى (المحبة) ، يعني : أَلست أحب الى المؤمنين من أنفسهم، حتى يحصل التلائم بين أجزاء الكلام والتناسق بين جملة، ويكون حاصل معنى هذه الخطبة : يا أيها المسلمون عليكم أن تجعلوني أحب الى أنفسكم من أنفسكم، وأن من يحبني يحب علياً ، اللهم أحب من أحبته ، وأبغض من أبغضه ، وكل عاقل يصدق بصحة هذا الكلام وحسن انتظامه .

وان قول النبي : « أَلست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » مأخوذ من الآية القرآنية، ومن هنا جعل هذا المعنى من المسلّمات لدى أهل الاسلام ، وفرع عليه الحكم اللاحق له ، ولقد وقع هذا اللفظ في القرآن في موقع لا يصح أن يكون معناه (الاولى بالتصرف) أصلاً ، وهو قوله تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ ، فان سوق هذا الكلام هو لنفي نسبة المتبني الى المتبني ، وليبان النهي من أن

يقال لزید بن حارثة: زید بن محمد ، لان نسبة النبي صلى الله عليه وسلم الى جميع المسلمين نسبة الاب الشفيق الى أبنائه ، بل فوق ذلك ، ونساء النبي أمهات أهل الاسلام ، وأهل القرابة أحق وأولى في الانتساب من غيرهم ، وان كانت شفقتهم وتعظيمهم أكثر، فمدار الانتساب هي القرابة المفقودة بين المتبني والمتبنى ، لاعلى الشفقة والتعظيم ، وهذا هو كتاب الله أي حكمه ، ولادخل للاولى بالتصرف في المقصود في هذا المقام ، فكذلك الامر في الحديث ، والمراد في الآية هو المراد فيه .

ولو سلمنا كون المراد من صدر الحديث هو (الاولى بالتصرف) فانه لاوجه لحمل (المولى) على (الاولى بالتصرف) كذلك، لانه انما صدر الحديث بتلك العبارة لينبه السامعين ، كي يتلقوا الكلام بكل توجه واصغاء . ويلتفتوا الى وجوب اطاعة هذا الامر الارشادي، كما يقول الاب لولده في مقام الوعظ والنصيحة : ألسنت أنا أباك ، فلما يقر الولد يأمره بما يريد . حتى يطيع أمره بمقتضى علاقة الابوة والبنوة، فقوله في هذا المقام ألسنت أولى بالمؤمنين نظير قوله : ألسنت رسول الله اليكم ، أو ألسنت نبيكم ، وأما أخذ لفظة واحدة من الحديث وجعلها فقط مورد العلاقة والربط بعبارة الصدر فمن كمال السفاهة، بل يكفي الارتباط الموجود بين جميع الكلام مع هذه العبارة .

والاغرب من ذلك استدلال بعض مدققيهم على عدم ارادة المحبة ، بأن ايجاب محبة الامير دلت عليه الآية ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ فلو كان معنى حديث الغدير ذلك أيضاً كان لغواً . ولم يعلم هؤلاء بأن الدلالة على محبة شخص بدليل عام أمر، وايجاب محبته بدليل خاص أمر آخر، ومن هنا لو آمن انسان بجميع أنبياء الله ورسله، ولم يجر على لسانه خصوص « محمد رسول الله » لم يعتبر مسلماً ، فالمراد من الحديث ايجاب محبة علي

بشخصه ، وان تقدم مايدل على وجوب محبته ضمن عموم المؤمنين .
وعلى تقدير وحدة المضمون في الاية والحديث فأى قبح فيه ؟ ان شأن
النبي هو التأكيد على مضامين الايات والتذكير بها ، لاسيما متى رأى تهاوناً
من المكلفين في العمل بموجب القرآن، قال تعالى : ﴿ وذكّر فانّ الذكري
تنفع المؤمنين ﴾ ، وما من شيء دلت عليه آية من القرآن الا وأكدت عليه
الايات الاخرى ، ثم الاحاديث على لسان النبي ، حتى تتم النعمة والحجّة ،
وان من نظر في القرآن والحديث لايتفوه بمثل هذا الكلام الفارغ ، والا لزم
أن تكون تأكيدات النبي وتقريراته في أبواب الصوم والصلاة والزكاة وتلاوة
القرآن كلها لاغية، ويكون التنصيص على امامة الامير - كما يدعيه الشيعة -
مرة بعد أخرى والتأكيد عليها لغواً باطلاً ، معاذ الله من ذلك .

وان سبب هذه الخطبة - كما روى المؤرخون وأهل السير - يدل بصراحة
على أن الغرض افادة محبة الامير، وذلك أن جماعة من الاصحاب الذين كانوا
معه في اليمن مثل بريدة الاسلمي ، وخالد بن الوليد وغيرهما من المشاهير ،
جعلوا يشكون لدى رجوعهم من الامير عند النبي صلى الله عليه وسلم شكايات
لامورد لها ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيوع تلك الاقاويل بين
الناس ، وأنه ان منع بعضهم عن ذلك حمل على شدة علاقته بالامير، ولم يقد
في ارتداعهم ، لهذا خطب خطبة عامة ، وافتتح كلامه بنص من القرآن قائلاً:
ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم. يعني أن كلما أقوله لكم ناشئ من شفقتي
عليكم ورأفتي بكم ، وليس الغرض الحماية عن أحد ، وليس ناشئاً من فرط
المحبة له .

وقد روى محمد بن اسحاق وغيره من أهل السير هذه القصة بالتفصيل .

خلاصة
عقبات الأنوار
في امامة الائمة الاطهار

حديث الغدير - المدخل

بِقِسْم
علي الحسيني الميلاني

أقول : ان أول ما في هذا الكلام هو : حصر « الدهلوي » الاحاديث النبوية الشريفة الدالة على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام و ولايته المطلقة في « اثني عشر حديثاً » ، وهذا انكار للحقيقة الراهنة ... و لسنا ندري أهو حصر عقلي أم استقرائي ؟ أما العقل فلا سبيل له الى الحكم في مثل هذه القضايا والبحوث، و ان كان حصراً استقرائياً فان الواقع خلاف مازعمه، فان النصوص الواردة في هذا المضمار تبلغ في العدد الاضعاف المضاعفة لهذا العدد المزعوم ... كما لا يخفى على الخبير المنصف .

وأما الاحاديث التي تفيد أفضلية سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام من غيره من الاصحاب ، فهي تفوق حد الحصر والعد ، ولم نجد أحداً من علماء الحق - ولا من المخالفين ممن يتجنب الكذب والخيانة - تعرض لهذا أو تصدّي لاستقصاء هذا النوع من الاحاديث، وهذه كتبهم موجودة و منتشرة في البلاد، فلتراجع . نعم اكتفى علماؤنا - لدى البحث عن هذه الناحية و اثبات أفضلية الامام عليه السلام - بذكر أحاديث في الباب ، وهي نزر من كثير وفيض من غيظ .

وبالنظر الى هذه الحقيقة الراهنة التي أشرنا اليها ، نجد نصر الله الكابلي - مع تعصبه الشديد - لا يتطرق الى دعوى حصر الاحاديث المستدل بها في باب الامامة في عدد بصراحة- وان كان كلامه كالصريح في ذلك - حيث قال: « المطلب الرابع: في ابطال استدلال الرافضة على أن الامام بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - عليّ ، بأحاديث أهل السنة ، وهي اثنا عشر ، الاول : مارواه بريدة بن حصيب وغيره .. »^١.

لكن (الدهلوي) لفرط أمانته!! حصر تلك الاحاديث في العدد الذي ذكره مصرحاً بهذا المعنى، ولقد كان هذا ديدنه في سائر القضايا الواضحة والمسائل البينة ...

ثم ان هناك أحاديث أقوى سنداً وأبلغ وأوضح دلالة من هذه الاحاديث الاثني عشر التي ذكرها «الدهلوي» تبعاً للكابلي، يتمسك بها أهل الحق في اثبات مطلوبهم ، فهو - بالاضافة الى بطلان دعوى حصر الاحاديث في العدد المذكور- مآخذ على تركه الاحاديث الاقوى من هذه في السند والدلالة، على الامامة الكبرى والخلافة العظمى .

وهذا أوان الشروع في الرد على ما ذكره «الدهلوي» وغيره حول حديث الغدير، وبيان بطلان كلماتهم الواهية في هذا المجال .

(١) الصواقع لنصر الله الكابلي - مخطوط .

المؤلفون
في حديث الغدير

و « للدهلوي » في هذا الكلام صنيع شنيع آخر ، وذلك قوله : « انه قد روى بريدة بن الحصيب الاسلمى ... » .

فانه يعني انه من حديث « بريدة » فحسب ، ولم تسمح له نفسه بالاشارة الى أن هذا الحديث قد ورد من رواية غيره من الصحابة ، مع أن « الكابلي » قد نص على ذلك كما في عبارته السالفة ، وكان « الدهلوي » يسعى بذلك وراء اخفاء فضائل أمير المؤمنين - عليه السلام - واسدال الستار على الحقائق جهد المستطاع ، ولكنه غفل عن أن بعض التتبع والنظر في كتب الفريقين يكشف عن سوء نيته ويظهر خيائنه ، ويعلن للملأ العلمي كثرة طرق هذا الحديث الشريف وأسانيده المعتبرة ، المعترف بصحتها من قبل جماعة كبيرة من الحفاظ عن طائفة كبيرة من مشاهير الاصحاب ، حتى لقد جاوزت تلك الطرق والاسانيد حد التواتر بمراتب عديدة جدا .

ولاجل أن نبرهن على هذا الذي ذكرناه ، نذكر بعض الادلة والشواهد حسب تصريحات كبار أئمة أهل السنة :

كلام ابن المغازلي

قال الفقيه المحدث ابن المغازلي الشافعي مآلفه : « حدثني أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبد الله الاصفهاني - قدم علينا بواسط - املاء من كتابه لعشر بقين من شهر رمضان، سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، قال : حدثني محمد ابن علي بن عمر بن مهدي، قال: حدثني سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني قال حدثني أحمد بن ابراهيم بن كيسان الثقفي الاصفهاني، قال: حدثني اسماعيل ابن عمر البجلي ، قال : حدثني مسعر بن كدام ، عن طلحة بن مصرف ، عن عمر بن سعد ، قال : شهدت علياً على المنبر ناشد أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من سمع رسول الله يوم غدیر خم يقول ما قال فليشهد ، فقام اثنا عشر رجلاً منهم : أبو سعيد الخدري وأبو هريرة وأنس بن مالك، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

قال أبو القاسم الفضل بن محمد: هذا حديث صحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد روى حديث غدیر خم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نحو مائة نفس منهم العشرة ، وهو حديث ثابت لا أعرف له علة ،

تفرّد علي - رضي الله عنه - بهذه الفضيلة لم يشرّكه أحد . انتهى^(١) .
 فحديث الغدير ، حديث رواه - علي مذكره ابن المغازلي - « نحو مائة
 نفس ، منهم العشرة » المبشرة بالجنة عندهم ، وهو يدل على إمامة أمير المؤمنين
 - عليه السلام - أو أفضليته المستلزمة لها لعدم مشاركة أحد له فيها ...

ابن المغازلي ثقة

ثم ان ابن المغازلي من كبار العلماء الثقات المعتمدين لدى أهل السنة ،
 فقد ذكره السمعاني^(٢) والبدخشاني^(٣) والكاتب الجليبي^(٤) ، وأثنوا عليه .
 كما نقل عن ابن المغازلي واعتمد على كتبه جماعة من أعلام علمائهم
 كابن حجر المكي في « الصواعق المحرقة » ، وكمال الدين الجهمي في
 « البراهين القاطعة في ترجمة الصواعق المحرقة » والملا مبارك في « أحسن
 الاخبار في ترجمة الصواعق المحرقة » ، والشريف السمهودي في « جواهر
 العقدين » ، والفضل ابن باكير المكي في « وسيلة المآل » والبرزنجي في
 « نواقض الروافض » ، والشيخاني القادري في « الصراط السوي » .
 كما اعتمد جماعة منهم على كتابه « المناقب » بالذات ، ومنهم تلميذ
 « الدهلوي » الفاضل رشيد الدين الدهلوي في كتاب « ايضاح لطافة المقال » ، وقد
 جعل تأليف كتاب « المناقب » دليلا على محبة أهل السنة وولائهم لأهل البيت

(١) مناقب أمير المؤمنين / ٢٦ - ٢٧ .

(٢) الانساب - الجلابي .

(٣) تراجم الحفاظ - مخطوط .

(٤) كشف الظنون ١ / ٣٠٩ .

- عليهم السلام - كسائر الكتب التي ألفها بعض علمائهم في مناقب الائمة الطاهرين .

بل لقد تمسك المولوي حيدر علي الفيض آبادي - مع ما هو عليه من التعصب - برواية ابن المغازلي هذه في كتابه « منتهى الكلام » ... وستقف على ذلك ان شاء الله تعالى .

تصنيف ابن عقدة في طرق الحديث

ومن الشواهد على كثرة طرق حديث الغدير وتواتره : تصنيف الحافظ أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن عقدة الكوفي كتاباً خاصاً بطرق حديث الغدير عن أكثر من مائة نفس من كبار الصحابة بأسانيد متعددة ... قال السيد الجليل ابن طاوس الحلبي رضي الله تعالى عنه - في ذكر من صنف في طرق هذا الحديث الشريف :

« ومن ذلك : الذي لم يكن مثله في زمانه أبو العباس أحمد بن سعيد بن عقدة الحافظ، الذي زكاه وشهد بعلمه الخطيب مصنف تاريخ بغداد، [قانه] صنف كتاباً سماه: « حديث الولاية »، وجدت هذا الكتاب بنسخة قد كتبت في زمان أبي العباس ابن عقدة مصنفه، تاريخها سنة ثلاثين وثلاثمائة، صحيح النقل، عليه خط الطوسي وجماعة من شيوخ الاسلام، لا يخفى صحة ما تضمنه على أهل الافهام، وقد روى فيه نص النبي - صلى الله عليه وآله - على مولانا علي - عليه السلام - بالولاية من مائة وخمس طرق^١ .

وقال السيد المذكور أيضاً : « وقد صنف العلماء بالانخبار كتباً كثيرة في حديث الغدير وتصديق ما قلناه، وممن صنف تفصيل ما حققناه أبو العباس أحمد ابن محمد بن سعيد الهمداني، الحافظ المعروف بابن عقدة، وهو ثقة عند أرباب المذاهب، وجعل كتاباً مجرداً أسماه « حديث الولاية » وذكر الانخبار عن النبي - صلى الله عليه وآله - بذلك وأسماء الرواة من الصحابة، والكتاب عندي الآن .

وهذه أسماء من روي عنهم حديث الغدير ونص النبي علي علي بالخلافة، واطهار ذلك عند الكافة . ومنهم من هنا بذلك :

[ذكر من روى عنه ابن عقدة حديث الغدير من الصحابة :]

أبو بكر عبد الله بن عثمان
عمر بن الخطاب
عثمان بن عفان
علي بن أبي طالب
طلحة بن عبيد الله
الزبير بن العوام
عبد الرحمن بن عوف
سعيد بن مالك
العباس بن عبد المطلب
الحسن بن علي بن أبي طالب
الحسين بن علي بن أبي طالب

عبد الله بن العباس
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
عبد الله بن مسعود
عمار بن ياسر
أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري
سلمان الفارسي
أسعد بن زرارة الانصاري
خزيمة بن ثابت الانصاري
أبو أيوب خالد بن زيد الانصاري
سهل بن حنيف الانصاري
عثمان بن حنيف الانصاري
حذيفة بن اليمان
عبد الله بن عمر بن الخطاب
البراء بن عازب الانصاري
رفاعة بن رافع الانصاري
سمرة بن جندب
سلمة بن الأكوع الاسلمي
زيد بن ثابت الانصاري
أبو ليلى الانصاري
أبو قدامة الانصاري
سهل بن سعد الانصاري
عدي بن حاتم الطائي

ثابت بن يزيد بن وديعة
 كعب بن عجرة الانصاري
 أبو الهيثم بن التيهان الانصاري
 هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري
 المقداد بن عمرو الكندي
 عمران بن حصين الخزاعي
 عمر بن أبي سلمة
 عبدالله بن أبي عبد الاسد المخزومي
 بريدة بن الحصيب الاسلمي
 جبلة بن عمر الانصاري
 أبو هريرة الدوسي
 أبو برزة فضلة بن عبيد الاسلمي
 أبو سعيد الخدري
 جابر بن عبد الله الانصاري
 جرير بن عبد الله
 زيد بن ارقم الانصاري
 أبورافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله
 أبو عمرة بن عمرو بن محصن الانصاري
 أنس بن مالك الانصاري
 ناجية بن عمر الخزاعي
 أبوزينب بن عوف الانصاري
 يعلى بن مرة الثقفي

سعيد بن سعد بن عبادة الانصاري
 حذيفة بن أسيد أبو سريحة الغفاري
 عمرو بن الحمق الخزاعي
 زيد بن حارثة الانصاري
 مالك بن الحويرث
 أبو سليمان جابر بن سمرة السوائي
 عبدالله بن ثابت الانصاري
 حبشي بن جنادة السلولي
 ضميرة الاسدي
 عبيد بن عازب الانصاري
 عبدالله بن أبي أوفى الاسلمي
 زيد بن شراحيل الانصاري
 عبدالله بن بسر المازني
 النعمان بن العجلان الانصاري
 عبدالرحمن بن يعمر الديلي
 أبو الحمراء خادم رسول الله، صلى الله عليه وآله
 أبو فضالة الانصاري
 عطية بن بسر المازني
 عامر بن ليلي الغفاري
 أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني
 عبدالرحمن بن عبد ربه الانصاري
 حسان بن ثابت الانصاري

سعد بن جنادة العوفي
 عامر بن عمير النميري
 عبدالله بن ياميل
 حبة بن جوين العرني
 عقبة بن عامر الجهني
 أبو ذؤيب الشاعر
 أبو شريح الخزاعي
 أبو جحيفة وهب بن عبدالله السوائي
 أبو أمامة الصدي بن عجلان الباهلي
 عامر بن ليلي بن ضمرة
 جندب بن سفيان البجلي
 اسامة بن زيد بن حارثة الكلبي
 وحشي بن حرب
 قيس بن ثابت بن شماس الانصاري
 عبدالرحمن بن مدلج
 حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعي
 فاطمة بنت رسول الله ، صلى الله عليه وآله
 عائشة بنت أبي بكر
 أم سلمة أم المؤمنين
 أم هاني بنت أبي طالب
 فاطمة بنت حمزة بن عبدالمطلب
 أسماء بنت عميس الخثعمية

ثم ذكر ابن عقدة ثمانية وعشرين رجلاً من الصحابة لم يذكرهم ولم يذكر أسمائهم أيضاً^١.

(١) الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف . ومن الذين رووا حديث الغدير :

(١) أبي بن كعب الانصاري الخزرجي

(٢) جبير بن مطعم بن عدى القرشي

(٣) أبوجنيدة جندع بن عمرو بن مازن الانصاري

(٤) رفاعة بن عبدالمنذر الانصاري

(٥) زيد بن عبيدالله الانصاري

(٦) سعد بن عباد الانصاري

(٧) سعد بن أبي وقاص

(٨) سعيد بن زيد القرشي العدوي

(٩) عبدالله بن بديل بن ورقاء

(١٠) عبدالله بن حنطب القرشي المخزومي

(١١) عبدالله بن ربيعة

(١٢) عبدالله بن مسعود

(١٣) عمارة الخزرجي الانصاري

(١٤) عمرو بن شراحيل

(١٥) عمرو بن العاص

(١٦) عمرو بن مرة الجهني

(١٧) قيس بن سعد بن عباد الانصاري

(١٨) أبو برزة فضلة بن عتبة الاسلمي

(١٩) وهب بن حمزة

ذكر من صرح بتأليف ابن عقدة الكتاب المذكور

هذا وقد نصّ على تصنيف أبي العباس ابن عقدة مصنفًا في جمع طرق حديث الغدير عدّة من أكابر أهل السنة، نذكر بعضهم في مايلي :

(١) ابن تيمية

قال ابن تيمية الحرّاني * وهو تقيّ الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحرّاني الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٨، توجد ترجمته في : (المعجم المختص - مخطوط) و (فوات الوفيات ١/٦٢) و (تنمة المختصر، حوادث ٧٢٨) و (الدرر الكامنة ١/١٤٤) و (طبقات الحفاظ ٥١٦) و (الوافي بالوفيات ١٥/٧) وغيرها * :

« وقد صنّف أبو العباس ابن عقدة مصنفًا في جمع طرقه »^١.

(٢) ابن حجر العسقلاني

وقال ابن حجر العسقلاني * وهو الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني المصري الشافعي ، توجد ترجمته في : (البدر الطالع ١/٨٧) و (شذرات الذهب ٧/٢٧) و (القلائد الجوهريّة ٣٣١ /) و (نظم العقيان ٤٥ /) و (ذيل تذكرة الحفاظ ٣٨٠ /) و (الضوء اللامع ٢/٣٦) و (طبقات الحفاظ ٥٤٧ /) و (حسن المحاضرة ١/٣٦٣) وغيرها * :

(١) منهاج السنة ٨٦/٤ .

« وأما حديث «من كنت مولاة فعلي مولاة» ، أخرجه الترمذي والنسائي وهو كثير الطرق جداً ، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد ، وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان »^١ .

ذكر من ذكر كلام العسقلاني المذكور

ولقد أورد كلام ابن حجر هذا جماعة من أعيان أهل السنة في كتبهم ، ولنقتصر على ذكر اثنين منهم :

الاول : الشريف السمهودي

قال السمهودي * وهو نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله الحسيني السمهودي ، المترجم له والمذكور اسمه بكل تعظيم وتكریم في : (الضوء اللامع ٢٤٥/٥) و(النور السافر ٥٨/٥) و(البدر الطالع ٤٧٠/١) و(شذرات الذهب ٥٠/٨) وقد أورد كتبه في (كشف الظنون) وهي كتب معتمدة لديهم ، كما صرح رشيد الدين الدهلوي بأنه من أعظم علماء أهل السنة ، واستند حيدر علي الفيض آبادي في كتبه - فسي الرد على الامامية - الى كلماته وصرح بأنه من جهاذة الثقات * :

« قال الحافظ ابن حجر : حديث «من كنت مولاة فعلي مولاة» أخرجه الترمذي والنسائي وهو كثير الطرق جداً ، واستوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان »^٢ .

الثاني : المناوي

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٦١/٧ .

(٢) جواهر المقدين - مخطوط .

وقال المناوي * وهو عبد الرؤف بن تاج العارفين بن علي المناوي الفاسي الشافعي ، قال المحبي في (خلاصة الاثر ٤١٢/٢) : كان اماماً كبيراً وحجة ثبناً وقُدوة ، صاحب تصانيف سائرة وأجلّ أهل عصره بغير ارتياب و اماماً فاضلاً ، وزاهداً عابداً قانتاً ، وخاشعاً لله ... » * :

« قال ابن حجر : حديث كثير الطرق جداً ، استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، منها صحاح ومنها حسان »^١ .

(٣) ابن حجر العسقلاني أيضاً

وذكر ابن حجر العسقلاني كتاب ابن عقدة في مواضع من (الاصابة في معرفة الصحابة) فأثبت صحبة عدد منهم ، استناداً الى رواية ابن عقدة عنهم في كتاب الموالاتة الذي جمع فيه طرق حديث الغدير .

فمن ذلك قوله : « عبدالله بن ياميل - آخره لام ، رأيته مجوداً بخط الصريفي ، ذكره أبو العباس ابن عقدة في جمع طرق حديث « من كنت مولاه فعلي مولاه » أخرج بسند له الى ابراهيم بن محمد - أظنه ابن أبي يحيى - عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، وأيمن بن نابل - بنون وموحدة - عن عبدالله بن ياميل ، قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : من كنت مولاه ، الحديث ، واستدركه أبو موسى »^٢ .

ومن ذلك قوله : « عبدالرحمن بن مدليج ، ذكره أبو العباس ابن عقدة في كتاب الموالاتة ، وأخرج من طريق موسى بن نصر بن الربيع الحمصي : حدثني

(١) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ٢١٨/٦ .

(٢) الاصابة في أسماء الصحابة ٣٧٤/٢ .

سعد بن طالب أبو غيلان ، حدثني أبو اسحاق ، حدثني من لأحصي : ان علياً أنشد الناس في الرحبة ، من سمع قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من كنت مولاه فعلي مولاه ؟ ، فقام نفر - منهم عبد الرحمن بن مدلج - فشهدوا أنهم سمعوا اذ ذاك من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وأخرجه ابن شاهين عن ابن عقدة ، واستدركه أبو موسى ^١ .

ومن ذلك قوله : « أبو قدامة الانصاري ، ذكره أبو العباس ابن عقدة في كتاب الموالاتة الذي جمع فيه طرق حديث « من كنت مولاه فعلي مولاه » فأخرج فيه من طريق محمد بن كثير ، عن فطر ، عن أبي الطفيل ، قال : كنا عند علي ، فقال : أنشد الله من شهد يوم غدير خم ، فقام سبعة عشر رجلاً - منهم أبو قدامة الانصاري - فشهدوا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال ذلك . واستدركه أبو موسى ، وسيأتي في الذي بعده ما يؤخذ منه اسم أبيه وتمام نسبه ^٢ .

(٤) الشريف السمهودي

فقد ذكر كتاب ابن عقدة ونقل عنه في كتابه «جواهر العقدين» كما سيأتي ان شاء الله تعالى .

(٥) الشيخاني القادري

وقال الشيخاني القادري * وهو محمود بن محمد بن علي الشيخاني

(١) الاصابة ٤١٣/٢ .

(٢) المصدر نفسه ١٥٩/٤ .

القادري المدني، ويظهر تعصبه من مراجعة كتابه الذي نقل عنه * بعد أن ذكر بعض طرق حديث الغدير: « وقد استوعب طرق الاحاديث المذكورة وغيرها ابن عقدة في كتاب مفرد ، وذكر ايضاً بعضها الشيخ نورالدين، السيد الجليل ، علي بن جمال الدين عبدالله بن أحمد الحسيني السمهودي الشافعي في كتابه المسمى: أنجح المساعي في رد شبهة الداعي. »^١

٢) البدخشاني

وقال البدخشاني * وهو الميرزا محمد بن معتمدخان البدخشاني، وهو من كبار العلماء المشهورين في الديار الهندية ، وقد أثني عليه رشيد الدين الدهلوي وحيدر علي الفيض آبادي في كتابيهما واستندا اليه * بعد أن ذكر بعض طرق الحديث: «أقول: هذا حديث صحيح مشهور، نصّ الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي التركماني الفارقي ثم الدمشقي على كثير من طرقه بالصحة ، وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي المعروف بابن عقدة في كتاب مفرد»^٢ .

وقال أيضاً: « فان الحديث كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وقد نصّ الذهبي على كثير من طرقه بالصحة »^٣ .

(١) الصراط السوي في مناقب آل النبي - مخطوط .

(٢) مفتاح النجا في مناقب آل العبا - مخطوط .

(٣) نزل الابرار بماصح من مناقب أهل البيت الاطهار ص: ٢١ .

رواة كتاب الموالة

لقد أثبت جماعة من الاعلام كتاب «الموالة» لابي العباس ابن عقدة، وهم ابن تيمية وابن حجر العسقلاني والسمهودي والمناوي والقادري والبدخشاني وقد تقدمت نصوص كلماتهم المفيدة لذلك .
وعلمنا من خلال التتبع لكتب الاسانيد أن كتاب «الموالة» من مرويات جماعة من أعيان علماء أهل السنة، فهم يروونه عن مؤلفه الحافظ ابن عقدة، بسند متصل اليه فيه الحافظ ابن حجر العسقلاني، وهؤلاء هم :

(١) محمد عابد السندي

وهو محدث المدينة المنورة في وقته، ومن مشاهير علماء أهل السنة في عصره . . .

(٢) محمد حسين الايوبي

وهو شيخ السندي المذكور، فقد ذكره بقوله: « قد منّ الله تعالى عليّ - وله الحمد - بقراءة القرآن العظيم من فاتحته الى خاتمته على قراءة الائمة السبعة المشهورين، برواتهم الاربعة عشر المحصورة من طرقهم المشهورة، على شيخنا العلامة الفهامة زينة دهره، وقدوة عصره، الحاوي لعلم الاديان والابدان الجامع للفنون العقلية والنقلية، والموضح لنا بأحسن بيان، عميّ وصنو أبي الشيخ محمد حسين بن محمد مراد الانصاري الخزرجي الايوبي نسباً، السندي بلداً، النقشبندي طريقة، و الحنفي مذهباً، رحمه الله تعالى و بآؤه دار

كرامته « ١ .

(٣) محمد مراد الانصاري

وهو والد الايوي المذكور وشيخه، قال محمد عابد السندي بعد ماتقدم
« قال شيخنا قرأت بها على والدنا وشيخنا الحافظ الامام المحقق ولي الله تعالى
العارف الشيخ محمد مراد بن محمد يعقوب بن محمود الانصاري السندي ».

(٤) محمد هاشم السندي

وهو شيخ محمد مراد المذكور، قال السندي بعد العبارة المتقدمة: « قال
- يعني محمد مراد - قرأت بها جميع القرآن العظيم من فاتحته الى خاتمته
على شيخنا الامام الهمام مقتدى الانام الشيخ محمد هاشم . . . »

(٥) عبدالقادر الصديقي

وهو مفتي الحنفية بمكة المكرمة في عصره وشيخ محمد هاشم السندي ،
قال السندي : « قال - يعني محمد هاشم - : قرأت بها على جماعة أجلتهم
علامه دهره وحجة الله تعالى على عصره ، الشيخ عبدالقادر بن أبي بكر بن
عبدالقادر الصديقي نسباً، المكي بلداً، والحنفي مذهباً، مفتي الحنفية بمكة
المشرفة ».

وقال غلام علي آزاد بترجمة محمد طاهر الكجراتي: « ومن أحفاده الشيخ

(١) حصر الشارد لمحمد عابد السندي .

عبدالقادر ابن الشيخ أبي بكر مفتي مكة المعظمة ، كان عالماً جيداً لاسيّما في الفقه، فصيحاً بليغاً، ومن تأليفه: الفتاوي، أربع مجلدات، ومجموعة المنشآت، توفى سنة ١١٣٨ ...^١ .

وقال عبدالرحمن الكزبري الدمشقي، في ذكر شيوخه: « ومنهم العلامة المسند الشيخ عبدالقادر الصديقي المكي^٢ المفتي^٣ » .

٦) حسن العجيمي

وهو من أعلام علمائهم، قال السندي بعد العبارة المذكورة عنه: « قال عبدالقادر: قرأت بها على ولي الله تعالى العارف، عمدة القراء قدوة الحفاظ ، أبي البقا الحسن بن علي العجيمي المكي^٤ » .

والعجيمي - هذا - من مشايخ اجازة شاه ولي^٥ الله، فقد قال: « قد اتصل سندي - والحمد لله - بسبعة من المشايخ الاجلّة الكرام، الائمة القادة الاعلام من المشهورين بالحرمين المحترمين، المجمع على فضلهم بين الخافقين، الشيخ محمد بن العلاء... والشيخ حسن بن العجيمي المكي...^٦ »

٧) احمد الشناوي

وهو من أكابر مشايخ اجازة الشاه ولي^٧ الله الدهلوي أيضاً ، فقد قال

(١) سبحة المرجان / ٤٤ .

(٢) رسالة الاسانيد لعبد الرحمن الكزبري الدمشقي .

(٣) الارشاد الى مهمات الاسناد ، وقد ادرج هذه الرسالة ولده الدهلوي في رسالة

اصول الحديث له .

الدهلوي : « وقد استفاد واستوعب الوالد الماجد أخيراً في المدينة المنورة ومكة المعظمة من أجلاء مشايخ الحرمين بكلّ استيعاب واستقصاء، وقد كان أكثر ذلك عند جناب حضرة الشيخ أبي طاهر المدني - قدس سره - الذي كان وحيد عصره في هذا الباب - رحمة الله عليه وعلى أسلافه ومشايخه - . ومن حسن الاتفاق : أنّ للشيخ أبي طاهر - قدس سره - سنداً مسلسلاً إلى الصوفيين والعرفاء حتى الشيخ زين الدين زكريا الانصاري، وذلك أنه أخذ عن أبيه الشيخ ابراهيم الكردي، وهو عن الشيخ أحمد القشاشي، وهو عن الشيخ أحمد الشناوي ، وهو عن والده الشيخ ^١ عبد القدوس الشناوي، وأيضاً عن الشيخ محمد بن أبي الحسن البكري، وأيضاً عن الشيخ محمد بن أحمد الرملّي ، وأيضاً عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر بن فهد، وهؤلاء كلهم من أجلة المشايخ العارفين بالله. »^٢

(٨) علي بن عبد القدوس الشناوي

وهو والد الشناوي المتقدم ذكره ، ومن شيوخ مشايخ الشاه ولي الله الدهلوي، والشيخ عبد الله بن سالم البصري^٣ .

(٩) عبد الوهاب الشعراني

وهو من أكابر العلماء الثقات وجهابذة العرفاء المشهورين، وكثيراً ما تنتهي سلاسل اجازات الشاه وليّ الله الدهلوي اليه .

(١) كذا، والصحيح: علي بن عبد القدوس الشناوي .

(٢) اصول الحديث لعبد العزيز الدهلوي .

(٣) الانتباه في سلاسل اولياء الله، الامداد بمعرفة غير الاسناد .

(١٠) جلال الدين السيوطي

وهو أيضاً من شيوخ مشايخ والد الدهلوي، كما أثنى هو عليه في (اصول الحديث)، وقد لقبه المقرئ في (فتح المتعال) بأنه مجدد الدين النبوي في المائة التاسعة .

(١١) ابن حجر العسقلاني

وهو الحافظ، صاحب التصانيف، شيخ الاسلام .

(١٢) أبو العباس المقدسي الحنبلي

وهو أحمد بن أبي بكر شيخ ابن حجر العسقلاني المذكور ومن مشاهير الفقهاء والمحدثين، ترجم له ابن حجر بقوله: « أحمد بن أبي بكر بن أحمد.. أبو العباس المقدسي حدث بالكثير وكان خاتمة المسنين بدمشق، مات في ربيع الآخر سنة ٧٩٨ وقد اجاز لي غير مرة. »^١ .

(١٣) اسحاق بن يحيى الحنفي

ترجم له الذهبي بقوله : « اسحاق بن يحيى بن اسحاق الشيخ الفاضل المسند، عفيف الدين أبو محمد الامدي الحنفي، ولد سنة ٧٤٢ بآمد ... وتفرّد بأشياء، مات في رمضان سنة ٧٢٥ ... »^٢

(١) الدرر الكامنة ١١٧/١ .

(٢) المعجم المختص - مخطوط .

وأورد ابن حجر كلام الذهبي هذا ثم قال: « قلت: ثنا عنه بالسماع غير واحد، منهم أحمد بن ابرص بن بلعاق، وحدث بالكثير، وكان يشهد على القضاة، وكان لطيفاً بشوشاً، يتفرد بأشياء من العوالي، وعمل لنفسه معجماً، مات سنة ٧٢٥ هـ »^١.

(١٤) يوسف بن خليل الدمشقي

وهو من كبار الحفاظ، ترجم له الذهبي بقوله: « ويوسف بن خليل الحافظ الرحال محدث الشام ... »^٢ وقال السيوطي: « ابن خليل الحافظ المفيد الرحال الامام مسند الشام ... وكان حافظاً ثقة عالماً بما يقرأ عليه لا يكاد يفوته اسم رجل، واسع الرواية متقناً ... »^٣

(١٥) محمد بن حيدرة

وهو شيخ ابن خليل المتقدم ذكره، وقد صرح العلماء بأن رواية العدل الثقة عن رجل - هي وحدها - دليل عدالة المروي عنه وان لم يصرح الراوي باسمه، فكيف اذا كان من شيوخ الاجازة؟

ومن ذلك: جعل ابن حجر المكي رواية الصحابة والتابعين عن معاوية ابن أبي سفيان دليلاً على اجتهاد معاوية وامامته ... كما في كتاب (تطهير الجنان) .

(١) الدرر الكامنة ٣٨١/١ .

(٢) العبر - حوادث سنة ٦٤٨ .

(٣) طبقات الحفاظ / ٤٩٥ .

ومن ذلك : أخذ سيف الله بن أسد الله الملتاني رواية مالك وأبي حنيفة وجماعة دليلاً على وثاقة الامام جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام - كما في (تنبيه السفيه) .

ومن ذلك : استناد الذهبي في اثبات وثاقة أحمد بن عمر بن أنس بن دلهان الاندلسي الى رواية ابن عبد البر وابن حزم عنه . . . كما في (العبر) .

ومن ذلك : اعتزاز المقرئ برواية ابن عبد البر والخطيب عن أبي الوليد الباجي... كما في (نفح الطيب) .

هذا . . . ولقد نصّ ابن القيم على ما ذكرنا في (زاد المعاد) بقوله : «وأحد القولين: انّ مجرد رواية عدل عن غيره هو تعديل لذلك الغير و ان لم يصريح الراوي بتعديله، وهذا احدى الروايتين عن أحمد بن حنبل» .
ونستنتج من ذلك كله: ان رواية الحافظ ابن خليل عن ابن حيدرة تدلّ على جلالة ابن حيدرة ووثاقته .

(١٦) محمد بن علي بن ميمون الكوفي

وهو من الحفاظ المشهورين، قال الذهبي: «أبي النرسي أبو الغنائم محمد ابن علي بن ميمون الكوفي الحافظ ، روى عن محمد بن علي بن عبد الرحمن العلوي وطبقته بالكوفة، وعن أبي اسحاق البرمكي وطبقته ببغداد، وناب في خطابة الكوفة، وكان يقول: ما بالكوفة من أهل السنة والحديث الا أنا، وقال ابن ناصر: كان حافظاً متقناً ما رأينا مثله، كان يتهجّد ويقوم الليل، وكان أبو عامر العبدري يثني عليه ويقول: ختم به هذا الشأن...»^١

(١) العبر حوادث سنة ٥١٠ - ٢٢/٤، وأنظر: تذكرة الحفاظ ١٢٦٠/٤ والنجوم -

(١٧) ورام بن محمد النهشلي

وهو شيخ أبي الفنائم المذكور .

(١٨) محمد بن ابراهيم السري

وهو شيخ ورام المذكور .

هؤلاء رواة كتاب « الموالة » وفيما يلي النص الكامل للسند :

قال الشيخ محمد عابد السندي : « واما كتاب المولاة لابي العباس ابن عقدة ، فأرويه عن عمي الشيخ محمد حسين بن محمد مراد الانصاري السندي عن أبيه ، عن الشيخ محمد هاشم بن عبد الغفور السندي ، عن مفتي مكة الشيخ عبد القادر الصديقي الحنفي ، عن الشيخ حسن العجيمي ، عن الشيخ أحمد الشناوي ، عن أبيه الشيخ علي الشناوي ، عن الشيخ عبد الوهاب الشعراني ، عن الحافظ السيوطي ، عن الحافظ ابن حجر ، عن أحمد بن أبي بكر بن عبد الحميد المقدسي ، انا اسحاق بن يحيى بن اسحاق الامدي ، عن يوسف ابن خليل الحافظ ، انا ابو المعمر محمد بن حيدرة بن عمر الحسيني ، انا أبو الفنائم محمد بن علي بن ميمون ، أنا ورام بن محمد بن زيد النهشلي ، انا محمد بن ابراهيم بن السري التميمي ، انا أبو العباس أحمد بن محمد بن عقدة »^١ .

— الزاهرة ٢١٢/٥ ، وشذرات الذهب ٢٩/٤ ، وطبقات الحفاظ ٤٥٨ ، و مرآة الجنان ، حوادث سنة ٥١٠ .

(١) حصر الشارد - حرف الميم . قلت : وفي كفاية الطالب للحافظ الكنجي ٦٢ ، —

ويظهر من كلام السندي في خطبة كتابه انه لا يذكر فيه الا اسانيده في الكتب المعتمدة اذ قال: «... انه طالما لاذ بي بعض طلبة علم الحديث، وسألوني أن ألخص لهم شيئاً من أساندي في الكتب المعتمدة ...» .

ترجمة ابن عقدة ووثاقته

هذا ، ولما رأى المعاندون كثرة طرق حديث الغدير ، بحيث جمعها واستوعبها الحافظ ابن عقدة في كتاب مجرد ، وأنه لا يمكن الطعن في شيء من تلك الطرق ... عمدوا الى الطعن في ابن عقدة نفسه . حتى لا يتم للامامية مطلوبهم بالاستناد الى كتابه ...

فهذا أبو نصر الكابلي يذكر : أن ابن عقدة ليس من أهل السنة ، وكان جاروديا رافضيا، واليك نص كلامه في المطلب السادس من (الصواعق الموبقة) الذي خصه بذكر المكاييد : « التاسع والتسعون: نقل ما يؤيد مذهبهم عن كتاب

— مانصه : « أخبرنا الحافظ يوسف بن خليل الدمشقي بحلب ، قال : أخبرنا الشريف أبو المعمر بن حيدرة الحسيني الكوفي ببغداد ، أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي بالكوفة ، أخبرنا أبو المثنى دارم بن محمد بن زيد النهشلي ، حدثنا أبو حكيم محمد بن ابراهيم السري التميمي ، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني (ابن عقدة) وحدثنا ابراهيم بن الوليد بن حماد ، أخبرنا أبي ، أخبرنا يحيى بن يعلى ، عن حرب بن صبيح ، عن ابن اخت حميد الطويل ، عن ابن جدعان ، عن سعيد بن المسيب قال : قلت لسعد بن أبي وقاص : اني أريد أن أسألك عن شيء واني أتقيك . قال : سل عما بدا لك فانما أنا عمك . قال : قلت : مقام رسول الله - صلى الله عليه وآله - فيكم يوم غدير خم ؟ قال : نعم قام ، فينا بالظهير فآخذ بيد علي بن أبي طالب ، فقال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره . قال : فقال أبو بكر وعمر : أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة . »

رجل يتخيل أنه من أهل السنة وليس منهم، كابن عقدة كان جاروديا رافضيا ،
فأنه ربما ينخدع منه كل ذي رأى غيبين، ويميل الى مذهبهم أو تلعب به
الشكوك»^١ .

وهذا « الدهلوي » يقلد الكابلي في هذا الحكم كغيره، ويضيف الى ابن
عقدة: ابن قتيبة وأخطب خوارزم...^٢
ومن قبلهما حثالة من الناس ...

ولكن يكفي دليلا على جلالة ابن عقدة وكونه من أكابر حفاظ أهل السنة:
اعتماد كبار ائمتهم عليه وأخذهم بآرائه وأقواله... ألا ترى أن ابن حجر العسقلاني
يعتبر الرجل صحابياً استنادا الى (كتاب الموالات) المذكور ، وأنه يلقبه بأمر
المؤمنين في الحديث ، وأنه يصحح كثيراً من طرق حديث الغدير في كتاب
الموالات؟!

بل ان كتبهم في الرجال مشحونة بذكر آراء ابن عقدة من جرح وتعديل
ومدح وذم ... ، فقد ذكر المزي بترجمة أحمد بن محمد بن نيزك بن حبيب
أبي جعفر البغدادي : « ... قال أبو العباس ابن عقدة : في أمره نظر ... »^٣.
وقد أورد رأي ابن عقدة في هذا الرجل هكذا كل من: الذهبي وابن حجر
العسقلاني ، فقال الذهبي : « قال ابن عقدة : في أمره نظر »^٤ وقال ابن حجر
« قال ابن عقدة: في أمره نظر »^٥ .

(١) الصواعق الموقعة . المطلب السادس في المكائد .

(٢) التحفة الاثنا عشرية ، الباب الثاني ، المكيدة الحادية والثمانون .

(٣) تهذيب الكمال — مخطوط .

(٤) تهذيب التهذيب — مخطوط .

(٥) تهذيب التهذيب ١/ ٧٨ .

وقال الذهبي في العبر : « ... أبو اسحاق بن حمزة الحافظ ... قال ابن عقدة: قل من رأيت مثله ... »^١ وكذا نقل قول ابن عقدة جلال الدين السيوطي بترجمة الرجل من طبقاته^٢.

بل لابن عقدة آراءه في علم قواعد الحديث ، قال السيوطي في بيان أقسام تحمل الحديث : « السابع: اجازة المجاز كأجزتك مجازاتي ، [أوجميع ما جيزلى روايته] فمنعه بعض من لا يعتد به ... والصحيح الذي عليه العمل : جوازه ، وبه قطع الحفاظ : الدار قطنى و [أبو العباس] ابن عقدة [الكوفي] وأبو نعيم وأبو الفتح نصر المقدسي ... »^٣.

أقول : وفي هذا القدر كفاية لثبوت جلاله ابن عقدة ووثاقته .

كلمات فى توثيقه

أضف الى ذلك: توثيق علماء الرجال وفطاحل أهل السنة أبا العباس ابن عقدة ، وثنائهم الصريح عليه ، وتنصيبهم على رواية الاكابر عنه، واعتمادهم عليه ، ولندكر نصوص عبارات بعضهم :

(١) السمعاني

« كان حافظاً متقناً أكثر عالماً ، جمع التراجم والابواب والمشیخة وأكثر الروایة وانتشر حديثه ، سمع أحمد بن عبد الحميد الحارثي وعبد الله

(١) العبر، حوادث سنة ٣٣٢ .

(٢) طبقات الحفاظ / ٣٧١ .

(٣) تدريب الراوى ٤٠ / ٢ .

بن أبي سلمة ...

روى عنه الاكابر من الحفاظ مثل: أبي بكر محمد بن عمر [ابن] الجماعي
وأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، وأبي نعيم، وعبد الله بن
عدي الجرجاني، وأبي الحسين محمد بن المظفر البغدادي، وأبي الحسن
علي بن عمر الدارقطني، وأبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين ... وخلق يطول
ذكرهم ...

وكان الدارقطني يقول: أجمع أهل الكوفة على أنه لم ير من زمن عبد
الله بن مسعود إلى زمن أبي العباس ابن عقدة أحفظ منه، وقال أبو الطيب ابن
هرثمة: كنا بحضرة ابن عقدة المحدث ونكتب عنه، وفي المجلس رجل
هاشمي إلى جانبه، فجرى حديث حفاظ الحديث، فقال أبو العباس: أنا أجيب
في ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل بيت هذا سوى غيرهم - وضرب يده
على الهاشمي -، ولد في سنة أربع [تسع] وأربعين ومائتين ليلة النصف من
المحرم، ومات سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة^١.

(٢) البدخشاني

اذ نقل كلمات السمعاني هذه، ثم قال: «قلت: ذكره الذهبي وابن ناصر
الدين في طبقات الحفاظ»^٢.

(٣) السيوطي

في ذكر حديث رد الشمس رداً على قدح ابن الجوزي في ابن عقدة:

(١) الانساب - العدي .

(٢) تراجم الحفاظ . وهو كتاب مستخرج من الانساب للسمعاني، وهو مخطوط .

« وابن عقدة من كبار الحفاظ، والناس مختلفون في مدحه وذمه، قال الدارقطني : كذب من اتهمه بالوضع ، وقال حمزة السهمي : ما يتهمة بالوضع الا طمل ، وقال أبو علي الحافظ: أبو العباس امام حافظ محله محل من يسأل عن التابعين وأتباعهم »^١ .

تراجم الموثقين لابن عقدة

أقول : ولنعرف هؤلاء الموثقين لابي العباس ابن عقدة فنقول : أمّا الدارقطني، فقد أوردنا ترجمته بالتفصيل في مجلد حديث الطير، وأما السيوطي فستأتي ترجمته في الكتاب ان شاء الله تعالى ، وأما حمزة السهمي :

ترجمة السهمي

فقد قال الذهبي: « وأبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني الحافظ من ذرية أوشام بن العاص ، سمع سنة أربع وخمسين من محمد بن أحمد بن اسماعيل الصّرام صاحب محمد ، ابن الضريس ، ورحل الى العراق سنة ثمان وستين فأدرك ابن ماضي، وهو مكثّر عن ابن عدي والاسماعيلي ... وكان من أئمة الحديث حفظاً ومعرفة واتقاناً »^٢ .
وبمثله قال السيوطي وأضاف : « صنّف وخرّج وعدّل وصحّح وعلل ، مات سنة ٤٢٧ هـ »^٤ .

(١) اللثالي المصنوعة ٣٣٧/١ .

(٢) العبر ، حوادث سنة ٤٢٧ .

(٣) طبقات الحفاظ ٤٢٢/ .

وقال السمعاني بترجمته : « أحد الحفاظ المكثرين » ^١ .

ترجمة أبي علي الحافظ

وأما أبو علي النيسابوري، فقد ترجم له الذهبي بقوله : « أبو علي الحافظ الحسين بن علي بن يزيد النيسابوري ، أحد الاعلام . . . قال الحاكم : هو واحد عصره في الحفاظ والاتقان والورع والمذاكرة والتصنيف، سمع إبراهيم ابن أبي طالب وطبقته ، وفي الرحلة من النسائي وأبي خليفة وطبقتهما، وكان آية في الحفاظ ، كان ابن عقدة يخضع لحفظه » ^٢ .

وبمثلته قال الياضي ^٣ .

ونقل السيوطي عن تلميذه الحاكم قوله : « وأقام ببغداد وما بها أحفظ منه الا أن يكون أبو بكر الجعابي ، فاني سمعت أبا علي يقول : مارأيت ببغداد أحفظ منه ... قال ابن منده : سمعت أبا علي يقول - ومارأيت أحفظ منه - : ماتحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم ، وقال ابن منده : مارأيت في اختلاف الحديث والاتقان أحفظ من أبي علي .

وقال القاضي أبو بكر البهري : سمعت أبا بكر ابن أبي داود يقول لأبي علي : من إبراهيم عن إبراهيم عن إبراهيم ؟ قال : إبراهيم بن طهمان ، عن إبراهيم بن عامر البجلي ، عن إبراهيم النخعي ، فقال : أحسنت يا أبا علي .
قال الحاكم : كان أبو علي يقول : مارأيت في أصحابي مثل الجعابي في

(١) الانساب - الحافظ .

(٢) العبر ، حوادث سنة ٣٤٩ .

(٣) مرآة الجنان ، حوادث سنة ٣٤٩

حفظه ، فحكيت هذا للجعابي ، فقال : يقول أبو علي هذا وهو استادي في الحقيقة «^١ .

(٢) محمد بن طاهر الفتنى

« حديث أسماء في رد الشمس، فيه فضيل بن مرزوق : ضعيف ، وله طريق آخر فيه ابن عقدة : رافضي رمي بالكذب ، ورافضي كاذب . قلت : فضيل صدوق احتج به مسلم والاربعة ، وابن عقدة من كبار الحفاظ وثقة الناس ، وما ضعفه الا عصرى متعصب ، والحديث صرح جماعة بتصحيحه منهم القاضي عياض «^٢ .

(٥) سبط ابن الجوزى

في الكلام على حديث رد الشمس : « وكذا قول جدي : « أنا لأتهم به الا ابن عقدة » من باب الظن والشك لا من باب القطع واليقين ، وابن عقدة مشهور بالعدالة، كان يروي فضائل أهل البيت ويقتصر عليها ولا يتعرض للصحابة - رضي الله تعالى عنهم - بمدح ولا بدم ، فنسبوه الى الرفض «^٣ .

(١) طبقات الحفاظ / ٣٦٨ .

(٢) تذكرة الموضوعات / ٩٦ . وتوجد ترجمة محمد بن طاهر الفتنى فى أخبار الاخبار للشيخ عبدالحق الدهلوى، وسبحة المرجان فى آثار هندوستان لغلام على آزاد البلجرامى ، وغيرهما ، وستأتى خلاصتها عن « النور السافر عن أخبار القرن العاشر » .

(٣) تذكرة خواص الامة / ٥١٠ .

(٦) الخوارزمي

«أحمد بن محمد بن سعيد بن عبدالرحمن بن زياد بن عبدالله بن العجلان
أبو العباس الكوفي الهمداني المعروف بابن عقدة، كان ثقة فقيهاً عالماً بالنحو
واللغة والقراءة متقناً في الحديث حافظاً لرواته ، ومدار هذه المسانيد عليه»^١.

(٧) السبكي - في ذكر الطبقات -

« فأين أهل عصرنا من حفاظ هذه الشريعة أبي بكر الصديق ...

ومن طبقة أخرى من التابعين ...

طبقة أخرى ...

أخرى

أخرى ...

أخرى ...

أخرى : وأبي بكر بن زياد النيسابوري وابسي حامد أحمد بن محمد بن
السرفي وأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي وأبي العباس الدغولي وعبدالرحمن
ابن أبي حاتم وأبي العباس ابن عقدة ...

فهؤلاء مهرة هذا الفن ، وقد أغفلنا كثيراً من الائمة، وأهملنا عدداً صالحاً
من المحدثين ، وانما ذكرنا من ذكرنا لننبه بهم على من عداهم ، ثم أفضى

(١) جامع مسانيد أبي حنيفة ، لابي المؤيد الخوارزمي ... وتوجد ترجمته في
الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية لبدالقادر بن محمد القرشي .

الامر الى طي بساط الاسانيد رأساً ، وعدّ الاكثار منها جهالة و وسواساً^١ .
 أقول: ومن هذه العبارة التي اختصرناها نستفيد أموراً :
 الاول : كون ابن عقدة أعظم من علماء عصر السبكي ومأقبلة ، وبما أن
 مرتبة «الدهلوي» وغيره أدنى بكثير من مرتبة علماء عصر السبكي ، فان كلامهم
 غير مسموع في ابن عقدة .
 الثاني : كون ابن عقدة من حفاظ الشريعة .
 الثالث : كون ابن عقدة في طبقة كبار أساطين الائمة من أهل السنة ،
 كالعقيلي وابن أبي حاتم و و و ...
 الرابع : كون ابن عقدة من مهرة فن الحديث وأئمة هذا العلم .
 الخامس : كون ابن عقدة أعظم من الائمة الذين أغفل السبكي ذكرهم ،
 وهم كثيرون ...
 السادس : كون ابن عقدة كأبي بكر ... و و و ... من حفاظ الشريعة .
 وبعد هذا ، فهل تبقي قيمة لطعن طاعن أو قدح قادح ؟ .

(٨) السيوطي

«ابن عقدة - حافظ العصر والمحدث البحر أبو العباس ... كان اليه المنتهى
 في قوة الحفظ وكثرة الحديث، ورحلته قليلة ، ألف و جمع ، حدث عنه
 الدارقطني و قال : أجمع أهل الكوفة على أنه لم يربها من زمن ابن مسعود
 الى زمنه أحفظ منه .
 وعنه: أحفظ مائة ألف حديث بأساندها، وأجيب عن ثلاثمائة ألف حديث

من حديث أهل البيت وبني هاشم .
 وقال أبو علي : مارأيت أحفظ منه لحديث الكوفيين . وعنده تشيع .
 ولد سنة ٢٤٩ ومات في ذي القعدة سنة ٣٣٢ ^١ .
 أقول : قوله : « وعنده تشيع » ليس بقادر عندهم ولا سيما بعد تلك
 الفضائل وآيات الثناء عليه - وقد قال ابن حجر الحافظ :
 « والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة ، فمن قدمه على أبي بكر
 وعمر فهو غال في التشيع ويطلق عليه رافضي والآ فشيعة ، وان انضاف الى
 ذلك السب والتصريح بالبغض ، فغال في الرفض ، وان اعتقد الرجعة الى
 الدنيا فأشد في الغلو » ^٢ .
 فالحمد لله الذي حللنا بعونه عقدة كيد « الدهلوي » في جرح ابن عقدة ،
 حيث أثبتنا أنه ثقة معتمد ، بأقوال الاساطين الذين بيدهم عقدة الجرح والتعديل ،
 وهم أهل الحل والعقد في هذا الفن الجميل .

(١) طبقات الحفاظ / ٣٤٨ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري - مقدمة الكتاب .

تصنيف الطبري كتاباً في طرق حديث الغدير

و صنف أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري مصنفاً خاصاً بطرق حديث الغدير . . . قال صاحب العمدة: « وقد ذكر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ خبر يوم الغدير وطرقه في خمسة وسبعين طريقاً . وأفرد له كتاباً سمّاه كتاب الولاية »^١ .

وقال السيد ابن طاووس - رحمه الله - : « من ذلك: ما رواه محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ الكبير، صنّفه وسمّاه كتاب الرد على الحرقوصية روى [فيه] حديث الغدير ومانصّ النبي - عليه السلام - على علي بالولاية والمقام الكبير، وروى ذلك من خمس وسبعين طريقاً »^٢ .

وقال - رحمه الله - أيضاً: « وأما الذي ذكره محمد بن جرير صاحب التاريخ في ذلك فانه مجلّد »^٣ .

(١) العمدة/ ٥٥ .

(٢) الاقبال/ ٤٥٣ .

(٣) المصدر نفسه/ ٤٥٧ .

وقال السيد - رحمه الله - : « وقد روى حديث يوم الغدير محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ من خمس وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاباً سماه كتاب الولاية، ورأيت في بعض ماصنفه الطبري في صحة خبر يوم الغدير ان اسم الكتاب « الرد على الحرقوصية » يعنى: الحنبلية ، لان أحمد بن حنبل من ولد حرقوص بن زهير الخارجي، وقيل: انما سماه الطبري بهذا الاسم لان البرهاري الحنبلي تعرض للطعن في شيء مما يتعلق بخبر يوم غدير خم^١ .

ذكر من قال ذلك

هذا، وقد أثبت كتاب الطبري هذا جماعة من كبار حفاظ أهل السنة وعلمائهم :

(١) الذهبي

فقد قال محمد بن اسماعيل الامير: « قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمة من كنت مولاه: ألّف محمد بن جرير فيه كتاباً، - قال الذهبي - وقفت عليه فاندهمت لكثرة طرقة^٢ » .

(٢) ابن كثير

وستأتي ترجمته في محلها، قال: بترجمة الطبري: « وقد رأيت كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين ، وكتاباً جمع فيه طرق حديث الطبر^٣ » .

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، للسيد ابن طاوس .

(٢) الروضة الندية: شرح التحفة العلوية .

(٣) التاريخ لابن كثير ١١/١٤٧ .

(٣) ياقوت الحموي

ترجم له ابن حجر العسقلاني [لسان الميزان ٢٣٩/٦] بقوله « ياقوت الرومي الكاتب الحموي ، قال ابن النجار: كان ذكياً حسن الفهم، ورحل في طلب النسب الى البلاد والشام ومصر والبحرين وخراسان ، وسمع الحديث وصنّف معجم البلدان ومعجم الادباء ... مات بحلب سنة ٦٢٦ » * : « وكان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدير خم وقال: ان علي بن أبي طالب كان باليمن في الوقت الذي كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بغدير خم، وقال هذا الانسان في قصيدة مزدوجة يصف فيها بلداً بلداً منزلاً منزلاً أبيتاً يلوح فيها الى معنى حديث غدير، فقال :

ثم مررنا بغدير خمّ كم قائل فيه بزور جمّ
على عليّ والنبيّ الاميّ

وبلغ أبا جعفر ذلك فابتدأ بالكلام في فضائل عليّ وذكر طريق حديث خمّ .^١

(٤) ابن حجر العسقلاني

قال بترجمة مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام - : « قلت ولم يجاوز المؤلف ما ذكر ابن عبد البر وفيه مقنع، ولكنه ذكر حديث الموالاة عن نفر سمّاهم فقط ، وقد جمعه ابن جرير الطبري في مؤلف فيه أضعاف من ذكر وصحّحه، واعتنى بجمع طرقه أبو العباس ابن عقدة، فأخرجه من حديث سبعين صحابياً أو أكثر .^٢ »

(١) معجم الادباء ٤٥٥/٦ .

(٢) تهذيب التهذيب ٣٣٩/٧ .

ترجمة الطبري

وان شئت أن تعرف ما لابن جرير الطبري من مكانة مرموقة لدى القوم
فضع يدك على أي معجم من معاجم الرجال شئت، تجد هناك المدح البليغ
والثناء العظيم، وغاية التحليل والتكريم لابن جرير الطبري، وهذا بعض مصادر
ترجمته :

- ١ - معجم الادباء ٤٠/١٨
- ٢ - الانساب - الطبري .
- ٣ - تهذيب الاسماء واللغات ٧٨/١ .
- ٤ - وفيات الاعيان ١٩١/٤ .
- ٥ - العبر - حوادث سنة ٣١٠ .
- ٦ - مرآة الجنان - حوادث سنة ٣١٠ .
- ٧ - طبقات السبكي ١٣٥/٢ .
- ٨ - تنمة المختصر في أخبار البشر - حوادث سنة ٣١٠ .
- ٩ - لسان الميزان ١٠٠/٥ .
- ١٠ - طبقات الحفاظ/ ٣٠٧ .
- ١١ - تذكرة الحفاظ/ ٧١٠ .
- ١٢ - ميزان الاعتدال ٤٩٨/٣ .
- ١٣ - تاريخ بغداد ١٦٢/٢ .
- ١٤ - طبقات القراء ١٠٦/٢ .
- ١٥ - شذرات الذهب ٢٦٠/٢ .

وستترجم له بالتفصيل في هذا الكتاب ان شاء الله، ونكتفي هنا بذكر

عبارتين فقط :

قال ابن تيمية في كلام له في الردّ على الامامية : « ولا يشكّ ان رجوع مثل : مالك وابن ابي ذؤيب وابن الماجشون والليث بن سعد والاوزاعي والثوري وابن ابي ليلى وشريك وأبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وزفر والحسن ابن زياد واللؤلؤي والشافعي والبويطي والمزني وأحمد بن حنبل وأبي داود السجستاني وابراهيم الحربي والبخاري وعثمان بن سعيد الدارمي وأبي بكر ابن خزيمة ومحمد بن جرير الطبري ومحمد بن نصر المروزي وغير هؤلاء الى اجتهادهم واعتبارهم، مثل أن يعلموا سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - الثابتة عنه، ويجتهدوا في تحقيق مناط الاحكام وتنقيحها وتخريجها، خير لهم من أن يتمسكوا بنقل الروافض عن العسكريين وأمثالهما ، فان الواحد من هؤلاء أعلم بدين الله ورسوله من العسكريين أنفسهما ، فلو أفتياه أحدهما بفتيا كان رجوعه الى اجتهاده أولى من رجوعه الى فتيا أحدهما ، بل هو الواجب عليه، فكيف اذا كان نقلا عنهما من مثل الرافضة، والواجب على مثل العسكريين وأمثالهما أن يتعلموا من الواحد من هؤلاء » .

أقول: ونحن لا يسعنا الا أن نقول: ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا﴾^١ .

وقال السيوطي: « وممن يصلح أن يعدّ على رأس الثلاثمائة : الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، وعجبت كيف لم يعدّوه، وهو أجلّ من ابن شريح وأوسع علوماً ، وبلغ مرتبة الاجتهاد المطلق المستقل ، ودون لنفسه مذهباً مستقلاً، وله أتباع قلّدوه وأفتوا وقضوا بمذهبه ويسمّون الجريرية .

وكان اماماً في كل علم من القراءة والتفسير والحديث والفقه والاصول
وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم والعريضة والتاريخ ، قال النّوّي :
أجمعت الامة على أنه لم يصنّف مثل تفسيره، قال الخطيب: كان أئمة العلماء
تحكم بقوله وترجع اليه، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من
أهل عصره، قال ابن خزيمة: ما أعلم على الارض أعلم من ابن جرير، وقد أراد
ال خليفة المقتدر بالله مرة أن يكتب كتاب وقف تكون شروطه متفقا عليها بين
العلماء، ف قيل له: لا يقدر على استحضار هذا الا محمد بن جرير ، فطلبه عند
ذلك فكتبها . مات في شوال سنة عشر وثلاثمائة .^١ .

هذا شأن الطبري صاحب التفسير والتاريخ، وراوي حديث الغدير بطرقه
في كتاب (الموالة) .

(١) التنبئة بمن يعيشه الله على رأس كل مائة .

تصنيف الحسكاني في طرق حديث الغدير

وصنّف أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني كتاباً، أثبت فيه حديث الغدير وجمع طرقه ، فقد قال السيد ابن طاووس - رحمه الله - :
 « ومن ذلك : مارواه أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني في كتاب سماه : كتاب دعاء الهداة الى أداء حق الموالاة »^١ .
 وقال : « وصنف في حديث الغدير الحاكم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني كتاب سماه : كتاب دعاء الهداة الى أداء حق الموالاة ، اثنا عشر كراًساً مجلداً »^٢ .

ترجمة الحسكاني

وقد ترجم الحافظ السيوطي للقاضي الحسكاني بقوله: «الحسكاني القاضي

(١) الاقبال / ٤٥٣ .

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، للسيد ابن طاووس .

المحدث أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حسان القرشي العامري النيسابوري ، ويعرف بابن الحذاء ، شيخ متقن ذو عناية تامة بعلم الحديث ، عمّر وعلا أسناده وصنف في الأبواب ، وجمع ، وحدث عن جده والحاكم وأبي طاهر بن محمّش ، وتفقه بالقاضي أبي العلاء صاعد . أملى مجلساً صحح فيه ردالشمس لعلي ، وهو يدل على خبرته بالحديث ، وتشيع ، مات بعد الأربعمائة وسبعين ^١ .

أقول : ليس التشيع بقادح في وثاقة الرجل ، إذ قد عرفت من كلام ابن حجر الحافظ أن التشيع ليس الا محبة علي - عليه السلام - .

على أن محمد بن يوسف الشامي ، صاحب السيرة الشامية - وهو تلميذ السيوطي * وقد ترجم له مع الاطراء والثناء عليه في [لوائح الانوار للشعراني] و [الرسالة المستطرفة / ١١٣] و [كفاية المتطلع للدهان] و [شذرات الذهب ٢٥٠ / ٧] و [أصول الحديث للدهلوي] وغيرها * قد نفى عن الحسكاني التشيع ... فقد قال محمد أمين بن محمد معين السندي بعد كلام له في اثبات عصمة أئمة أهل البيت - عليهم السلام - :

« ومما يجب أن أنبه عليه : ان هذا الكلام في عصمة الائمة انما جرينا فيها على جرى الشيخ الاكبر - قدّس سرّه - فيها في المهدي - رضي الله تعالى عنه - من حيث ان مقصودنا منه ان قوله - صلى الله تعالى عليه وسلم - فيه : « يقفو اثرى لا يخطأ » لما دل عند الشيخ على عصمته ، فحديث الثقلين يدل على عصمة الائمة الطاهرين - رضي الله تعالى عنهم - بما مرّ تبياناه ، وليست عقدة الانامل على أن العصمة الثابتة في الانبياء - عليهم السلام - توجد

(١) طبقات الحفاظ ٤٤٣ وفيه : عبيد الله بن أحمد بن محمد بن ...

في غيرهم ، وانما اعتقد في أهل الولاية قاطبة العصمة بمعنى الحفظ وعدم صدور الذنب لاستحالة صدوره ، والائمة الطاهرون أقدم من الكل في ذلك ، وبذلك يطلق عليهم الائمة المعصومين .

فسن رمانى من هذا المبحث باتباع مذهب غير السنية مما يعلم الله سبحانه براءتي منه ، فعليه اثم فريته والله خصمه ، وكيف لأخاف الاتهام من هذا الكلام ، وقد خاف شيخ أرباب السير في (السيرة الشامية) من الكلام على طرق حديث الشمس بدعائه - صلى الله تعالى عليه وسلم - لصلاة علي - رضي الله تعالى عنه - وتوثيق رجالها أن يرمى بالتشيع ، حيث رأى الحافظ الحسكاني في ذلك سلفا له ، ولننقل ذلك بعين كلامه : قال - رحمه الله تعالى - لما فرغ من توثيق رجال سنده : « ليحذر من يقف على كلامي هذا هنا أن يظن بي أنني أميل الى التشيع ، الله تعالى يعلم أن الامر ليس كذلك » ، - (قال) : - والحامل على هذا الكلام (يعني قوله : ليحذر ... الى آخره) : أن الذهبي ذكر في ترجمة الحسكاني أنه كان يميل الى التشيع ، لانه أملى جزءاً في طرق حديث رد الشمس (قال) : وهذا الرجل (يعني الحسكاني) ترجمه تلميذه الحافظ عبدالغافر في ذيله تاريخ نيسابور ، فلم يصفه بذلك ، بل أثنى عليه ثناء حسناً ، وكذلك غيره من المؤرخين ، فنسأل الله تعالى السلامة من الخوض في أعراض الناس بما لانعلم وبما نعلم ، والله تعالى أعلم . انتهى .

أقول : وهذا الجرح في الحافظ الحسكاني ، انما نشأ من كمال عصبية الجراح وانحرافه من مناهج العدل والانصاف ، والا فالحافظ في خدمة الحديث بذل جهده في تصحيح الحديث وجمع طرقه وأسناده ، وأثبت بذلك معجزة من أعظم علامات النبوة وأكملها ، بما يقر بصحته عين كل من يؤمن بالله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - . وكيف يتهم وينسب الى التشيع بملازمة

القضية لعلي - رضي الله عنه - ؟ ولو صحَّح حافظ حديثاً متمحضاً في فضله لايتهم بذلك ، ولو كان كذلك لترك أحاديث فضائل أهل البيت رأساً . ومن مثل هذه المؤاخذة الباطلة طعن كثير من المشايخ العظام ، ومولع هذا الفن الشريف اذا صح عنده حديث في أدنى شيء من العادات كاد أن يتخذ لذلك طعاماً فرحاً بصحة قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - عنده ، وأين هذا من ذلك؟ ولما اطلع هذا الفقير على صحته كأنه ازداد سمناً من سرور ذلك ولذته، أقر الله سبحانه وتعالى عيوننا بأمثاله ، والحمد لله رب العالمين «^١ .

ترجمة عبدالغافر

ولنترجم للحافظ عبدالغافر تلميذ الحافظ الحسكاني ومادحه ... فقد ذكره ابن خلّكان بقوله: « أبو الحسن عبدالغافر اسماعيل ... الحافظ، كان اماماً في الحديث والعربية ، وقرأ القرآن الكريم ، ولقن الاعتقاد بالفارسية وهو ابن خمس سنين ، وتفقه على امام الحرمين أبي المعالي الجويني صاحب نهاية المطلب في المذهب ، والخلاف ، ولازمه مدة أربع سنين وهو سبط الامام أبي القاسم عبدالكريم القشيري المقدم ذكره، وسمع عليه الحديث ... كانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة احدى وخمسين وأربعمائة ، وتوفي في سنة تسع وعشرين وخمسمائة بنيسابور ، رحمه الله تعالى »^٢ .

وبمثل هذا ترجم له كل من الذهبي والياضي والاسنوي^٣.

وذكره ابن قاضي شهبة الاسدي بقوله: « الحافظ العالم الفقيه البارع أبو

(١) دراسات اللبيب / ٢٤٦ - ٢٤٨ .

(٢) وفيات الاعيان ٢٢٥/٣ .

(٣) العبر ، حوادث ٥٢٩ ، مرآة الجنان حوادث ٥٢٩ ، طبقات الشافعية ٢٧٥/٢ .

الحسن الفارسي النيسابوري، ذوالفنون والمصنفات . « وقال في آخر كلامه :
« قال الذهبي : كان اماماً حافظاً محدثاً لغوياً ، أديباً كاملاً فصيحاً مفوهاً »^١ .
هذا وكان (الدهلوي) لم يقف على ماتقدم ، ولا سيما ما ذكره صاحب
دراسات اللبيب - وهو في طبقة ومن تلامذة والده - فحكم على رواية الحسكاني
الموافقة لرواية الحافظ الثعلبي في التفسير وابن حجر المكي في صواعقه :
بأنها تحريف للقرآن ، وذلك حيث قال :

« وأخرج الحسكاني بإسناده عن الاصبغ بن نباته ، أنه سأل أمير المؤمنين
عن قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَاهُمْ ﴾^٢ ، فقال : ويحك
يا اصبغ ! أولئك نحن ، نقف بين الجنة والنار فنعرف من نصرنا بسيماه وندخله
الجنة ونعرف من عادانا بسيماه وندخله النار .

وكل هذه الرواية تحريف ، فانه ذكر في حقهم صريحاً طمعهم في دخول
الجنة وخوفهم من دخول النار ، وهذا لا يناسب شأن الائمة المهديين^٣ .
أقول : ومن أراد الاطلاع على تفصيل وجوه قلع هذه الشبهة الركيكة
فعليه بكتاب (مصارع الافهام) للعلامة السيد محمد قلى ، أحله دار السلام .

(١) طبقات الشافعية - مخطوط . هذا وللحافظ أبى الحسن عبدالغافر بن اسماعيل
الفارسي ترجمة في تذكرة الحفاظ / ١٢٧٦ ، طبقات السبكي ٢٥٥ / ٤ ، شذرات الذهب
٩٣ / ٤ ، تاريخ ابن كثير ٢٣٥ / ١٢ .
(٢) سورة الاعراف : ٤٦ .
(٣) هامش التحفة الاثنا عشرية ، الباب الحادى عشر .

تصنيف أبي سعيد السجستاني مصنفاً في

طرق حديث الغدير

وصنف أبو سعيد مسعود السجستاني كتاباً مفرداً في طرق حديث الغدير ... قال السيد ابن طاووس - رحمه الله تعالى -: « اعلم أن نص النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - على مولانا علي بن أبي طالب - عليه السلام - يوم الغدير بالامامة لا يحتاج الى كشف وبيان لاهل العلم والامامة والدراية ، وانما نذكر تنبيهاً على بعض من رواه ، ليقصده من شاء ويقف على معناه :

فمن ذلك : ما صنفه أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني المخالف لاهل البيت في عقيدته ، المتفق عند أهل المعرفة على صحة ما يرويه لاهل البيت وأمانته ، صنف كتاباً سماه كتاب دراية حديث الولاية ، وهو سبعة عشر جزء ، روى فيه حديث نصب النبي بتلك المناقب والمراتب على مولانا علي بن أبي طالب عن مائة وعشرين نفساً من الصحابة ^١ .

وقال ايضاً : « قد وقفت على كتاب صنفه ابو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني سماه كتاب دراية حديث الولاية ، وهو سبعة عشر جزء ماوقفت على مثله ، وهذا مسعود بن ناصر من أوثق رجال الاربعة المذاهب ، وقد كشف عن حديث يوم الغدير ونص النبي على علي بن أبي طالب بالخلافة بعده ، رواه عن مائة وعشرين نفساً من الصحابة منهم ست نساء ، ومن عرف ماتضمنه كتاب دراية حديث الولاية مايشك في أن الذين تقدموا على علي بن أبي طالب عاندوا ومالوا الى طلب الرئاسة، وعداد اسانيد كتاب دراية الولاية ألف وثلاثمائة أسناد»^١.

ترجمة أبي سعيد السجستاني

وأبو سعيد السجستاني من كبار حفاظ أهل السنة ... قال السمعاني : «أبو سعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد السجزي الركاب : كان حافظاً متقناً فاضلاً رحل الى خراسان والجبّال والعراقيين والمحجاز، وأكثر من الحديث وجمع الجمع ، روى لنا عنه جماعة كثيرة بمرور ونيسابور واصبهان، وتوفي سنة سبعة وسبعين وأربعمائة»^٢.

وقال الذهبي : « ومسعود بن ناصر السجزي ، أبو سعيد الركاب الحافظ رحل وصنف وحدث عن أبي حسان المزكي وعلي بن بشرى وطبقتهما، ورحل الى بغداد واصبهان ، قال الدقاق : لم أر أجود اتقاناً ولا أحسن ضبطاً منه ، توفي بنيسابور في جمادى الاولى »^٣.

(١) الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف للسيد ابن طاووس .

(٢) الانساب - السجستاني .

(٣) العبر، حوادث سنة ٤٧٧ .

وقال اليافعي في حوادث سنة ٤٧٧ : « وفيها الحافظ أبو سعيد مسعود بن ناصر السجزي ، رحل وصنف وحدث عن جماعة ، قال الدقاق : لم أر أجود اتقاناً ولا أحسن ضبطاً منه »^١.

ترجمة الدقاق

ولنذكر ترجمة السيوطي للدقاق المادح لابي سعيد، قال: «الدقاق الحافظ المفيد الرحال، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد الاصبهاني، ولد سنة بضع وثلاثين وأربعمائة وسمع وأكثر، وأملى بسرخس، وكان صالحاً يقرىء، متعمقاً، صاحب سنة واتباع .

قال الحافظ اسماعيل بن محمد: ما أعرف أحداً أحفظ لغرائب الاحاديث وغرائب الاسانيد منه ، مات ليلة الجمعة سادس شوال سنة ٥١٤ »^٢.

(١) مرآة الجنان، حوادث سنة ٤٧٧ . وانظر: تذكرة الحفاظ/ ١٢١٦، شذرات الذهب ٣/ ٣٥٧، طبقات الحفاظ/ ٤٤٧ .

(٢) طبقات الحفاظ/ ٤٥٦، وفيه بدل «يقرىء»: «فقيرا». وتاريخ الوفاة فيه: ٥١٦.

٦

تصنيف الحافظ الذهبي في جمع طرق حديث الغدير

وصنف الحافظ شمس الدين الذهبي كتاباً مفرداً في طرق حديث الغدير وصرح بأن له طرقاً جيدة ... جاء ذلك في (مفتاح كنز دراية المجموع) ، حيث قال: « وقال الخطيب البغدادي: كان الحاكم ثقة وكان يميل الى التشيع، جمع أحاديث وزعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم ، منها حديث الطير، ومن كنت مولاة فعلي مولاة، فأنكرها عليه أصحاب الحديث ولم يلتفتوا الى قوله .

قال الحافظ الذهبي : ولا ريب أن في المستدرک أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة ، بل فيه أحاديث موضوعة شأن المستدرک باخراجها منه ، وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً، قد أفردتها بمصنف بمجموعها يوجب أن الحديث له أصل، وأما حديث من كنت مولاة فعلي مولاة ، فله طرق جيدة

وقد أفردت ذلك أيضاً^١.

أقول : والجدير بالذكر هنا أن (الدهلوي) أسقط من عبارة الذهبي هذه - حيث نقلها - تصريح الذهبي بتصنيفه كتاباً في طرق حديث الغدير، فقد جاء في (بستان المحدثين) له ، المنحول من كتاب (مفتاح كنز دراية المجموع) بترجمة الحاكم ما هذا تعريبه : « قال الخطيب البغدادي : كان الحاكم ثقة وكان يميل الى التشيع ، وقال بعض العلماء بالنسبة الى تشيعه أنه كان يقول بتفضيل علي على عثمان ، وهو مذهب جماعة من الاسلاف ، والله أعلم .

ولقد أنكر عليه جماعة من أجلة العلماء كثيراً من أحاديث المستدرك التي حكم بصحتها وزعم أنها صحاح على شرط الشيخين ، منها : حديث الطير وهو من مناقب المرتضى المشهورة المعروفة ، ومن هنا قال الذهبي : لا يحل لاحد أن يغتر بتصحيح الحاكم ما لم يلاحظ تعقيباتي عليه . وقال ايضاً : في المستدرك أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة ، بل فيه أحاديث موضوعه شأن المستدرك باخراجها فيه ، وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد أفردتها بمصنف بمجموعها يوجب أن الحديث له أصل^٢.

فحيا الله أمانة « الدهلوي » وديانته ، وخدمته للحديث وأهله !!

(١) مفتاح كنز دراية المجموع من درر المجلد المسموع .

(٢) بستان المحدثين لعبد العزيز الدهلوي - ترجمة الحاكم .

تصنيف بعض العلماء في طرق حديث الغدير

وصنف بعض العلماء كتاباً كبيراً في طرق حديث الغدير، وهو يزيد على ثمانية وعشرين مجلداً ، على ما نقل الحسين بن جبر عن ابن شهر آشوب * الذي ترجم له في (الوافي بالوفيات ١٦٤/٤) و (البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة/ ٢٤٠) و (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١٨١/١) * حيث قال « قال جدي شهر آشوب: سمعت أبا المعالي الجويني يتعجب ويقول: شاهدت مجلداً ببغداد في يد صحاف فيه روايات هذا الخبر مكتوباً عليه : المجلدة الثامنة والعشرون من طرق قوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» ، يتلوه المجلدة التاسعة والعشرون »^١.

وقال الحافظ ابن كثير عن الجويني : « أنه كان يتعجب ويقول: شاهدت مجلداً ببغداد في يد صحاف، فيه روايات هذا الخبر، مكتوباً عليه: المجلدة الثامنة والعشرون من طرق « من كنت مولاه فعلي مولاه » ، ويتلوه المجلد التاسع والعشرون » .

أقول: فأني حديث أكثر تواتراً من هذا الحديث الذي استغرقت طرقه هذه
المجلدات الكثيرة عن أكثر من مائة صحابي ؟

ترجمة أبي المعالي الجويني

وأبو المعالي الجويني ، الذي شاهد هذا الكتاب العظيم ، من كبار مهرة
فن الحديث وفحول التحقيق وفطاحل الائمة ، ترجم له :
ابن خلكان : وفيات الاعيان ٣٤١/٢ .
اليافعي : مرآة الجنان ، حوادث ٤٧٨ .
الذهبي : العبر حوادث ٤٧٨ .
الاسنوي : طبقات الشافعية - ٤٠٩/١ .
الاسدي . طبقات الشافعية - مخطوط .
ابن الجوزي : المنتظم ، حوادث سنة ٤٧٨ .
ابن كثير : التاريخ ، حوادث سنة ٤٧٨ .
ابن العماد : شذرات الذهب . حوادث سنة ٤٧٨ .
السبكي : طبقات الشافعية ١٦٥/٥ .
ولنقتصر على ترجمته من اليافعي :

« وفيها: الامام الحفيل السيد الجليل ، المجمع على امامته، المتفق على
غزارة مادته وتفننه في العلوم، من الاصول والفروع والادب وغير ذلك، الامام
الناقد ، المحقق البارع ، النجيب المدقق ، استاذ الفقهاء والمتكلمين ، وفحل
النجباء والمناظرين، المقر له بالنجابة والبراعة بالبلاغة والبداعة وتحقيق التصانيف
وملاحظتها وحسن العبارة وفصاحتها ، والتقدم في الفقه ، والاصليين ، النجيب
ابن النجيب ، امام الحرمين ، حامل راية المفاخر وعلم العلماء الاكابر ،

أبو المعالي عبد الملك ابن ركن الاسلام ابن محمد ، امام الحرمين ، فخر الاسلام ، امام الائمة ومفتى الانام ، المجمع على امامته شرقاً وغرباً ، المقر بفضل السراة والحراة عجباً وعرباً ، رباه حجر الامامة ، وحرك ساعد السعادة مهده ، وأرضعه ثدي العلم والورع الى أن ترعرع فيه ويفع .

أخذ من العربية وما يتعلق بها أوفر حظ ونصيب ، وزاد فيها على كل أديب ، من التوسع في العبارة بعلوها مالم يعهد من غيره ، حتى أنسى سبحانه وفاق فيه الاقران ، وأعجز الفصحاء اللد وجاوز الوصف والحد ، وكان يذكر دروساً يقع كل واحد منها في أطباق وأوراق ، لا يتلثم في كلمة ولا يحتاج الى استدراك عثرة ، يمر فيها كالبرق الخاطف ويصوت كالرعد القاصف ، لا يلحقه المبرزون ولا يدرك شأوه المتشدقون المتفيهقون ، وما يوجد من كثير من العبارات البالغة كنه الفصاحة ، غيض من غيض ما كان على لسانه ، وغرفة من أمواج ما كان يعهد من بيانه .

تفقه في صباه على والده ركن الاسلام ... ثم خلفه من بعد وفاته وأتى على جميع مصنفاته فقلبها ظهراً لبطن وتصرف فيها ، خرج المسائل بعضها على بعض ، ودرس سنين ، ولم يرض في شبابه تقليد والده وأصحابه ، حتى أخذ في التحقيق وجد واجتهد في المذهب والخلاف ومجالس النظر حتى ظهرت نجابته ، ولاح على أيامه همة أبيه وفراسته ، وسلك طريق المباحثة وجمع الطرق بالمطالعة والمناظرة ، حتى أربى على المتقدمين وأنسى مصنفات الاولين ، وسعى في دين الله سعيّاً يبقّى أثره الى يوم الدين ... » الى آخر الترجمة الحافلة ^١ .

(١) مرآة الجنان - حوادث سنة ٤٧٨ .

أقول: ومن ألف في حديث الغدير من أعلام أهل السنة : —

٢ - أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني الكوفي المتوفى سنة ٣٥١، عده العلامة الاميني من رواة القرن الرابع وقال: ممن ألف في الحديث، ثم لم يعده في المؤلفين.

٣ - الحافظ العراقي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين الشافعي المتوفى سنة ٨٠٦، ترجم له ابن فهد المكي في ذيل تذكرة الحفاظ / ٢٣١، وذكر هذا الكتاب في مؤلفاته.

٤ - أبو بكر محمد بن عمر البغدادي، المعروف بالجعابي، المتوفى سنة ٣٥٥، والمترجم له في تذكرة الحفاظ وتاريخ بغداد وطبقات الحفاظ / ٣٧٥، له كتاب: « من روى حديث غدير خم » عده أبو العباس النجاشي من كتبه في فهرسته ٢٨١.

٥ - الحافظ الدارقطني علي بن عمر البغدادي المتوفى سنة ٣٨٥، قال الكنجي في كفاية الطالب عند ذكر حديث الغدير: أجمع الحافظ الدارقطني طرقة في جزء.

٦ - شمس الدين محمد بن محمد المعروف بابن الجزري الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨٣٣، أفرد رسالة في اثبات تواتر حديث الغدير و أسماها « أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب » وقد عدها في تأليفه السخاوي في ترجمته في الضوء اللامع.

تواتر حديث الغدير

هذا ، ولبلوغ طرق حديث الغدير حد التواتر القطعي،الذي قل أن يتحقق مثله لحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يجد أكابر محققي أهل السنة بدا من الاعتراف بتواتره، مصرحين باعتقادهم الجازم بذلك وقطعهم بصدوره عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - ، واليك ذلك بالتفصيل :

ذكر من نص على ذلك

الحافظ الذهبي

* وتوجد ترجمته في كثير من المعاجم مثل : (طبقات الاسنوي ١/٥٥٨) و (فوات الوفيات ٢/٣٧٠)، وقد عبر عنه ابن الوزير الصنعاني في (الروض الباسم) بـ «شيخ الاسلام» ورثاه تلميذه الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بقصيدة بليغة مفصلة ، وقال السبط ابن العجمي في مقدمة (الكشف الحثيث) الذي انتخبه من (الميزان) في وصفه: «حافظ جهيد ومؤرخ الاسلام وشيخ جماعة من الشيوخ» كما عبر عنه (الدهلوي) بـ «امام أهل الحديث»^١ * فقد قال

(١) وتوجد ترجمته في : الوافي بالوفيات ٢/١٦٣، وطبقات القراء ٢/٧١، وطبقات الشافعية للسبكي ٥/٢١٦ ، والنجوم الزاهرة ١٠/١٨٢ ، وغيرها .

الحافظ ابن كثير مانصه :

« فأما الحديث الذي رواه ضمرة ، عن أبي شاذب ، عن مطر الوراق ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة ، قال : لما أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيد علي قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فأنزل الله عز وجل ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ . قال أبو هريرة : وهو يوم غدیر خم ، من صام يوم ثمانى عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً .

فانه حديث منكر جدا بل كذب، لمخالفته ما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - واقف بها كما قدمنا . وكذا قوله : ان صيام يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم غدیر خم يعدل صيام ستين شهراً لا يصح ، لانه قد ثبت مامعناه في الصحيح : أن شهر رمضان بعشر أشهر ، فكيف يكون صيام يوم واحد يعادل ستين شهراً ؟ هذا باطل .

وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي - بعد ايراد هذا الحديث - : هذا حديث منكر جداً ، ورواه خيشون الخلال وأحمد بن عبد الله بن أحمد الديري - وهما صدوقان - عن علي بن سعيد الرملي ، عن ضمرة ، قال : ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ومالك بن الحويرث وأنس ابن مالك وأبي سعيد وغيرهم بأسانيد واهية .

قال : وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاله ، وأما : اللهم وال من والاه ، فزيادة قوية الاسناد ، وأما هذا الصوم فليس بصحيح ، والله نزلت الآية يوم عرفة قبل غدیر خم بأيام ، والله أعلم » ٢ .

(١) سورة المائدة: ٣ .

(٢) التاريخ لابن كثير ٥ / ٢١٣ - ٢١٤ .

٢ . الحافظ ابن الجوزي

«أخبرنا أبو حفص عمر بن الحسن المراغي فيما شافهني به، عن أبي الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني، أخبرنا أبو اليمان زيد بن الحسن الكندي، أخبرنا أبو منصور القزاز ، أخبرنا الامام أبو بكر بن ثابت الحافظ، أخبرنا محمد بن عمر بن بكير أبو عمر الاخباري ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد الضبعي ، حدثنا الأشج ، حدثنا العلاء بن سالم ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال: سمعت علياً - رضي الله عنه - بالرحبة ينشد الناس: من سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ؟ فقام اثنا عشر بدرية فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول ذلك .

هذا حديث حسن من هذا الوجه، صحيح عن وجوه كثيرة، متواتر عن أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - وهو متواتر أيضاً عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، رواه الجهم الغفير عن الجهم الغفير، ولا عبرة بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له في هذا العلم .

فقد ورد مرفوعاً عن : أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب ، وزيد بن أرقم ، والبراء بن عازب ، وبريدة بن الحصيب ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله ابن عباس ، وحبشي بن جنادة ، وعبد الله بن مسعود ، وعمران بن حصين، وعبد الله بن عمر، وعمار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي ، وسعد ابن زرارعة، وخزيمة بن ثابت، وأبي أيوب الأنصاري، وسهل بن حنيف، وحذيفة

ابن اليمان ، وسمرة بن جندب ، وزيد بن ثابت ، وأنس بن مالك وغيرهم من الصحابة ، رضوان الله عليهم .

وصح عن جماعة ممن يحصل القطع بخبرهم ، وثبت أيضاً أن هذا القول كان منه - صلى الله عليه وسلم - يوم غدير خم^١ .

ترجمة ابن الجزري

وقد ترجم الحافظ السيوطي لابن الجزري بقوله: « ابن الجزري الحافظ المقرئ شيخ الاقراء في زمانه شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشافعي ، ولد سنة احدى وخمسين وسبعمائة وسمع من أصحاب الفخر ابن البخاري وبرع في القراءات ، ودخل الروم فاتصل بملكها [أبي] يزيد بن عثمان ، فأكرمه وانتفع به أهل الروم ، فلما دخل تيمور لنگك الى الروم وقتل ملكها ، اتصل ابن الجزري بتيمور ودخل [معه] بلاد العجم ، وولى قضاء شيراز وانتفع به أهلها في القراءات والحديث ، وكان اما مافي القراءات لانظير له في عصره في الدنيا ، حافظاً للحديث ، وغيره أتقن منه ، ولم يكن له في الفقه معرفة .

ألف: النشر في القراءات العشر ، لم يصنف مثله ، وله أشياء آخر وتخراج في الحديث وعمل ، [وقد] وصفه ابن حجر بالحفظ في مواضع عديدة من الدرر الكامنة ، مات سنة ٨٣٣ هـ^٢ .

وفي (مفتاح كنز دراية المجموع) بعد رواية كتاب عقود اللالي في الاحاديث المسلسلة والعوالي عن مؤلفه ابن الجزري مانصه :

(١) أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب : ٣ - ٤ .

(٢) طبقات الحفاظ ٥٤٣ - ٥٤٤ .

« اعلام - قال العلامة أبو القاسم عمر بن فهد في معجم شيوخ والده الحافظ تقي الدين ابن فهد : هو الامام العلامة استاذ القراء أبو الخير قاضي القضاة شمس الدين ... كان والده تاجراً وبقي مدة من العمر لم يرزق ولداً ، فلما حج شرب ماء زمزم وسأل الله أن يرزقه ولداً عالماً ، فولد له شيخنا هذا بعد صلاة التراويح ، من ليلة السبت الخامس والعشرين من رمضان سنة احدى وخمسين وسبعمائة بدمشق ، ونشأ بها وتفقه بها على العماد ابن كثير ، ولهج بطلب الحديث والقراءات فسمع من ابن الرميلة الصلاح ابن أبي عمرو وابن كثير في آخرين ... وله المؤلفات العديدة الجامعة المفيدة ، من عيونها : النشر في القراءات العشر... وأسنى المطالب في مناقب علي بن ابي طالب...^١. وممن ترجم له هو (الدهلوي) نفسه، فقد ترجم له وأثنى عليه في (بستان المحدثين) الذي انتحله من (مفتاح كنز الدراية) ، فعباراته عين العبارات المتقدمة ، فلا حاجة الى تكرارها^٢.

اعتماد العلماء عليه

ومما يدل على جلالة الحافظ ابن الجزري ووثاقته : اعتماد كبار علمائهم على كتبه ، ونقلهم لاقواله وآرائه مدعين بها ، فمن ذلك: نقل السيوطي في كتابه (حسن المقصد بعمل المولد) عن « التعريف بالمولد الشريف » لابن

(١) مفتاح كنز دراية المجموع من دررالمجلد المسموع .

(٢) بستان المحدثين لعبدالعزیز الدهلوی . وتوجد ترجمة ابن الجزري في الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ١٠٩/٢ ، والبدر الطالع ٢٥٧/٢ ، والضوء اللامع ٩/ ٢٥٥ ، وطبقات الداودي ٥٩/٢ ، وشذرات الذهب ٤٠٢/٧ ، وطبقات القراء ٢/ ٢٤٧ .

الجزري، معبرا عنه بـ « امام القراء الحافظ »، وأيضا: نقله في « ميزان المعدلة في شأن البسمة » عن كتاب « النشر » لابن الجزري معبرا عنه بـ « استاذ القراء الامام » .

كما قال السيوطي في كتاب (الاتقان في علوم القرآن) ، في تقسيم القراءات : « وأحسن من تكلم في هذا النوع : امام القراء في زمانه ، شيخ شيوخنا، أبو الخير ابن الجزري ... » ثم قال - بعد كلام له - : « قلت : أتقن الامام ابن الجزري هذا الفصل جدا »^١.

بل ان جماعة من كبار علمائهم، كابن حجر المكي والبرزنجي والسهارنفوري وغيرهم... اعتمدوا على روايته لحديث الغدير وهم بصدد رده معبرين عنه بـ « الحافظ » .

كما تمسك (الدهلوي) في ردّ حديث « أنا مدينة العلم » بحكم ابن الجزري بوضعه - حسب زعمه - .

روايتهم لكتبه

ولقد اعتنى علماؤهم بمؤلفات الحافظ ابن الجزري فرووها بأسانيدهم ، ويتجلى ذلك بمراجعة رسالة « أصول الحديث » و« كفاية المتطلع » و« حصر الشارد » وغيرها ... وقد عبروا عنه في أسانيدهم وطرقهم بـ « الحافظ » . وقال الكاتب الجلبى - حيث ذكر الحصن الحصين لابن الجزري - : « وهو من الكتب الجامعة للادعية والاوراد والاذكار الواردة في الاحاديث والآثار ، ذكر فيه انه أخرجه من الاحاديث الصحيحة، وأبرزه عدة عند كل

(١) الاتقان في علوم القرآن ٧٧/١ .

شدة . ولما أكمل ترتيبه . طلبه عدوه وهو تيمور ، فهرب منه مختفياً تحصن بهذا الحصن ، فرأى سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم - جالساً على يمينه وكأنه - عليه الصلاة والسلام - يقول له : ماتريد ؟ فقال : يا رسول الله ! أدع لى وللمسلمين ، فرفع يديه ثم مسح بهما وجهه الكريم ، وكان ذلك ليلة الخميس فهرب العدو ليلة الاحد ، وفرج الله سبحانه وتعالى عنه وعن المسلمين ، ببركة ما فى هذا الكتاب « ١ » .

٣. الحافظ السيوطى

* الذي بالغ الشعراني في (لوائح الانوار) في تعظيمه، ووصفه المناوي بـ «الحافظ الكبير والامام الشهير» والعزيزي بـ «الامام العلامة مجتهد عصره وشيخ الحديث» والشامي صاحب السيرة بـ «شيخنا حافظ الاسلام بقية المجتهدين الاعلام» ، وهو ممن يفتخر شاه ولي الله باتصال أسانيدہ اليه ، وبذلك يتباهى (الدهلوي) أيضاً ويثني عليه في رسالة (أصول الحديث) * فانه قال ما هذا لفظه :

«حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» أخرجه الترمذي عن زيد بن أرقم، وأحمد عن علي وأبي أيوب الانصاري والبراء عن أبي هريرة وطلحة وعماره وابن عباس وبريدة ، والطبراني عن ابن عمر ومالك بن الحويرث وحشي ابن جنادة وحوشب وسعد بن أبي وقاص وأبي سعيد الخدري وأنس، وأبونعيم عن خديج الانصاري .

وأخرجه ابن عساكر عن عمر بن عبد العزيز، قال: حدثني عدة أنهم سمعوا

رسول الله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه .

وأخرج ابن عقدة في «كتاب الموالاتة» عن ابن حبيش، قال: قال علي : من ههنا من أصحاب محمد ؟ فقام اثنا عشر رجلاً منهم قيس بن ثابت وحبيب ابن بديل بن ورقاء ، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه .

وأخرجه أيضاً عن يعلي بن مرة قال : لما قدم علي الكوفة، نشد الناس : من سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فانتدب بضعة عشر رجلاً منهم يزيد أوزيد بن شرحبيل الانصاري .
أقول : واقتصار الحافظ السيوطي في كتابه هذا، على الأحاديث المتواترة والتزامه بعدم إيراد غيرها فيه ، ظاهر من اسمه ، ولابأس بنقل خطبة الكتاب لمزيد الوضوح: «وبعد، فاني جمعت كتاباً سميته «الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة» ، أوردنا فيه ما رواه من الصحابة عشرة فصاعداً مستوعباً طرق كل حديث وألفاظه ، فجاء كتاباً حافلاً لم أسبق الى مثله ، الا أنه لكثرة ما فيه من الاسانيد انما يرغب فيه من له عناية بعلم الحديث، واهتمام عال، وقليل ما هم. فرأيت تجريد مقاصده في هذه الكراسة ليعم نفعه ، بأن أذكر الحديث وعدة من الصحابة مقروناً بالعزو الى من أخرجه من الائمة المشهورين، وفي ذلك مقنع للمستفيدين ، وسميته : الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة » .

أقول: فالحافظ السيوطي قد حكم بتواتر هذا الحديث وأدرجه في اثنين من مؤلفاته أعدهما لهذا الموضوع ، وهما : (الفوائد المتكاثرة في الاخبار المتواترة) و (الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة) ، وسيأتي حكمه بذلك في كتاب ثالث له وهو : (قطف الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة) .

ذكر كتب السيوطي في الاحاديث المتواترة

هذا ولاريب في ثبوت هذه الكتب للحافظ السيوطي ، وهي من مؤلفاته المشهورة ، وقد أورد الكتاين المذكورين في كشف الظنون ، حيث قال : « الفوائد المتكاثرة في الاخبار المتواترة للسيوطي ، وهو كتاب أورد فيه ما رواه من الصحابة عشرة فصاعداً مستوعباً فيه ، فجاء كتاباً حافلاً ، ثمّ مجرد مقاصده وسماه : الازهار المتناثرة »^١.

وقال: «الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة، رسالة للسيوطي المذكور، جرّدها من كتابه المسمى بالفوائد المتكاثرة»^٢.

كما ذكر السيوطي الكتاب الثاني في قائمة مؤلفاته، وقد علمت تصريحه في خطبته بأنه مختصر من الفوائد المتكاثرة .
وأما كتابه الثالث ، فقد ذكره العلامة المتقي، وسيأتي نص كلامه قريباً .

نقل حكمه بتواتر الحديث

وقد نقل حكم الحافظ السيوطي بتواتر حديث الغدير بعض العلماء مرتضين له ، منهم :

العلامة المناوي * وستأتي ترجمته * حيث قال بشرح الحديث : «قال: حديث متواتر»^٣.

(١) كشف الظنون ١٣٠١/٢ .

(٢) المصدر نفسه ٧٣/١ .

(٣) التيسير في شرح الجامع الصغير ٤٤٢/٢ .

والعلامة العزيزي ، حيث قال بشرحه كذلك : « قال المؤلف : حديث متواتر »^١.

٣. الشيخ علي بن حسام الدين المتقي

* توجد ترجمته في (أخبار الاخبار) لعبدالحق الدهلوي، وقد جاء فيه : « قال الشيخ أبو الحسن البكري : للسيوطي منة على العالمين وللمتقي منة عليه » .

وفي (سبعة المرجان في تراجم علماء هندوستان) بترجمته : « وكان الشيخ ابن حجر المكي استاذ المتقي ، وقد صار اخيراً تلميذه » . وتوجد ترجمته ايضاً في: (النور السافر في اخبار القرن العاشر/ ٣١٥) و(لواقح الانوار في طبقات الاخيار ، للشعراني) و (شذرات الذهب ٣٧٩/٨) وغيرها * اذ أورد حديث الغدير مع حديث المنزلة في كتاب « مختصر قطف الازهار » ، وقد قال في خطبة هذا الكتاب :

« هذه أحاديث متواترة نحوائين وثمانين حديثاً التي جمعها العلامة السيوطي - رحمة الله تعالى عليه - وسماها « قطف الازهار المتناثرة » ، وذكر فيها روايتها من الصحابة عشرة فصاعداً، لكنني حذف الرواة وذكرت متن الاحاديث ليسهل حفظها ... »

٥. الميرزا مخدوم

* صاحب كتاب النواقض على الروافض، وهو حفيد الشريف الجرجاني

(١) السراج المنير في شرح الجامع الصغير ٣/ ٣٦٠.

وقد ذكره البرزنجي في نواقض الروافض واصفاً إياه بـ « السيد العلامة القاضي بالحرمين المحترمين معين الدين أشرف ، الشهير بميرزا مخدوم الحسيني الحسيني حفيد السيد السند المحقق العلامة نور الدين علي الجرجاني شارح الموافف وغيرها - صاحب المؤلفات العديدة والتحقيقات المفيدة ... » وذكر كتابه (النواقض) في كشف الظنون، واعتمد عليه: رشيد الدين الدهلوي وحيدر علي الفيض آبادي والسهارنپوري ، في ردودهم على الامامية * فانه قال في كتابه المذكور الذي تفوح منه رائحة التعصب الشديد ، مانصه : « ومن هفواتهم القول بوجوب عصمة الانبياء والائمة، بمعنى أنه يجب على الله تعالى حفظهم من جميع الصغائر والكبائر وخلاف المروءة عمداً وسهواً وخطأً، من المهد الى اللحد ، مع ان القرآن وكتب الاحاديث و التواريخ مشحونة بخلاف ذلك ...

أفلا تتظرون الى هذه الجماعة التي تأول أمثال هذه النصوص الجلية بما لا يقبله عقل عاقل، بل لا يحسنه طبع جاهل ؟! ومع ذلك يشنعون علينا تجويزنا عدم دلالة حديث الغدير على نفي خلافة ابي بكر وثبوت خلافة علي بلا فصل، بل يقولون : انه نص جلي منكره كافر، فان تسألني عن حديث الغدير المتواتر أذكر لك الملخص الذي ذكره مفيدهم ... »^١.

ألا تراه بينما يطعن في الاعتقاد بعصمة الانبياء والائمة - عليهم السلام - يعترف بتواتر حديث الغدير ... ولقد أجاد صاحب (مصائب النواصب في الرد على النواقض على الروافض) حيث قال في جوابه : « وأما رابعاً فلان قوله : فان تسألني عن حديث الغدير أذكر لك ... متضمن الاعتراف بنقيض ما هو بصدده من تضييع الحق وترويج المحال ، حيث أجرى الله تعالى على

(١) النواقض على الروافض - مخطوط .

لسان قلمه ماهو الحق، فوصف حديث الغدير بالتواتر من غير أن يكون سياق كلامه مقتضيا لذكر هذا الوصف بوجه من الوجوه^١.

٦ . جمال الدين المحدث

* وهو من مشايخ اجازة « الدهلوي » ووالده ، وفي (المرقاة في شرح المشكاة) : ان « المحدث » من المشايخ الكبار ، ولقد اعتمد المؤرخون والمحدثون على سيرته « روضة الاحباب » معتبرين اياه من التواريخ المعتمدة * فانه قال : « الحديث الثالث عشر عن جعفر بن محمد ، عن آبائه الكرام - عليهم السلام - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما كان بغدير خم ، نادى الناس فاجتمعوا ، فأخذ بيد علي وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار . وفي رواية: اللهم أعنه وأعن به وارحمه وارحم به وانصره وانصر به .

فشاع ذلك وطار في البلاد ، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري ، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم على ناقة له ، فنزل بالابطح عن ناقتة وأناخها ، فقال : يا محمد ! أمرتنا أن نشهد أن لا آله الا الله ، وأنت رسول الله فقبلناه منك ، وأمرتنا أن نصلي خمسا فقبلناه منك ، وأمرتنا بالزكاة فقبلناه منك وأمرتنا أن نصوم فقبلناه منك ، ثم أمرتنا بالحج فقبلناه منك ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أم من الله - عز وجل - ؟ فقال النبي - صلى الله عليه وآله

وسلم - : والذي لا آله الا هو ان هذا من الله .

فولى الحارث بن النعمان وهو يريد راحلته وهو يقول : اللهم ان كان ما يقوله محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فما وصل الى راحلته حتى رماه الله - عز وجل - بحجر ، فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله ، وأنزل الله - عز وجل - : سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع .

أقول : أصل هذا الحديث سوى قصة الحارث ، تواتر عن أمير المؤمنين - عليه السلام - ، وهو متواتر عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أيضاً رواه جمع كثير وجم غفير من الصحابة^١ .

٧. الملا على القارى

* توجد ترجمته في (خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادى عشر ٣/١٨٥) وغيره، وقد أثنوا عليه واعتمدوا على تصانيفه لاسيما «المروقة في شرح المشكاة» * قال بشرح قول صاحب المشكاة : « وعن زيد بن أرقم : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، رواه أحمد والترمذي » . قال : « وفي الجامع : رواه أحمد وابن ماجه عن البراء ، وأحمد عن بريدة ، والترمذي والنسائي والضياء عن زيد بن ارقم ، ففي اسناد المصنف الحديث عن زيد بن أرقم الى أحمد والترمذي مسامحة لاتخفى . وفي رواية لأحمد والنسائي والحاكم عن بريدة ، بلفظ : من كنت وليه فعلي وليه .

وروى المحاملي في أماليه عن ابن عباس ولفظه: علي بن أبي طالب مولى من كنت مولاه .

والحاصل : أن هذا حديث صحيح لا مرية فيه ، بل بعض الحفاظ عدّه متواتراً اذ في رواية لاحمد: أنه سمعه من النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاثون صحابياً ، وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته . وسيأتي زيادة تحقيق في الفصل الثالث عند حديث البراء^١ .

٨ . ضياء الدين المقبلي

* وصفه الشيخ محمد بن اسماعيل الامير في ذيل الابحاث المسددة بقوله: فان الابحاث المسددة في الفنون المتعددة، تأليف العلامة التقي صالح بن مهدي - رحم الله مثواه وبلّ بوابل رحمته ثراه - قد رزقت القبول ، وهي به حقيقة، وكاد أن لا يخلو عنها بيت عالم، لما اشتملت عليه من فوائد أنيقة، الا أنها تدق عبارته عن الايضاح وتكثر اشارته الى مسائل طال فيها اللجاج والكفاح، فرأيت ايضاح معانيها وشرح المشار اليه في غصون مبانيها، بذيل سميته «ذيل الابحاث المسددة وحل مسائلها المعقدة» . . . كما عده السندي في (حصر الشارد) والشوكاني في (اتحاف الاكابر) من الكتب المعتبرة، وذكرنا طريقتي الى مؤلفه في رواية الكتاب * فانه قال في ذكر الاحاديث النبوية الواردة في فضل أهل البيت - عليهم الصلاة والسلام - : « ومن شواهد ذلك ماورد في حق علي - كرم الله وجهه في الجنة - وهو على حدته متواتر معنى ومن أوضحه معنى وأشهره رواية حديث: من كنت مولاه فعلي مولاه ، وفي بعض رواياته زيادة:

(١) المرقاة في شرح المشكاة ٥/ ٥٦٨ .

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. وفي بعضها زيادة: وانصر من نصره واخذل من خذله .

وطرقه كثيرة جداً، ولذا ذهب بعضهم الى أنه متواتر لفظاً فضلاً عن المعنى، وعزاه السيوطي في الجامع الكبير الى أحمد بن حنبل والحاكم وابن أبي شيبه والطبراني وابن ماجة والترمذي والنسائي وابن أبي عاصم والشيرازي وأبي نعيم وابن عقدة وابن حبان، بعضهم من رواية صحابي، وبعضهم من رواية اثنين ، وبعضهم من رواية أكثر من ذلك .

وذلك من حديث ابن عباس وبريدة بن الحصيب والبراء بن عازب وجريير البجلي وجندب الانصاري وحبشي بن الجنادة وأبي الطفيل بن الجنادة وزيد ابن أرقم وزيد بن ثابت وحذيفة بن أسيد الغفاري وأبي أيوب الانصاري وزيد ابن شراحيل الانصاري وعلي بن أبي طالب وابن عمر وأبي هريرة وطلحة وأنس ابن مالك وعمر بن مرة ، وفي بعض روايات أحمد ، عن علي وثلاثة عشر رجلاً، وفي رواية له وللضياء المقدسي: عن أبي أيوب وجمع من الصحابة ، وفي رواية لابن أبي شيبه وفيها : اللهم وال من والاه ... الخ، عن أبي هريرة واثني عشر من الصحابة، وفي رواية أحمد والطبراني والمقدسي عن علي وزيد ابن أرقم وثلاثين رجلاً من الصحابة .

نعم فان كان مثل هذا معلوماً والا فما في الدنيا معلوم^١ .

٩ . محمد بن اسماعيل الامير

* وهو من شيوخ القاضي الشوكاني ، كما في اتحاف الاكابر * قال :

(١) الابحاث المسددة في القنن المتعددة، في ذكر الاحاديث النبوية .

«وحديث الغدير متواتر عند أكثر أئمة الحديث، قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمة من كنت مولاه : ألّف محمد بن جرير فيه كتاباً - قال الذهبي :- وقفت عليه فأندهشت لكثرة طرقه . انتهى .

وقال الذهبي في ترجمة الحاكم أبي عبد الله ابن البيّح : فأما حديث من كنت مولاه فعلي مولاه فله طرق جيدة أفردتها بمصنّف .

قلت: عده الشيخ المجتهد نزيل حرم الله ضياء الدين صالح بن مهدي المقبلي في الاحاديث المتواترة التي جمعها في أبحاث عن لفظ: من كنت مولاه فعلي مولاه، وهو من أئمة العلم والتقوى والانصاف .

ومع انصاف الائمة بتواتره فلانميل بايراد طرقه بل نتبرك ببعض منها...١

١٠ . محمد صدر العالم

* وهو من أكابر علماء الهند * قال: «ثم اعلم أن حديث الموالاتة متواتر عند السيوطي - رحمه الله - كما ذكره في قطف الازهار ، فأردت أن أسوق طرقه ليتضح التواتر ، فأقول :

أخرج أحمد والحاكم عن ابن عباس ، وابن أبي شيبه وأحمد عنه ، عن بريدة ، وأحمد وابن ماجه عن البراء ، والطبراني عن جرير ، وأبونعيم عن جندب الانصاري، وابن قانع عن حبشي بن جنادة، والترمذي - وقال: حسن غريب - والنسائي والطبراني والضياء المقدسي عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وابن أبي شيبه والطبراني ، عن أبي أيوب، وابن أبي شيبه وابن أبي عاصم، والضياء، عن سعد بن أبي وقاص، والشيرازي

في الالقاب عن عمر، والطبراني عن مالك بن الحويرث وأبونعيم في فضائل الصحابة، عن يحيى بن جعدة، عن زيد بن أرقم، وابن عقدة في كتاب الموالاتة عن حبيب بن بديل بن ورقاء وقيس بن ثابت وزيد بن شراحيل الانصاري، وأحمد عن علي وثلاثة عشر رجلا وابن أبي شبة عن جابر، قالوا :
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من كنت مولاه فعلى مولاه .
الى آخر ما أفادوا وأجادوا ^١ .

١١ . پانی پتی

* وهو القاضي ثناء الله پانی پتی، من كبار علماء الهند * قال ما هذا تعريه:
« الاول - مارواه بريدة بن الحصيب وجماعة غيره من الصحابة : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في غدير خم - وهو موضع بين مكة والمدينة - : يا أيها الناس ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم - وال من والاه وعاد من عاداه - يعنى علياً - .

وهذا حديث صحيح بل متواتر، رواه ثلاثون صحابيا منهم: علي بن أبي طالب وأبو أيوب وزيد بن أرقم والبراء بن عازب وعمرو بن مرة وأبو هريرة وابن عباس وعمارة بن بريدة وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وأنس وجريبن عبد الله البجلي ومالك بن الحويرث وأبو سعيد الخدري وطلحة وأبو الطفيل وحذيفة بن اسيد وغيرهم .

وذكره جمهور المحدثين في الصحاح والسنن والمسانيد .
وجاء في بعض الروايات : من كنت أولى الناس به من نفسه فعلى وليه ،

(١) معارج العلى في مناقب المرتضى - مخطوط .

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وتمسك به الروافض على أنه نص جلي على استخلاف علي ويزعمون أن « مولى » بمعنى « الاولى بالتصرف » فهو الامام، ويزيدون على ألفاظ هذا الحديث المتواتر : وهو الخليفة من بعدي وهو وليكم بعدي ، وهي زيادة موضوعة ...^١

١٢ . محمد مبین اللکهنوی

* وهو من أكابر علماء أهل السنة في بلاد الهند * قال بعد ذكر بعض طرقه في فضائل الامام - عليه السلام - : « واكثر الاحاديث المذكورة في هذا الباب من المتواترات كحديث «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» . وحديث «أنا من علي وعلي مني ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» وحديث « لا عطين الراية رجلا يحب الله ورسوله » ، وغيرها^٢.

(١) السيف المسلول. للقاضي ثناء الله الهندي .

(٢) وسيلة النجاة في فضائل السادات / ١٠٤ .

خلاصة البحث

و خلاصة هذا البحث الطويل هو: أن حديث الغدير حديث متواتر ثابت لدى كبار علماء أهل السنة من حفاظهم ومفسريهم وعلمائهم في الكلام والاصول . . . متواتر عند أعظم أساطينهم وأعيان علمائهم الفطاحل ، من المتقدمين والمتأخرين .

وقد ظهر ذلك جلياً بتصريح جماعة منهم . . .
ولنذكر هنا كلاماً للشريف المرتضى - رحمه الله - نختم به هذا الفصل من البحث ، قال :

« أما الدلالة على صحة الخبر فمابطال بها الامتعت ، لظهوره وانتشاره وحصول العلم لكل من سمع الاخبار به ، وما المطالب بتصحيح خبر الغدير والدلالة عليه ، الا كالمطالب بتصحيح غزوات النبي الظاهرة المنشورة وأحواله المعروفة وحجة الوداع نفسها ، لان ظهور الجميع وعموم العلم به بمنزلة واحدة .

وبعد ، فان الشيعة قاطبة تنقله وتتواتر به ، وأكثر رواة أصحاب الحديث ترويه بالاسانيد المتصلة وأصحاب السير ينقلونه عن أسلافهم خلفا عن سلف ،

نقلا بغير اسناد مخصوص ، كما نقلوا الوقائع والحوادث الظاهرة .
 وقد أورده مصنفوا الحديث في جملة الصحيح ، وقد استبد هذا الخبر
 بما لا يشركه فيه سائر الاخبار، لان الاخبار على ضربين: أحدهما : لا يعتبر في نقله
 الاسانيد المتصلة كالخبر عن وقعة بدر وخيبر والجمل وصفين وما جرى مجرى
 ذلك عن الامور الظاهرة التي يعلمها الناس قرنا بعد قرن بغير اسناد وطريق
 مخصوص . والضرب الآخر : يعتبر فيه اتصال الاسانيد ، كأخبار الشريعة .
 وقد اجتمع في خبر الغدير الطريقتان معا مع تفرقهما في غيره من الاخبار
 على أن ما اعتبر في نقله في أخبار الشريعة اتصال الاسانيد لو فتشت عن جميعه
 لم تجد رواته الا آحادا، وخبر الغدير قد رواه بالاسانيد الكثيرة المتصلة الجمع
 الكثير .. فميزته ظاهرة^١.

مع الرزق في كلامه
حول الحديث ومفاده

لقد أوقفك البحث المتقدم على أن جماعات من علماء أهل السنة روى حديث الغدير حاكمين بصحته وتواتره ، مصرحين بطرقه الجمة وأسانيده الكثيرة ، حتى أن جماعة من كبار حفاظهم أفردوا كتباً لجمع الفاظه وطرقه المعتمدة .

ولكن العصبية السقينة والانحياز عن أمير المؤمنين - عليه السلام - وحب الخلاف وانكار الضروريات ... كل ذلك حدى بالفخر الرازي الى دعوى عدم صحة الحديث وانكار تواتره ، معللاً ذلك بأمور تافهة وأخرى كاذبة ... وهذا نص كلامه حول هذا الحديث الشريف ، قال :

« لانسلم صحة الحديث، أما دعواهم العلم الضروري بصحته فهي مكابرة لانا نعلم أنه ليس العلم بصحته كالعلم بوجود محمد - عليه السلام - وغزواته مع الكفار وفتح مكة وغير ذلك من المتواترات ، بل العلم بصحة الاحاديث الواردة في فضائل الصحابة أقوى من العلم بصحة هذا الحديث ، مع أنهم يقدحون بها ، واذا كان كذلك فكيف يمكنهم القطع بصحة هذا الحديث ؟
وأيضاً فلأن كثيراً من أصحاب الحديث لم ينقلوا هذا الحديث، كالبخاري ومسلم والواقدي وابن اسحاق ، بل الجاحظ وابن أبي داود السجستاني وأبو حاتم الرازي وغيرهم من أئمة الحديث قدحوا فيه .

واستدلوا على فساد بقوله - عليه السلام - : قريش والانصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار موالي دون الناس كلهم ، ليس لهم موالي دون الله ورسوله .
والثاني - وهو أن الشيعة يزعمون انه عليه السلام انما قال هذا الكلام بغدير خم في منصرفه من الحج ، ولم يكن علي مع النبي في ذلك الوقت ، فانه كان باليمن^١ .

هذا كلام الرازي الملقب عندهم بـ « الامام » في رد حديث الغدير ، وقد رأينا من اللازم اثباته هنا ، ثم نشير الى ما فيه من أكاذيب وأغلاط ، وانكار للحقائق الراهنة والقضايا الثابتة تاريخياً ، ليتبين للملأمدى سوءة نفس الرجل ، وليكون رداً حاسماً لكل أولئك الذين تقودهم الاغراض الى الافتراء ، وتدعوهم الاهواء الى الافتعال ، وكأنهم نسوا قول الله عز وجل : « وقد خاب من افترى » :

الرد

مقدمة

ان الرازي لم يقف عند جرحه بهذا الحديث الصحيح المروي بالطرق
العديدة بالتواتر عن اكثر من مائة نفس من الصحابة ، بل زعم ان الاحاديث
الواردة عندهم في فضائل الصحابة - مع العلم بأن كثيراً منها موضوع باعتراف
اهل العلم والانصاف - أقوى من حديث الغدير!!

وتفيد عبارته - حيث جاء لفظ «الاحاديث» فيها معرفاً باللام- كون جميع
تلك الاحاديث - في رأيه - أقوى من هذا الحديث . ولو تنزلنا عن ذلك فلا
أقل من حمل « الاحاديث » على الاكثر ، فكأنه قال : ان العلم بصحة أكثر
الاحاديث الواردة في فضائل الصحابة أقوى من العلم بصحة حديث الغدير الوارد
في فضل علي .

ولكن هذا الزعم على اطلاقه باطل، اذ ليس في أحاديث فضائل الصحابة
حديث واحد يجيء بمثابة حديث الغدير سنداً ودلالة ، فضلاً عن تلك الكثرة

من الخرافات الواهية الموضوعة! وعلى من ادعى مثل ذلك أن يورد أولاً بعض تلك الاحاديث المزعومة، مع تصحيح أسانيدھا من كبار ائمة الحديث وعلماء الجرح والتعديل - كما هو الثابت والحاصل بالنسبة الى حديث الغدير- عن جماعة من الصحابة مطلقاً ، ثم يبين مدى العلم الحاصل بصحتها، ومدى دلالتها على مطلوبهم ...

ثم ان ذلك انما يتم فيما اذا جاءت تلك الاحاديث ، كلها أو بعضها ، عن طرق الشيعة الامامية متواترة أو قوية بأسانيد متكثرة، كما هو الشأن في حديث الغدير عند الفريقين .

بل انا نوسع المجال للرازي ومن لف لفه : فنتحدثهم في اثبات مساواة أحاديث معدودة من أحاديث فضائل الصحابة لحديث الغدير ، في قوة العلم بالصحة، فضلاً عن اثبات كونها أقوى من هذا الحديث الشريف.

وباختصار: ان قوله : «واما دعواهم العلم الضروري بصحته فهي مكابرة» . مكابرة، اذ ما من شيء يدعى اهل السنة التواتر فيه والعلم الضروري بصحته الا وحديث الغدير أقوى منه وأعظم ... والمنع المحض غير مجد وغير مسموع في مثل هذه الامور ، والا لصح لمانع أن يمنع وجود مكة والمدينة والنبي محمد - صلى الله وآله وسلم - .

اللهم الا أن يذكروا فارقاً بين هذا الحديث الشريف وسائر الستواترات والضروريات ... وأنى لهم ذلك ... ولنعم ما أفاد الامام المولى السيد محمد قلبي حيث قال : « لاشك في أن كل من تأمل وأنصف في كثرة طرق الحديث واشتهاره بين الخاصة والعامة، مع وفور الدواعي الى الكتمان وكثرة الصوارف عن النقل، يحصل له العلم الضروري بصحة هذا الحديث، وكيف وقد يحصل للمسلمين القطع واليقين في كثير من الامور الدينية التي هي أدون مرتبة فسي

باب التواتر من هذا الحديث: كآيات التحدى والتحدى بها على رؤوس الاشهاد من الكفار وأعداء الدين، مع وجود الدواعي الى المعارضة وعدم وجود موانع، وهكذا صدور المعجزات ونحو ذلك ، مع أن الكفار كافة ينكرون ذلك كله ، ويدعون أن أهل الاسلام كلهم تواطئوا على الكذب واختراع هذه الاخبار ، لان كلهم من أرباب الاغراض والدواعي الى وضع تلك الاخبار، كما أن أهل الاسلام يدعون كذلك في باب الاخبار المخصوصة بأهل المذاهب الفاسدة، من اليهود والنصارى والصابئين وعبدية النيران والاوثنان وسائر المشركين ، فكيف يسوغ لمسلم منصف أن ينكر التفاوت بين العلمين ؟ فعلى تقدير التسليم يكون حاله كحال التفاوت بين البديهيين ، فانه قد يكون أحدهما أجلى من الآخر، كيف ، ولو لم يكن الامر كذلك يلزم اهمال الكثير من المتواترات^١.

وبعد، فلننظر بساذا تشبث الرازي في ردّ هذا الحديث :

لقد زعم الرازي عدم نقل كثير من أصحاب الحديث لحديث الغدير، ولكن هذا مردود بما سنقله في الكتاب من أسماء مخرجي حديث الغدير ورواته وناقله ، بحيث يتجلى لمن يقف على تلك القائمة من أسماء أعظم علماء أهل السنة أن الكثير منهم يروون هذا الحديث مع التنويه بعظمته وصحته وتواتره، والتصريح بحصول العلم الضروري لهم بصدوره عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - .

والغريب من الرازي حيث يقول : انّ كثيراً من أصحاب الحديث لم ينقلوا هذا الحديث ، ثم يعد من أسماء تلك الكثرة المزعومة أسماء أربعة فقط، وليته ذكر ثلاثين أو عشرين من أعيان السحدين حتى يناسب ذلك دعواه، لان عدم نقل أربعة بل عشرة لا يعارض نقل هذا الجم الغفير والجمع الكبير لحديث الغدير ...

ولو سلمنا أن كثيراً من أصحاب الحديث لم ينقلوه ، فإن عدم نقلهم
لحديث الغدير المشهور المتواتر إنما هو لانحيازهم عن أمير المؤمنين – عليه
السلام – وكتمانهم فضائله الشريفة لاغراضهم الفاسدة، بدليل أنهم في نفس
الوقت يروون الخرافات الغريبة في فضائل خلفائهم وأئستهم ...
ومتى كان النافي بصراحة لايعبأ بقوله، لوجود المثبت، فالساكت والمعرض
أولى بعدم الاعتناء ...
هذا ولتكلم على تشبث الرّآزي بعدم نقل البخاري ومسلم والواقدي
وابن اسحاق .

عدم رواية البخارى ومسلم
حديث الغدير

لنا في ردّ تشبث الرازي بعدم اخراج البخاري ومسلم حديث الغدير في كتابيهما وجوه :

١ . انه دليل التعصب

انّ عدم اخراجهما حديث الغدير - على تواتره و شهرته - يدلّ على تعصّبهما المقيت واعراضهما عن أهل البيت - عليهم الصّلاة والسلام -، ولو لم يكونا كذلك لما تمسّك الجاهلون بمجرّد ذلك بالنسبة الى حديث من الاحاديث ... ومن ذلك حديث الغدير ...

٢ . المثبت مقدم على النافي

ان من القواعد المسلّمة لدى جميع أهل العلم - ولاسيما علماء الاصول - هي القاعدة المعروفة بـ «تقدم مثبت على النافي» ... وبناءً على هذه القاعدة: لايعبأ بنفي النافي صريحاً - مع وجود المثبت - فكيف يكون السكوت المحض عن حديث قادحاً ؟. ولقد كثر استناد كبار العلماء الى هذه القاعدة والاصل المسلّم، واستدلوا

به في مختلف بحوثهم كما لا يخفى على الخبير ، ولا بأس بذكر شواهد على ذلك :

(١) قال الحلبي في ذكر دخول الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - الكعبة المشرفة بعد الفتح: «قال ابن عمر - رضي الله عنهما -: فلما فتحوا كنت أول من ولج، فلقيت بلالا فسألته هل صلى فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ قال : نعم، وذهب عني أن أسأله كم صلى .

وهذا يدل على أن قول بلال - رضي الله عنه - انه - صلى الله عليه وسلم - أتى بالصلاة المعهودة، لا الدعاء كما ادّعاه بعضهم، وفي كلام السهيلي في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما -: أنه صلى فيها ركعتين .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: أخبرني أسامة بن زيد : أنه - صلى الله عليه وسلم - لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها، ولم يصل فيه حتى خرج، فلما خرج ركع في قبل البيت ركعتين، أي بين الباب والحجر الذي هو الملتزم وقال: هذه القبلة .

فبال - رضي الله عنه - مثبت للصلاة في الكعبة، وأسامة - رضي الله عنه - ناف، والمثبت مقدم على النافي»^١.

(٢) قال ابن القيم : «وذكر النسائي عن ابن عمر قال: من سنة الصلاة أن ينصب القدم اليمنى ، واستقباله بأصابعها القبلة والجلوس على اليسرى ، ولم يحفظ عنه في هذا الموضوع جلسة غير هذه، وكان يضع يديه على فخذه، ويجعل حذّ مرفقه على فخذه وطرف يده على ركبتيه، وقبض ثنتين من أصابعه وحلق حلقة ثم رفع أصبعه يدعو بها ويحركها ، هكذا قال وائل بن حجر عنه .

وأما حديث أبي داود، عن عبد الله بن الزبير، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يشير باصبعه إذا دعا لايحركها هكذا . فهذه الزيادة في صحتها نظر، وقد ذكر مسلم الحديث بطوله في صحيحه عنه ولم يذكر الزيادة، قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قعد في الصلاة، جعل قدمه اليسرى بين فخذه وساقه، وفرش قدمه اليمنى ووضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى وأشار باصبعه، وأيضاً فليس في حديث أبي داود أن هذا كان في الصلاة، فلو كان في الصلاة لكان نافياً وحديث وائل مثبتاً وهو مقدم، وهو حديث ذكره أبوحاتم في صحيحه»^١.

(٣) قال المنيني: «المشورة - بضم الشين لا غير كذا صححه الحريري في درة القواص، قاله البجاتي، وفي المصباح المنير: وفيها لغتان: سكون الشين وفتح الواو، والثانية: ضم الشين وسكون الواو وزان معونة، والمثبت مقدم على النافي، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ»^٢.

ترجمة المنيني

وقد ترجم السراي الشيخ أحمد المنيني المذكور بقوله: «أحمد بن علي، الشيخ العالم العلم العلامة الفهامة، المفيد الكبير المحدث الامام الحبر البحر، الفاضل المتقن المحرر المؤلف المصنف . كان ألعيا لغوياً نحويّاً أدبياً أريباً حاذقاً، لطيف الطبع حسن الخلال عشوراً، متضلّعاً متطلعاً متمكّناً خصوصاً في الادب وفنونه حسن النظم والنثر . ولد سنة ١٠٨٩، طلب العلم بعد أن تأهّل له، فقرأ على سادات أجلاء ذكرهم في ثبته . ومن تأليفه: شرح تاريخ العتبي

(١) زاد المعاد ١/ ٦٠ .

(٢) الفتح الربيعي - شرح تاريخ أبي نصر العتبي .

في نحو أربعين كراساً، ألفه في رحلته الرومية بطلب من مفتي الدولة العثمانية في ذلك الوقت، وهو كتاب مفيد .

تزاحمت عليه الأفاضل من الطلاب وكثر نفعه واشتهر فضله وعقدت عليه خناصر الانام. وكانت وفاته يوم السبت تاسع عشر جمادى الثانية سنة ١١٧٢هـ^١.
(٤) قال ابن الوزير الصنعاني : « المضعف للحديث، اذا لم يبين سبب التضعيف ناف، والمثبت أولى من النافي »^٢.

أقول - وبالإضافة الى ماتقدم - : تفيد بعض الكلمات أن عدم سماع أحد من أصحاب الحديث حديثاً من الأحاديث وعدم تسليمه بصحته لا يكون قادحاً بذلك الحديث ... قال ابن القيم : « قال أبو عمرو بن عبد البر : روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يسلم تسليمه واحدة من حديث عائشة ومن حديث أنس ، الا أنها معلولة لا يصححها أهل العلم بالحديث، ثم ذكر علة حديث سعد : ان النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يسلم في الصلاة تسليمه واحدة، وقال : هذا وهم وغلط، وانما الحديث : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسلم عن يمينه وعن يساره ، ثم ساقه من طريق ابن المبارك عن مصعب بن ثابت، وعن اسماعيل بن محمد بن سعد ، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسلم عن يمينه وعن شماله كأنني أنظر الى صفحة خده .

قال الزهري : ماسمنا هذا من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فقال له اسماعيل بن محمد : أكلّ حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد سمعته ؟ قال : لا، قال : فنصفه ؟ قال : لا، قال : فاجعل هذا في التنصيف الذي لم

(١) سلك الدرر ١/١٣٣ - ١٤٥ ، ملخصاً بلفظه .

(٢) الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ١/٧٩ .

تسمع. «^١.

أقول: وإذا كان انكار الزهري غير وارد، فاعراض البخاري ومسلم - المجرد عن كل انكار - لحديث الغدير غير قادح بطريق أولى .

٣. الشهادة على النفي غير مسموعة

ان الشهادة على النفي غير مسموعة لدى أهل العلم، قال (الدهلوي) ما هذا تعريبه: «ولو أنكر الزجاج جرّ (جوار) مع وجود العاطف فلا يعبأ بانكاره، لان أئمة علماء العربية ومهرة الفن يجوزونه ، ولا نته واقع في القرآن الكريم وكلام البلغاء من العرب .

فشهادة الزجاج سببها قصور التتبع، وهي شهادة على النفي والشهادة على النفي غير مقبولة.^٢ .

فاذا كان انكار أحد العلماء - مهما كان جليلا واماما في العلم - لا يقاوم اثبات المحققين ، فان الاعراض المحض عن ذكر حديث وعدم اخراجه لا يكون قادحا في ثبوته وصحته قطعا .

٤. عدم النقل لا يدل على العدم

ان عدم النقل لا يدل على العدم، لاسيما اذا كان العلم بالامر ضروريا بين الناس كافة .

ويشهد بسا ذكرنا قول الفاضل حيدر علي الفيض آبادي في كلام له: «وقد

(١) زاد الماد ٦٦/١

(٢) التحفة الاثنا عشرية .

ورد في الاحاديث الصحيحة أن الفاروق ونظرائه ناظروا الصديق الأكبر حول عزمه الواقع بالالهام الالهي على قتال مانعي الزكاة، فقالوا: ان مفاد الحديث النبوي ومقتضاه هو : أن من قال لا اله الا الله فقد حقق دمه وماله ، وأنت تريد قتال هؤلاء؟ فقال أبو بكر: هلا حفظتم ذيل الحديث، اذ قال: الآن يكون القتال من أجل الكلمة؟ والزكاة من أركانها، والله لو فرق أحد بين الصلاة والزكاة لقاتلته. فقبل اصحاب منه ذلك وهبوا للقتال طائعين .

فلو فرضنا انهم نصبوا قائد ألهم وأرسلوه - وغرضهم من ذلك ردع المرتدين - ثم لم يتذاكروا معهم على ذلك، وكفتوا عن القتال عند الاذان - عملاً بالسنة - فان ذلك لا يدل على أن أحداً من المرتدين لم ينكر اداء الزكاة، بشيء من الدلالات الثلاث، فان عدم الذكر ليس دليل العدم، ولا سيما عدم ذكر ما ثبت من قبل مكررا وكان حصول العلم به عند الناس ضروريا، بل ان اختفاء واستتار أمثال هذه الامور المذكورة في مجاميع السنة، والجارية على ألسن الاصاغر والاكابر، من المحالات العادية ...»

٥. عدم استيعاب الكتابين للصحيح

من القائل بانحصار الاحاديث الصحيحة في الكتابين؟ البخاري ومسلم أم غيرهما؟ ومتى ثبت ذلك؟ وكيف؟ وما الدليل عليه؟ وهل يصح القول بأن كل حديث لم يخرجاه فهو ضعيف ؟

اننا لا يسعنا الا أن ننقل بعض النصوص الصريحة في الموضوع :

(١) قال النووي - بعد ذكر الزام الدارقطني وغيره الشيخين اخراج أحاديث تركا اخراجهما، قائلين : ان جماعة من الصحابة رووا عن رسول الله، ورويت أحاديثهم من وجوه صحاح لا مطعن في ناقلها، ولم يخرجوا من أحاديثهم شيئاً فيلزمهما اخراجها - :

« وصنف الدارقطني وأبوذر الهروي في هذا النوع الذي ألزموهما ، وهذا الالزام ليس بلازم في الحقيقة ، فانهما لم يلتزما استيعاب الصحيح، بل صححتهما تصريحهما بانهما لم يستوعبا، وانما قصدا جمع جمل من الصحيح كما يقصد [المصنف] في الفقه جمع جملة من مسائله. »^١.

(٢) قال القاضي الكتاني : «لم يستوعبا كل الصحيح في كتابيهما، والزام الدارقطني وغيره لهما أحاديث على شرطهما لم يخرجاهما ، ليس بلازم في الحقيقة ، لانهما لم يلتزما استيعاب الصحيح بل جملة منه أو ما يسد مسد من غيره منه، قال البخاري: ما أدخلت في كتاب الجامع الا ما صحح، وتركت من الصحاح لحال الطول .

وقال مسلم: ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا، وانما وضعت ما أجمعوا عليه . ولعل مراده ما فيه شرائط الصحيح المجمع عليه عنده، لا اجماعهم على وجودها في كل حديث منه، أو أراد ما أجمعوا عليه في علمه متناً أو اسناداً وان اختلفوا في توثيق بعض رواته، فان فيه جملة أحاديث مختلف فيها متناً أو اسناداً، ثم قيل: لم يفتها منه الا القليل وقيل: بل فاتهما كثير منه وانما لم يفت الاصول الخمسة: كتاب البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي

والنسائي ، ويعرف الزائد عليهما بالنص^١ على صحته من امام معتمد في السنن المعتمدة، لا بمجرد وجوده فيها، الا اذا شرط فيها مؤلفها الصحيح ككتاب ابن خزيمة وابي بكر البرقاني ونحوهما ...^١».

(٣) قال عبد الحق الدهلوي : « ليس الاحاديث الصحاح محصورة في كتابي البخاري ومسلم، فانهما لم يستوعبا الصحيح ، بل انهما لم يخرججا كل الاحاديث الواجدة لشرائط الصحة عندهما فكيف بمطلق الصحاح ؟
قال البخاري: ما أدخلت في كتاب الجامع الا ما صح ، وتركت من الصحاح لحال الطول . وقال مسلم: ليس كل شيء عندي صحيح وضعت ههنا، وانما وضعت ما أجمعوا عليه^٢».

(٤) قال الشمس العلقمي بشرح حديث: (ما من غازية ...) ردّا على قول من قدح فيه: «وأما قولهم: انه ليس في الصحيحين ، فليس بل لازم في صحة الحديث كونه في الصحيحين ولا في أحدهما^٣».

(٥) قال ابن القيم - حول حديث أبي الصهباء في باب الطلاق - : «فصل وأما تلك المسالك الوعرة التي سلكتوها في حديث أبي الصهباء فلا يصح^٤ شيء منها :

أما المسلك الاول - وهو انفراد مسلم بروايته واعراض البخاري عنه -

(١) المنهل الروي في علم أصول حديث النبي .

(٢) ترجمة المشكاة لعبد الحق الدهلوي .

(٣) الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير - مخطوط .

فتلك شكاة ظاهر عنك عارها، وماضر ذلك الحديث انفراد مسلم به شيئاً، ثم هل تقبلون أنتم أو احد مثل هذا في كل حديث ينفرد به مسلم عن البخاري؟ وهل قال البخاري قط: ان كل حديث لم أدخله في كتابي فهو باطل، أو ليس بحجة أضعيف؟ وكم قد احتج البخاري بأحاديث خارج الصحيح وليس لها ذكر في صحيحه؟ وكم صحيح من حديث خارج عن صحيحه؟^١.

(٦) قال حيدر علي الفيض آبادي : « وبالجملة فاني في حيرة من جهة الاعتراض على الحنفية بما يخالف اصولهم المقررة - من تلقاء النفس الامارة والحكم بفساد مذهبهم ، مع تصريح البخاري ومسلم بأنه لا ينبغي الاعتقاد بحصر الاحاديث الصحاح في كتابيهما » .
وبمثل هذا صرح في موضع آخر من كتابه أيضا ^٢ .

نقد ورد

واذا عرفت عدم التزام البخاري ومسلم اخراج كافة الصحاح في كتابيهما وعرفت عدم استيعابهما الصحيح في مصنفيهما ... فهلمّ معي وتعجب من أولئك الذين يقدحون في الاحاديث النبوية الشريفة بمجرد عدم وجودها في كتابي البخاري ومسلم ...

فهذا ابن تيمية الحراني يردّ قول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في حق أبي ذر - رضي الله عنه - : « ما أفلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي

(١) زاد الماد في هدى نذر العباد ٤ / ٦٠ .

(٢) منتهى الكلام / ٢٧ .

لهجة أصدق من أبي ذر»، فيقول: «والحديث المذكور بهذا اللفظ الذي ذكره الرافضي ضعيف بل موضوع وليس له اسناد يقوم به»^١.

ويرد قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : « ستفترق امتي على ثلاث و سبعين فرقة... » بقوله: « الوجه الرابع أن يقال أولا : أنتم قوم لا تحتجّون بمثل هذه الاحاديث، انما يروونه أهل السنة بأسانيد أهل السنة، والحديث نفسه ليس في الصحيحين، بل قد طعن فيه بعض أهل الحديث كابن حزم وغيره، ولكن قد أورده أهل السنن كأبي داود والترمذي وابن ماجة و رواه أهل المسانيد كالامام أحمد وغيره ... »^٢

وهذا شاه سلامة الله يطعن في الحديث المشهور وهو قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - في فضل أمير المؤمنين - عليه السلام - في حديث الراية: « كَرَّارٌ غير فرّار »، فيقول: « ان هذه الزيادة غير مذكورة في الصحيحين. »^٣ وهذا الفاضل حيدر علي يردّ على ما أخرجه الحافظ الزرندي عن عائشة: « انّه قيل لها لمّا حضرتها الوفاة : ندفّك مع رسول الله ؟ فقالت: ادفنوني مع اخواتي بالبقيع، فانّي قد أحدثت امورا بعده، »، فيقول: « لانسلم صحّة لفظ « الاحداث » عن أم المؤمنين، وسند المنع رواية البخاري فانها عارية منه وهي هذه :

عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة - رضي الله عنها - انهما أوصتا الى عبد الله بن الزبير لاتدفنني معهما وادفني مع صواحيبي بالبقيع لا أركب به

(١) منهاج السنة ٣/ ١٩٩ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) معركة الاراء لشاه سلامة الله الهندي .

(٤) منتهى الكلام لحيدر علي الفيض آبادي الهندي .

أبدا .

فلابدل الحديث على صدور الاحداث عن ام المؤمنين .
 وأما رواية صاحب الاعلام في الباب الثالث عشر فهي مرسله^١.
 أقول: يكفي لدفع توهمات ابن تيمية وشاه سلامة الله وصاحب المنتهى
 ماقدّمنا نقله من كلمات كبار علماء الحديث، وقد كرر الفاضل حيدر علي نفسه
 القول بعدم التزام البخاري ومسلم باستيعاب الصحاح في كتابيهما .
 وأما زعم حيدر علي الفيض آبادي ارسال رواية (الاعلام) فظاهر البطلان،
 لانه صاحبه أخرجها بكل جزم وقطع ، وهذا نص عبارته :
 « ثم تزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد خديجة ، عائشة بنت
 أبي بكر رضي الله عنهما - وهي بنت ست سنين بمكة ، في شوال قبل الهجرة
 بسنتين ، وبنى بها وهي بنت تسع سنين بالمدينة بعد الهجرة بسبعة أشهر في
 شوال ، ولم ينكح بكرأ غيرها ، ومكثت عنده تسع سنين ، ومات عنها - صلى
 الله عليه وسلم - فقالت : ادفنوني مع اخواتي بالبقيع فاني قد أحدثت أموراً
 بعده ، وأوصت الى عبد الله بن الزبير ابن اختها - رضي الله عنهما - »^٢.
 فالحافظ الزرندي، صاحب الاعلام، انما لم يذكر الحديث بسنده لكونه
 جازماً بصحة مسلماً بثبوته ...

ومن قبله ابن قتيبة، حيث قال مانصه: « قال أبو محمد: ثم تزوج [النبي
 - صلى الله عليه وسلم -] عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه - بكرأ
 ولم يتزوج بكرأ غيرها ، وكان تزوجه بها [اياها] بمكة وهي بنت ست سنين
 ودخل بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين بعد سبعة أشهر من مقدمه المدينة، وقبض

(١) انتهى الكلام لحيدر علي الفيض آبادي الهندي .

(٢) الاعلام بسيرة النبي عليه السلام - مخطوط .

[رسول الله صلى الله عليه وسلم] وهي بنت ثمانى عشرة سنة، وتكنى أم عبد الله قال ابن قتيبة: وحدثني أبو الخطاب، قال: حدثني مالك بن سعيد، قال: حدثني الاعمش، عن ابراهيم، عن الاسود، عن عائشة [رضي الله عنها] قالت: تزوجني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا بنت تسع سنين - تريد دخل بي - كنت عنده تسعاً، وبقيت الى خلافة معاوية، وتوفيت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين، وقيل لها: ندفنك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: اني قد أحدثت اموراً بعده، فادفنونى مع أخواتي، فدفنت بالبقيع وأوصت الى عبد الله بن الزبير^١.

وان أبي الخصم الا الحديث المسند . فهذه رواية الحاكم أبي عبد الله على شرط البخاري ومسلم : « حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا أبو البختري عبد الله بن محمد بن بشر العبدي ، ثنا اسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم قال : قالت عائشة - رضي الله عنها - وكانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر ، فقالت : اني أحدثت بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حدثاً أدفنوني مع أزواجه ، فدفنت بالبقيع .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^٢.

٦. لخواخجاه لانكره المتعنتون

ولو أن البخاري ومسلما قد أخرجا حديث الغدير في كتابيهما ، لانكر المتعصبون المتعنتون الحديث ونفوا صحته وقدحوا فيه وأبطلوه :

(١) المعارف / ١٣٤ .

(٢) المستدرک على الصحيحين ٦ / ٤ .

نماذج مما أخرجاه وأنكروه

أليس قد أبطل أبو الحسن الامدي حديث المنزلة^١ وهو من أحاديث الكتابين وتبعه في ذلك: ابن حجر المكي، وعضد الدين الايجي، وأبو الثناء الاصفهاني شارح المطالع ، وأشعر بذلك علاء الدين القوشجي ، وأسقطه سعد الدين التفتازاني من درجة الاعتبار؟!

أليس قد أبطل السهارةفوري في مرافضه ، و (الدهلوي) في تحفته حديث هجر فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليهما وآلهما وسلم - أبا بكر بن أبي قحافة حتى توفيت ، مع أنه في الصحيحين ؟ ! وهذا نصه عند البخاري في باب فرض الخمس : « حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ، حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح ، عن ابن شهاب [قال] : أخبرني عروة بن الزبير : أن عائشة أم المؤمنين أخبرته أن فاطمة [عليها السلام] بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما أفاء الله عليه ، فقال لها أبو بكر: ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : لانورث، ما تركناه صدقة، فغضبت فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهجرت أبا بكر، فلم تنزل

(١) وهو قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : « على منى بمنزلة هارون من موسى ،

الا أنه لا نبي بعدى. »

وهذا الحديث متواتر سنداً، ومن أقوى الاحاديث وأوضحها دلالة على امامة أمير المؤمنين - عليه السلام - بعد رسول الله - صلى الله عليهما وآلهما - بلا فصل. وهو من الاحاديث التي بحث عنها في هذه الموسوعة ، وفقاً لله تعالى لنشره بمحمد وآله الطاهرين .

مهاجرته حتى توفيت ...»^١ .

وقال البخاري في باب قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لانورث...
 « حدثني عبد الله بن محمد ، حدثنا هشام ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن
 عروة ، عن عائشة : ان فاطمة والعباس [عليهما السلام] أتيا أبا بكر يلبسان
 ميراثهما من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهما يومئذ [حينئذ] يطلبان
 أرضيهما من فذك وسهمه [سهمهما] من خبير ، فقال لها أبو بكر : سمعت رسول
 الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : لانورث ، ما تركناه صدقة ، انما يأكل آل
 محمد من هذا المال ، قال أبو بكر : والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله - صلى
 الله عليه وسلم - يصنعه فيه الا صنعته .

قال : فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت »^٢ .

وأخرج البخاري هذا الخبر بالتفصيل في باب غزوة خيبر من كتاب المغازي
 كما ستطلع عليه . وأخرجه مسلم أيضا في باب حكم الفيء من كتاب الجهاد.
 فالعجب من أهل السنة : يسقطون أحاديث الكتابين الصريحة في غضب
 الصديقة الطاهرة - عليها الصلاة والسلام - على أبي بكر حتى وفاتها ، متشبثين
 بروايات هذا وذاك ، وهم مع ذلك يقدحون بحديث الغدير المتواتر بدليل
 عدم اخراج البخاري ومسلم اياه !!

وهكذا طعن بعضهم في حديث امتناع أمير المؤمنين - عليه السلام - عن
 بيعة أبي بكر مدة ستة أشهر بالرغم من انه من أحاديث الكتابين ، وذلك لانه
 حديث يهدم أساس تلك الخلافة التي يزعمون قيامها باجماع المسلمين ...

(١) صحيح البخاري ٩٦/٤ .

(٢) صحيح البخاري ١٨٥/٨ .

ألا ترى الفاضل حيدر علي الفيض آبادي كيف يحاول الحصول على مطعن في ذلك الحديث متناً وسنداً، وهو في نفس الوقت ممن يحترم الشيخين ويعظم الصحيحين ١؟

انه يقول: « نعم يمكن أن يفهم من ظاهر رواية الصحيحين قصة فذك - من حديث الصديقة أم المؤمنين - انه قد أبى عن بيعة الصديق مدة حياة فاطمة الزهراء، فكما لا يكون هذا التباطوء دليلاً واضحاً على عدم لياقة الصديق للخلافة، كذلك لا يكون دليلاً واضحاً على التخلف عن البيعة، لما روى الفريقان من: أنه قد أقسم أن لا يرتدي بعد رسول الله حتى يجمع القرآن سورة وآياته حفظاً أو كتابة ... وقد روي الحديث في الاستيعاب والصواعق من كتب أصحابنا، وفي الاحتجاج للفاضل الطبرسي وغيره من كتب الامامية ... »

ثم قال المولوي حيدر علي بعد ذكر وجوه في توجيه تخلفه - عليه السلام - عن البيعة: « فقد علم ان هذا التباطوء المخرج في الصحيحين، غير قادح في الاجماع » .

قال: « بقي كلام يتعلق بسند هذه الاحاديث - فأقول - أسوة بالبيهقي وغيره، كما هو غير خفي على من نظر في شروح البخاري مثل ارشاد الساري - ان هذا الحديث الدال على التأخر عن البيعة، يرويه أبو سعيد، وهو ضعيف وغير معتمد، لعدم اسناد الزهري، ورواية أبي سعيد التي مفادها بيعة أمير المؤمنين والزيير - رضي الله عنهما - في اليوم الاول مسندة وموصولة، فتكون هذه أصح البتة ... »^١.

أقول: اذا أردنا محاسبة هذا الكلام ومناقشته من جميع جوانبه، لخرجنا

(١) منتهى الكلام لحيدر علي الفيض آبادي الهندي .

عن المقصود ، غير أننا نكتفي بالقول بأن دعوى عدم اسناد الزهري الحديث كذب محض، ففي الكتابين أن الزهري يروي هذه الاحاديث عن عروة ، عن عائشة، قال البخاري في باب غزوة خيبر من كتاب المغازي :

«حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، أن فاطمة [عليها السلام] بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - أرسلت الى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خيبر، فقال أبو بكر : ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: لانورث، ما تركناه صدقة ، انما يأكل آل محمد في هذا المال ، واني والله لأغيّر شيئاً من صدقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن حالها التي كان عليها، في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولاعملن فيها بما عمل به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأبى أبو بكر أن يدفع الى فاطمة منها شيئاً .

فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك ، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - ستة أشهر . فلمّا توفيت ، دفنها زوجها علي ليلاً، ولم يؤذن بها أبابكر، وصلى عليها، وكان لعلي في الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس ، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الاشهر، فأرسل الى أبي بكر أن ائتنا ولاياتنا أحد معك ، كراهية أن يحضر [لمحضر] عمر، فقال عمر : لا والله، لا تدخل عليهم وحدك، فقال أبو بكر: وما عسيتهم أن يفعلوا بي، والله لا تينهم. فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي فقال: انّا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله اليك، ولكنك استبددت علينا بالامر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - نصيباً، حتى فاضت عينا أبي بكر . فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده، لقراءة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحبّ اليّ من أهل [من أن أصل] قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم في هذه الاموال، فاني لم آل فيها عن الخير، ولم أترك أمراً رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصنعه فيها الا صنعتّه، فقال عليّ لابي بكر: موعذك العشية للبيعة . فلما صلى أبو بكر الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن عليّ وتخلّفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر اليه، ثم استغفر وتشهد عليّ فعظم حق أبي بكر، وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا انكاراً للذي فضّله الله به، ولكنّا [كنّا] نرى لنا في هذا الامر نصيباً فاستبدّ علينا فوجدنا في أنفسنا .

فسرّ بذلك المسلمون وقالوا: أصبت، وكان المسلمون الى عليّ قريباً حين راجع الامر بالمعروف^١.

وفي مسلم: «حدثني محمد بن رافع، قال: نا حجين ، قال: ليث، عن عقيل، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير، عن عائشة ...» الحديث^٢.

فظهر ان رواية الزهري موصولة، وان دعوى القطع وعدم الاسناد فيها كذب صريح .

وكذا نسبة هذه الرواية الى أبي سعيد ، فانه قد روى الشيخان الخبر عن عائشة لا عن أبي سعيد ...

ومن العجيب في المقام أن المولوي حيدر عليّ يعزو نسبة هذا الحديث

(١) صحيح البخارى ١٧٧/٥ - ١٧٨ .

(٢) صحيح مسلم ١٥٣/٥ - ١٥٤ .

الى أبي سعيد، الى كتاب (ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري) والحال أنه لا أثر لذلك في الكتاب المذكور، وهذا نص "كلام القسطلاني فيه :
«وقد صحح ابن حبان وغيره من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : ان علياً بايع أبابكر في أول الامر، وأما ما في مسلم عن الزهري أن رجلاً قال له: لم يبايع علي أبابكر حتى ماتت فاطمة - رضي الله عنها - قال: ولا أحد من بني هاشم، فقد ضعفه البيهقي بأن الزهري لم يسنده وإن الرواية الموصولة عن أبي سعيد أصح»^١.

هذا نص ما جاء في هذا الكتاب، فأين هذا من ذاك ؟

والظاهر ان المولوي الفيض آبادي وجد هذه النسبة في كلام ابن حجر المكي، فحسبها مطابقة للواقع ونقلها - من دون مراجعة كتاب مسلم وكلمات المحدثين - مع عزوها الى القسطلاني، وهذا نص كلام ابن حجر المكي بعد نقل الحديث :

«ثم هذا الحديث فيه التصريح بتأخيربيعة علي الى موت فاطمة - رضي الله عنها - ، فينافي ما تقدم عن أبي سعيد أن علياً والزبير بايعا من أول الامر، ولكن هذا الذي مرّ عن أبي سعيد هو الذي صححه ابن حبان وغيره .
وقال البيهقي : وأما ما وقع في صحيح مسلم عن أبي سعيد من تأخر بيعته هو وغيره من بني هاشم الى موت فاطمة - رضي الله عنها - فضعيف ، فإن الزهري لم يسنده ، وأيضاً فالرواية الاولى عن أبي سعيد هي الموصولة فتكون أصح . انتهى .

وعليه فبينه وبين خبر البخاري المار عن عائشة - رضي الله عنها - تناف^١. فعلم أن ابن حجر احتج برواية عائشة الواردة مسندة في كتابي البخاري ومسلم، لاثبات فضيلة لابي بكر، ثم ناقض نفسه بترجيح رواية أبي سعيد الخدري عليها، متمسكاً بتصحيح ابن حبان لها وبقلا كلام البيهقي في تضعيف رواية مسلم، ولكن نسبة رواية مسلم الى أبي سعيد الخدري خطأ فضيع، اما من البيهقي واما من ابن حجر المكي نفسه .

وعلى كل حال فان تضعيف البيهقي لا مساس له بأصل الحديث، بل انه متوجه الى الفقرة التي جاءت مصرحة بتخلف جميع بني هاشم عن البيعة مع الامام - عليه السلام - ، وقد انفرد مسلم بروايتها كما يظهر من كتاب (جامع الاصول) .

فهو اذا لا مساس له بأصل الحديث الوارد مسنداً عن عائشة في الكتابين، فارجعه اليه كما في كلام صاحب (المنتهى) باطل . وبما ذكرنا يتضح أنه متى كان الحديث مؤيداً للامامية ، وجهوا اليه أنواع القدح، وتكلفوا في رده حتى مع كونه من أحاديث الكتابين .

* * *

ولقد اضطرب المولوي حيدر علي، تجاه الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب المغازي، والذي تضمن قصة فدك وهجر الزهراء - عليها السلام - أبابكر ، وامتناع أمير المؤمنين - عليه السلام - عن البيعة مدة ستة أشهر، فجاء يقدم رجلا ويؤخر أخرى حيران لا يدري ما يصنع ... لكنه بالتالي لم يجد بداً من ابطاله، فبالغ في ذلك ، وكذب كيداً في رد هذا الحديث الصحيح، ونفى

تلك الحقيقة الراهنة، فجعل يقول :

«وأنت اذا أحطت خبراً بما مر وماسياتي من أقوال المخالفين ... علمت أن جميع تلك الاشكالات انما تتوجه على تقدير صحة الحديث، لكن الاستفادة من كتب المحدثين - بعد التمهيص والتحقيق - وقوع الشك في صحة أحاديث للبخاري ومسلم، الا ان تلك الاحاديث قليلة جداً، وهي في الكتاب الثاني أكثر منه في الاول .

وعلاوة على هذا، فان لابن الاثير - رحمه الله - كلاماً في جامع الاصول، في الفرع الثالث المختص بطبقات المجروحين، يدل على اقرار بعض الوضعيين بوضع حديث فذك، وهذا نص كلامه :

ومنهم قوم وضعوا الحديث لهوى يدعون الناس اليه، فمنهم من تاب عنه وأقرّ على نفسه ، قال شيخ من شيوخ الخوارج - بعد أن تاب - : ان هذه الاحاديث، فانظروا ممن تأخذون دينكم، فانا كنا اذا هويانا أمراً صيرناه حديثاً. وقال أبو العينا : وضعت أنا والجاحظ حديث فذك ، وأدخلناه على الشيوخ ببغداد، فقبلوه الا ابن شعبة العلوي، فانه قال: لا يشبه آخر هذا الحديث أوله ، وأبى أن يقبله الى آخره بلفظه .

ويمكن الوقوف بعد التتبع اليسير لكتب الحديث والكلام، من تصانيف أهل الحق والامامية ، على مفتريات الشيعة ومطاعنهم في الخلفاء الراشدين ، ولا سيما الاحاديث المتعلقة بقصة فذك، وذلك بوصف التسنن والاعتزال ، وقد سبق أن معرفة هؤلاء واخراجهم من بين اهل السنة أمر عسير ..»^١

فاذا كان هذا الحديث المخرج في مواضع من كتاب البخاري موضوعاً فأى قيمة تبقى لهذا الصحيح وللبخاري ؟ وبأي دليل يقال: ان كل حديث لم

(١) ازالة الغين لحيدر على الفيض آبادى الهندى .

يخرجاه ، فهو غير صحيح ؟.

ثم ان المولوي حيدر علي عاد في كتابه مرة أخرى ليثبت بصراحة وجود أحاديث موضوعة في صحيح البخاري وغيره، قد دسها فيه الشيعة، فقال :
«... وبما ان هذه الرواية تخالف الدراية والروايات الاخرى، فانه لا يمكن الاعتماد عليها، أفهل يصدق عاقل دين بعدم مبايعة أمير كل أمير ، المصداق لـ « علي مع الحق والحق مع علي » مدة ستة أشهر ليكون - والعياذ بالله - من مصدايق قوله صلى الله عليه وسلم: «من لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية» على ما سنحققه، ان شاء الله تعالى»^١.

* * *

وتصدي هذا الفاضل لرد حديث القرطاس - المخرج في سبعة مواضع من البخاري ، وبثلاثة طرق عند مسلم - زاعماً انه من مفتعلات الشيعة نظير حديث فدك على حد زعمه ... فقال :

« كما نقل ناقضوا هفوات المشهدي عن الامدي أنه قال في مسنده بأن قصة «ايتوني بقرطاس» لا أساس لها من الصحة ، وانهم نقلوا عن شيوخ المحدثين أنه قد ظهر بعد التحقيق وجود مائتين وعشرة أحاديث ضعيفة في الصحيحين ، تفرد منها البخاري بثمانين، ويبلغ ما تفرد به مسلم المائة، وقد اشتركا في اخراج ثلاثين . انتهى .

فحال حديث القرطاس عند أحقر الناس كحديث فدك»^٢ .
أقول : وعلى هذا الاساس يسقط الاستدلال بعدم اخراجهما حديثاً من

(١) ازالة الغين لحيدر على الفيض آبادي الهندي .

(٢) ازالة الغين لحيدر على الفيض آبادي الهندي .

الاحاديث لغرض القدح فيه ...

* * *

وقال في الجواب على ما أُلزم به من ان الحنفية يخالفون أحاديث البخاري: « المغالطة الاولى : ان أصحاب أبي حنيفة قد ذهبوا الى الملازمة بين صحة حديث البخاري ووجوب العمل به، ثم وقعوا في ورطة فقالوا : اما أن تكون اعمال الحنفية مخالفة للاحكام الالهية، واما أن يكون اكثر أحاديث البخاري غير صحيح .

ولكن هذا التقرير انما جاء نتيجة غلبة الشهوة على العقل، والا فكون العمل بكل حديث ورد في البخاري واجبا، يخالف صريح كلمات العلماء الاعلام، قال شيخ الاسلام أبوزكريا النووي في التقريب ما حاصله : ليس كل حديث صحيح يجوز العمل به فضلا عن أن يكون العمل به واجبا، ويمكن الوقوف على أدلة هذه المسألة من شروحه كالتهديب وغيره بالتفصيل، بل ان كلام قدوة المحدثين والفقهاء المتبحرين، كمال الدين ابن همام، يتلخص في: أنه لا يلزم قبول كل أحاديث البخاري ومسلم وأمثالهما، اذ أن هناك خلافاً في عدالة بعض الرواة، فيمكن أن يكون الراوي مجروحاً عند الامام أبي حنيفة وموثقاً عند الشيخين، وهكذا يمكن أن يقول في حديث وصف بالضعف أو رمى بالوضع على الاطلاق : انه غير ضعيف أو غير موضوع عندنا . انتهى .

بل يتضح من كتب الثقات: ان علماء الشافعية ربما يرجحون في بعض الموارد روايات الآخرين على روايات البخاري، بل ذكر علي الجيلاني الشيعي في فتح السبل - والعهد عليه - : أن الامام فخر الدين الرازي قد طعن في بعض احاديث البخاري في رسالته في تفضيل مذهب الشافعي . انتهى . ولكن ما ذكرناه كله لا ينافي القول بأصحية صحيح البخاري من حيث

المجموع، وانه يجوز عقلا ونقلا توفر صفة كمال في المفضل دون الفاضل ، كما لا يخفى .

قال: «انه يظهر من تتبع الكتب وتفحص المقالات أن الشأن الذي خص به الصحيحان من قبل أهل الحديث، وتقديهم الكتابين على غيرهما من الكتب، انما هو اتباع وتقليد من المقلدين لمجتهدين سبقوهم ، اذ لم ينقل شيء من هذا القبيل عن الائمة الاربعة، وكيف يتصور ذلك، وعلم الغيب يختص بالله، أو أنه من خصائص الامامة على زعم الشيعة ... »^١

٧. رأى الائمة في الكتابين ومؤلفيهما

لقد رأينا كيف يطعن علماء أهل السنة في أحاديث الكتابين عند تخرجهم أمام الزام الشيعة . ولندكر فيمايلي كلمات جماعة من كبار الائمة والحفاظ في الحط من شأن الكتابين ومؤلفيهما من غير اضطرار يلجئهم الى ذلك ، بل انها الحقيقة التي تجري على ألسنتهم ، فاليك بعض تلك الكلمات على سبيل التمثيل لا الحصر:

١) محي الدين عبد القادر القرشي الحنفي

قال الشيخ محي الدين عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي مانصه :
« فائدة - حديث أبي حميد الساعدي في صفة صلاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مسلم وغيره، يشتمل على أنواع منها التروك في الجلسة الثانية، ضعفه الطحاوي لمجيئه في بعض الطرق عن رجل ، عن أبي حميد ، قال

الطحاوي: فهذا منقطع على أصل مخالفينا وهم يروون الحديث بأقل من هذا. قلت : ولا يحق علينا المجيء في مسلم ، وقد وقع في مسلم أشياء لا تقوى عند الاصطلاح ، فقد وضع الحافظ الرشيد العطار على الأحاديث المقطوعة المخرجة في مسلم كتاباً سماه بـ « غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في مسلم من الأحاديث المقطوعة » سمعته على شيخنا أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله الطاهري سنة اثنتي عشر وسبعمائة بسماعه من مصنفه الحافظ رشيد الدين، بقراءة الشيخ فخر الدين أبي عمرو عثمان المقابلي، وبينها الشيخ محي الدين في أول شرح مسلم .

وما يقوله الناس : ان من روى له الشيخان فقد جاز القنطرة، هذا أيضاً من التحق ولا يقوى ، فقد روى مسلم في كتابه عن ليث بن أبي مسلم وغيره من الضعفاء ، فيقولون : انما روى في كتابه للاعتبار والشواهد والمتابعات ، وهذا لا يقوى ، لان الحفاظ قالوا: الاعتبار والشواهد والمتابعات والاعتبارات، أمور يتعرفون بها حال الحديث، وكتاب مسلم التزم فيه الصحة، فكيف يتعرف حال الحديث الذي فيه بطرق ضعيفة .

واعلم ان « عن » مقتضية للانقطاع عند أهل الحديث ، ووقع في مسلم والبخاري ، من هذا النوع شيء كثير ، فيقولون على سبيل التحق ، ما كان من هذا النوع في غير الصحيحين فمنقطع وما كان في الصحيحين فمحمول على الاتصال .

وروى مسلم في كتابه، عن أبي الزبير، عن جابر، أحاديث كثيرة بالنعنة وقال الحافظ: أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي يدلّس في حديث جابر ، فما كان يصفه بالنعنة لا يقبل ، وقد ذكر ابن حزم وعبد الحق عن الليث ابن سعد أنه قال لا يبي الزبير : علم لي أحاديث سمعتها من جابر ، حتى أسمعها

منك ، فعلم لي أحاديث أظن أنها سبعة عشر حديثاً فسمعتها منه ، قال الحافظ :
 فما كان من طريق الليث عن أبي الزبير عن جابر ، صحيح .
 وقد روى مسلم في كتابه أيضاً ، عن جابر وابن عمر ، في حجة الوداع
 أن النبي - صلى الله عليه وسلم - توجه الى مكة يوم النحر ، وطاف طواف
 الافاضة ثم رجع فصلى الظهر بمنى ، فيتحنقون ويقولون : أعادها لبيان الجواز
 وغير ذلك من التأويلات ، ولهذا قال ابن حزم في هاتين الروايتين : احدهما
 كذب بلاشك .

وروى مسلم أيضاً حديث الاسراء وفيه : وذلك قبل أن يوحى اليه وقد تكلم
 الحفاظ في هذه اللفظة وبينوا ضعفها .

وروى مسلم ايضاً : « خلق الله التربة يوم السبت » . واتفق الناس على أن
 يوم السبت لم يقع فيه خلق .

وروى مسلم عن أبي سفيان أنه قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - لما أسلم :
 يا رسول الله ! أعطني ثلاثاً ، تزوج ابنتي ام حبيبة ، وابني معاوية اجعله كاتباً
 وامرني أن أقاتل الكفار كما قاتلت المسلمين ، فأعطاه النبي - صلى الله عليه
 وسلم - ، والحديث معروف مشهور ، وفي هذا من الوهم مالا يخفى ، فأم
 حبيبة تزوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي بالحبشة وأصدقها النجاشي
 عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أربعمائة دينار ، وحضر وخطب وأطعم ،
 والقصة مشهورة ، وأبوسفيان إنما أسلم عام الفتح وبين الهجرة والحبشة والفتح
 عدة سنين ، ومعاوية كان كاتباً للنبي - صلى الله عليه وسلم - من قبل ، واما
 امارة أبي سفيان فقد قال الحافظ : انهم لا يعرفونها . فيجيبون على سبيل التحنق
 بأجوبة غير طائفة ، فيقولون في نكاح ابنته : اعتقد أن نكاحها بغير اذنه لا يجوز
 وهو حديث عهد بكفر ، فأراد من النبي - صلى الله عليه وسلم - تجديد النكاح ،

ويذكرون عن الزبير بن بكار بأسانيد ضعيفة، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمره في بعض الغزوات ، وهذا لا يعرف .
وما حملهم على هذا كله ، الا بعض التعصب ، وقد قال الحافظ: ان مسلماً لما وضع كتابه الصحيح عرضه على أبي زرعة الرازي ، فأنكر عليه وقال : سميته الصحيح فجعلت مسلماً لاهل البدع وغيرهم ، فاذا روى لهم المخالف حديثاً يقولون هذا ليس في صحيح مسلم . فرحم الله تعالى أبازرعة فقد نطق بالصواب ، فقد وقع هذا . وما ذكرت ذلك كله الا انه وقع بيني وبين بعض المخالفين بحث في مسألة التورك فذكر لي حديث أبي حميد المذكور أولاً ، فأجبت بتضعيف الطحاوي ، فما تلفظ وقال : مسلم يصحح والطحاوي يضعف ، والله تعالى يغفر لنا وله ، آمين»^١ .

ترجمة عبد القادر القرشي

ترجم له الحافظ السيوطي بقوله: «عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن سالم محيي الدين أبو محمد بن ابي الوفا القرشي، درس [وأفتى] وصنف شرح معاني الآثار ، وطبقات الحنفية ، وشرح الخلاصة ، وتخريج أحاديث الهداية، وغير ذلك، ولد سنة ست وسبعين وستمائة، ومات في ربيع الاول سنة خمس وسبعين وسبعمائة»^٢ .

وقال محمود بن سليمان الكفوي بترجمته : « المولى الفاضل والنحرير الكامل عبد القادر ، كان عالماً فاضلاً ، جامعاً للعلوم، له مجموعات وتصانيف

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢/٢٨٨ - ٤٣٠ .

(٢) حسن المحاضرة في محاسن مصر والقاهرة ١/٧١١ .

وتواريخ ومحاضرات وتواليف ...^١.

٢) الملا علي القاري

وذكر الملا علي بن سلطان القاري الفوائد التي ذكرها القرشي المذكور، وبالغ في هذا المرام بعبارات تشبه عباراته ، فقد قال في كتاب الرجال على ما نقل صاحب النزهة - طاب ثراه - : « وقد وقع منه (مسلم بن الحجاج) أشياء لا تقوى عند المعارضة، وقد وضع الرشيد العطار كتاباً على الأحاديث المقطوعة وبينها الشيخ محي الدين في أول شرح مسلم ، وما يقوله الناس : ان من روى له الشيخان فقد جاز القنطرة، هذا أيضاً من التجاهل والتساهل، فقد روى مسلم في كتابه عن الليث عن أبي مسلم وغيره من الضعفاء فيقولون : انما روى عنهم في كتابه للاعتبار والشواهد والمتابعات، وهذه الاعتبارات لا تقوى، لان الحفاظ قالوا : الاعتبار أمور يتعرفون بها حال الحديث، وكتاب مسلم التزم فيه الصحة فكيف يتعرف حال الحديث الذي فيه بطرق ضعيفة؟^٢ وقال الحافظ : أبو الزبير محمد بن مسلم المكي يدلّس في حديث جابر فما يصفه بالنعنة لا يقبل . وقد ذكر ابن حزم وعبد الحق عن الليث بن سعد أنه قال لأبي الزبير : علّم لي على أحاديث سمعتها من جابر ، حتى أسمعها منك، فعلم لي أحاديث أظن أنها سبعة عشر حديثاً فسمعتها منه . قال الحافظ : فما كان من طريق الليث عن أبي الزبير عن جابر فصحيح .

وفي مسلم ، عن غير طريق الليث ، عن أبي الزبير، عن جابر ، بالنعنة

(١) كتائب أعلام الاخبار من مذهب النعمان المختار للكفوي ، وله ترجمة في

الدرر الكامنة ٣٩٢/٢ وشذرات الذهب ٢٣٨/٦ ، وتاج التراجم ٢٨/ ، وغيرها .

أحاديث. وقد روى أيضاً في كتابه عن جابر ، عن ابن عمر، في حجة الوداع أن النبي صلى الله عليه وسلم توجه الى مكة يوم النحر فطاف طواف الافاضة، ثم صلى الظهر بمكة ثم رجع الى منى، وفي الرواية الاخرى: انه طاف طواف الافاضة، ثم رجع فصلى الظهر بمنى، فيوجهون ويقولون أعادها لبيان الجواز. وغير ذلك من التأويلات ، ولهذا قال ابن حزم في هاتين الروايتين : احداها كذب بلا شك .

وروى مسلم أيضاً حديث الاسراء . وفيه : وذلك قبل أن يوحى اليه. وقد تكلم الحفاظ في هذه اللفظة وبينوا ضعفها .

وقد روى مسلم أيضاً: « خلق الله التربة يوم السبت » . واتفق الناس على أن السبت لم يقع فيه خلق ، وأن ابتداء الخلق يوم الاحد .

وقد روى مسلم عن ابي سفيان أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم برسول الله ! أعطني ثلاثا ، تزوج ابنتي أم حبيبة ، وابني معاوية اجعله كاتباً ، وأمرني أن أقاتل الكفار كما قاتلت المسلمين . فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ما سأله . والحديث معروف مشهور، وفي هذا من الوهم ما لا يخفى، فأم حبيبة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهي بالحبيشة، وأصدقها النجاشي أربعمائة دينار وحضر وخطب وأطعم ، والقصة مشهورة ، وأبو سفيان وابنه معاوية انما أسلما عام الفتح سنة ثمان من الهجرة . وأما امارة أبي سفيان، فقد قال الحافظ: انهم لا يعرفونها ، فيجيبون بأجوبة غير طائفة ، فيقولون فسي نكاح ابنته: اعتقد ان نكاحها بغير اذنه لا يجوز وهو حديث عهد بالكفر فأراد النبي صلى الله عليه وسلم تجديد النكاح، فيذكرون عن الزبير بن بكار بأسانيد ضعيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره في بعض الغزوات، وهذا لا يعرفه الاثبات .

وقد قال الحافظ: ان مسلماً لما وضع كتابه الصحيح عرضه على أبي زرعة

فأنكر عليه وتغيظ وقال: سميته الصحيح وجعلته مسلماً لاهل البدع وغيرهم؟!.

(٣) الادفوي الشافعي

ولابي الفضل الادفوي الشافعي تحقيق في هذا الباب ، ذكره في رد كلام لابن الصلاح ننقله بنصه: «ثم اقول: ان الامة تلقت كل حديث صحيح وحسن بالقبول وعملت به عند عدم المعارض ، وحينئذ لا يختص بالصحيحين ، وقد تلقت الامة الكتب الخمسة أو الستة بالقبول واطلق عليها جماعة اسم «الصحيح» ورجح بعضهم بعضها على كتاب مسلم وغيره، قال أبو سليمان أحمد الخطابي: كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يصنف في حكم الدين كتاب مثله ، وقد رزق من الناس القبول كافة، فصار حكماً بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، وكتاب السنن أحسن وضعاً وأكثر فقهاً من كتب البخاري ومسلم . وقال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي : سمعت الامام أبا الفضل عبدالله بن محمد الانصاري بهراة يقول - وقد جرى بين يديه ذكر ابي عيسى الترمذي وكتابه ، فقال : كتابه عندي أنفع من كتاب البخاري ومسلم وقال الامام أبو القاسم سعيد بن علي الزنجاني: ان لأبي عبد الرحمن النسائي شرطاً في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم ، وقال أبو زرعة الرازي لما عرض عليه ابن ماجة السنن كتابه : أظن ان وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع كلها ، او قال : أكثرها .

ووراء هذا بحث آخر وهو : ان قول الشيخ أبي عمرو ابن الصلاح: ان الامة تلقت الكتابين بالقبول، ان أراد كل الامة فلا يخفى فساد ذلك، اذ الكتابان انما صنفا في المائة الثالثة بعد عصر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وأئمة المذاهب المتبعة، ورؤس حفاظ الاخبار ونقاد الاثار المتكلمين في الطرق

والرجال المميزين بين الصحيح والسقيم ، وان أراد بالامة الذين وجدوا بعد الكتابين فهم بعض الامة ، فلا يستقيم له دليله الذي قرره من تلقي الامة وثبوت العصمة لهم ، والظاهرية انما يعتنون باجماع الصحابة خاصة ، والشيعه لاتعتد بالكتابين وطعننت فيهما ، وقد اختلف في اعتبار قولهم في الاجماع والانعقاد . ثم ان اراد كل حديث فيهما تلقي بالقبول من الناس كافة فغير مستقيم ، فقد تكلم جماعة من الحفاظ في أحاديث فيهما ، فتكلم الدارقطني في أحاديث وعلمها ، وتكلم ابن حزم في أحاديث كحديث شريك في الاسراء ، قال : انه خلط ، ووقع في الصحيحين أحاديث متعارضة لا يمكن الجمع بينها والقطع لا يقطع التعارض فيه .

وقد اتفق البخاري ومسلم على اخراج حديث «محمد بن بشار بن دار» وأكثر من الاحتجاج بحديثه ، وتكلم فيه غير واحد من الحفاظ ، أثمة الجرح والتعديل ونسب الى الكذب ، وحلف عمرو بن علي الفلاس شيخ البخاري أن بشار يكذب في حديثه عن يحيى ، وتكلم فيه أبو موسى ، وقال علي بن المديني في الحديث الذي رواه في السجود: هذا كذب ، وكان يحيى لا يعبأ به ويستضعفه وكان القواريري لا يرضاه .

وأكثر من حديث «عبد الرزاق» والاحتجاج به ، وتكلم فيه ونسب الى الكذب .

وأخرج مسلم «أسباط بن نصر» وتكلم فيه أبو زرعة وغيره . وأخرج ايضاً عن «سماك بن حرب» وأكثر عنه ، وتكلم فيه غير واحد ، وقال الامام احمد بن حنبل : هو مضطرب الحديث وضعفه أمير المؤمنين في الحديث شعبة ، وسفيان الثوري ، وقال يعقوب بن شعبة : لم يكن من المتثبتين وقال النسائي : في حديثه ضعف ، قال شعبة : كان سماك يقول في التفسير عكرمة

ولوشئت لقلت له ابن عباس لقاله، وقال ابن المبارك: سماك ضعيف في الحديث وضعفه ابن حزم، قال: وكان يلقي فيلقن .
 وكان ابوزرعة يذم وضع كتاب مسلم ويقول: كيف تسميه الصحيح وفيه فلان وفلان؟ وذكر جماعة .
 وأمثال ذلك يستغرق أوراقاً، فتلك الاحاديث عندهما ولم يتلقوها بالقبول.
 وان أراد: غالب ما فيهما سالم من ذلك، لم يبق له حجة^١ .

ترجمة الادفوى

قال المحافظ ابن حجر العسقلاني بترجمة الادفوي: «جعفر بن ثعلب بن جعفر بن علي، أبو الفضل الادفوي، الاديب الفقيه الشافعي، ولد بعد سنة ثمانين وستمائة وقرأت بخط الشيخ تقي الدين السبكي أنه كان يسمى وعد الله . قال الصفدي: اشتغل في بلاده فمهر في الفنون، ولازم ابن دقيق العيد وتأدب بجماعة منهم أبو حيان وحمل عنه كثيراً، وكان يقيم في بستان له ببلده، وصنف الامتاع في أحكام السماع، والطالع السعيد في تاريخ الصعيد، والبدر السافر في تحفة المسافرين، وكل مجاميعه جيدة، وله النظم والنثر الحسن ...
 ومن خط البدر النابلسي: كان عالماً فاضلاً، متقللاً من الدنيا، ومع ذلك فكان لا يخلو من المآكل الطيبة . مات في اوائل سنة ٧٤٨ ...»^٢ .
 وقال جمال الدين الاسنوي بترجمته: «كان فاضلاً مشاركاً في علوم متعددة أديباً شاعراً، ذكياً كريماً، طارحاً للتكلف، ذا مروءة كبيرة، صنف في أحكام السماع كتاباً نفيساً سماه بالامتاع، أنبأ فيه عن اطلاع كثير، فانه كان يميل الى

(١) الامتاع في احكام السماع لابي الفضل الادفوى .

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٧٢/٢ .

ذلك ميلاً كبيراً ويحضره، سمع وحدث ودرس قبل موته بأيام يسيرة بمدرس الحديث الذي أنشأه الأمير حاكمي بن البابا بمسجده، وأعاد بالمدرسة الصالحة من القاهرة وكان مقيماً به ...»^١.

وقال أبو بكر ابن قاضي شهبة الاسدي: «جعفر بن ثعلب بن علي، الامام العلامة، الاديب البارع، ذو الفنون، كمال الدين أبو الفضل الادفوي ...»
وقال أبو الفضل العراقي: كان من فضلاء أهل العلم صنف تاريخاً للصعيد، ومصنفاً في أحكام السماع سماه كشف القناع، وغير ذلك»^٢.

(٢) أبو زرعة الرازي

أ - أبو زرعة ومسلم

لقد علمنا من كلام الادفوي وغيره: أن أبا زرعة الرازي كان يذم وضع كتاب مسلم ويعترض على مسلم صنعه ويقول له: كيف تسميه الصحيح وفيه فلان وفلان؟ ...

وقد ذكر الذهبي بترجمة احمد بن عيسى المصري: «قال سعيد البرذعي: شهدت أبا زرعة ذكر صحيح مسلم فقال: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه فعملوا شيئاً يتسوقون به. وأتاه رجل - وأنا شاهد - بكتاب مسلم، فجعل ينظر فيه فاذا حديث عن أسباط بن نصر فقال: ما أبعد هذا عن الصحيح، ثم رأى قطن بن نسير فقال لي: وهذا أطم من الاول، قطن بن نسير يصل أحاديث عن

(١) طبقات الشافعية ١/١٧٠.

(٢) طبقات الشافعية - مخطوط. وتوجد ترجمة الادفوي في: النجوم الزاهرة

١٠/٢٣٧ حوادث سنة ٧٤٨، البدر الطالع ١/١٨٢، حسن المحاضرة ١/٣٢٠ شذرات

الذهب ٦/١٥٣، حوادث سنة ٧٤٨.

ثابت جعلها عن أنس ، ثم نظر فقال : يروي عن أحمد بن عيسى في الصحيح !
مارأيت أهل مصر يشكون في انه - وأشار الى لسانه - .^١

وقال بترجمة محمد بن يحيى الذهلي : « قال أبو قريش الحافظ : كنت
عند أبي زرعة فجاء مسلم بن الحجاج فسلم عليه وجلس ساعة ، وتذاكرا . فلما
أن قام قلت له : هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح ، قال : فلمن ترك
الباقى ؟ ثم قال : هذا ليس له عقل ، لو دارى محمد بن يحيى لصار رجلا »^٢.

ب - أبو زرعة والبخاري

ولم يسكت أبو زرعة عن محمد بن اسماعيل البخاري وكتابه المعروف
بـ (الصحيح) بل تناوله بالقدح والجرح كذلك ، قال الذهبي : « علي بن عبد الله
ابن جعفر بن الحسن الحافظ ، أحد الاعلام الاثبات وحافظ العصر ، ذكره العقيلي
في كتاب الضعفاء فبئس ما صنع ، فقال : جنح الى ابن داود والجهمية وحديثه
مستقيم ان شاء الله ، قال لي عبد الله بن أحمد : كان أبي حدثنا عنه ، ثم أمسك
عن اسمه ، وكان يقول : حدثنا رجل ، ثم ترك حديثه بعد ذلك .
قلت : بل حديثه عنه في مسنده ، وقد تركه ابراهيم الحربي وذلك لميله
الى أحمد بن أبي داود فقد كان محسناً اليه .

وكذا امتنع مسلم عن الرواية عنه في صحيحه لهذا المعنى ، كما امتنع
أبو زرعة وأبو حاتم من الرواية عن تلميذه « محمد » لاجل مسألة اللفظ ، وقال
عبد الرحمن بن أبي حاتم : كان أبو زرعة ترك الرواية عنه من أجل ما كان منه
في المحنة ... »^٣.

(١) تذهيب التذهيب ، مخطوط . وأنظر ميزان الاعتدال ١/٢٥٠ .

(٢) سبر أعلام النبلاء - مخطوط .

(٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/١٣٨ .

والمراد من «محمد» تلميذ «علي بن المديني» هو : محمد بن اسماعيل البخاري .

ومن طرائف الامور : أن مسلم بن الحجاج - وهو تلميذ البخاري - قد امتنع من الرواية عن علي بن المديني لميله الى أحمد بن أبي داود ...
فلا استدلال باعراض البخاري ومسلم عن رواية حديث الغدير في غير محله لانهما وشيخهما كلهم مقدوحون مجروحون ...

وقال الذهبي: « محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري قدم بغداد طالب حديث على رأس الخمسمائة وكتب عن الموجودين. قال ابن الجوزي وغيره كان كذابا .

فأما محمد بن اسماعيل مولى الجعفيين فحجة امام ، ولا عبرة بترك أبي زرعة وأبي حاتم له من أجل اللفظ »^١.

أقول : ولكن تركهما له نافع لنا على كلا التقديرين .

وقد نص آخرون بتركهما له مع استعظامه واستنكاره، فقال الشيخ عبد الوهاب السبكي في طبقاته : « ومما ينبغي أن يتفقد عند الجرح حال العقائد واختلافها بالنسبة الى الجارح والمجروح ، فربما خالف الجارح المجروح في العقيدة فجرحه بذلك، واليه اشار الرافي بقوله: وينبغي أن يكون المزكون برآء من الشحناء والعصبية في المذهب ، خوفاً من أن يحملهم ذلك على جرح عدل أو تزكية فاسق ، وقد وقع هذا لكثير من الائمة جرحوا بناء على معتقدهم وهم المخطئون والمجروح مصيب .

وقد أشار شيخ الاسلام سيد المتأخرين ، تقي الدين ابن دقيق العيد، في كتابه الاقتراح الى هذا وقال : أعراض المسلمين حفرة من حفر النار، وقف

(١) المغنى في الضعفاء ٥٥٧/٢ .

على شفيرها طائفتان من الناس : المحدثون والحكام .
 قلت ومن أمثلته قول بعضهم في البخاري: تركه أبو زرعة وأبو حاتم من
 أجل مسألة اللفظ ، فيالله والمسلمين أيجوز لاحد أن يقول : البخاري متروك
 وهو حامل لواء الصناعة ومقدم أهل السنة والجماعة ؟ ياالله والمسلمين أيجعل
 مبادئه مذام؟ فان الحق في مسألة اللفظ معه، اذ لا يسترىب عاقل من المخلوقين
 في أن تلفظه من الافعال الحادثة التي هي مخلوقة لله تعالى، وانما أنكرها الامام
 أحمد وابن صالح لبشاعة لفظها .
 والظاهر أنه يقصد من «بعضهم» الحافظ الذهبي وهو شيخه، ولذلك آثر
 عدم التصريح باسمه .

وقال الشيخ عبدالرؤف المناوي: « زين الامة، افتخار الائمة صاحب أصبح
 الكتب بعد القرآن، صاحب ذيل الفضل على ممر الزمان، الذي قال فيه امام الائمة
 ابن خزيمة : ماتحت أديم السماء أعلم منه ، وقال بعضهم : انه آية من آيات
 الله يمشي على وجه الارض ، قال الذهبي : كان من أفراد العالم مع الدين
 والورع والمتانة . هذا كلامه في الكاشف .

و مع ذلك غلب عليه الغرض من أهمل السنة ، فقال في كتاب الضعفاء
 والمتروكين : ماسلم من الكلام لاجل مسألة اللفظ ، تركه لاجلها الرازيان .
 هذه عبارته واستغفرالله تعالى، نسأل الله السلامة ونعوذ به من الخذلان^١ .
 و «الرازيان» هما : أبو زرعة وأبو حاتم .

ثم اعلم أن الحافظ الذهبي وان اكتفى بنقل طعن هذين الامامين في كتابيه
 (الميزان) و (المغني) ، الا انه ذكر في سائر كتبه قدح الذهلي وابن أعين

وغيرهما كذلك، والظاهر أن السبكي والمناوي لم يبقا على ذلك والا لزاد تألمهما وعويلهما ...

ترجمة أبي زرعة الرازي

وترجم الذهبي لابي زرعة ترجمة حافلة نذكر منها جملاً، قال: «أبوزرعة الرازي الامام سيد الحفاظ محدث الرى . وقال أبو بكر الخطيب: كان اماماً ربانياً، حافظاً متقناً مكثراً، جالس أحمد ابن حنبل وذاكره، وحدث عنه أهل بغداد . قال أبو عبد الله ابن بطة: سمعت النجار سمعت عبد الله بن أحمد يقول: لما ورد علينا أبوزرعة نزل عندنا فقال لي أبي: يا بني قد اعتضت بنوافلي مذاكرة هذا الشيخ .

وقال ابن أبي شيبة : مارأيت أحفظ من أبي زرعة . ابن المقرئ : أنبأ عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني ، سمعت محمد ابن اسحاق الصاغانى يقول : أبو زرعة يشبه بأحمد بن حنبل . وقال علي بن الحسين بن الجنيد : مارأيت احداً أعلم بحديث مالك من أبي زرعة وكذلك سائر العلوم .

قال ابن أبي حاتم : سئل أبي عن أبي زرعة ، فقال : امام . قال عمر بن محمد بن اسحاق القطان : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول : ماجاوز الجسر أحد أفقه من اسحاق بن راهويه ولا أحفظ من أبي زرعة.

ابن عدي: سمعت أبا يعلي الموصلي يقول: ماسمعنا يذكر أحد في الحفاظ

الا كان اسمه أكبر من رؤيته ، الا أبو زرعة الرازي فان مشاهدته كانت أعظم من اسمه، وكان قد جمع حفظ الابواب والشيوخ والتفسير، كتبنا باملائه بواسطة ستة آلاف حديث .

ابن عدي : سمعت الحسن بن عثمان ، سمعت ابن واره ، سمعت اسحاق ابن راهويه ، يقول : كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي ، فليس له أصل .
قال ابن أبي حاتم : سمعت يونس بن عبد الاعلى ، يقول : مارأيت أكثر تواضعاً من أبي زرعة ، هو وأبو حاتم اماما خراسان .

وقال يوسف الميانجي : سمعت عبد الله بن محمد القزويني القاضي ، يقول : حدثنا يونس بن عبد الاعلى يوماً فقال : حدثني أبو زرعة ، فقليل له : من هذا ؟ فقال : ان أبازرعة أشهر في الدنيا من ابن أبي حاتم ، ثنا الحسن بن أحمد سمعت احمد بن حنبل يدعو الله لابي زرعة ، وسمعت عبد الواحد بن غياث يقول : مارأى أبو زرعة مثل نفسه .

قال النسائي : أبو زرعة الرازي ثقة .

وقال اسحاق بن ابراهيم بن عبد الحميد القرشي : سمعت عبد الله بن أحمد يقول : ذاكرت أبي ليلة الحفاظ فقال : يا بني ! قد كان الحفاظ عندنا ، ثم تحول الى حراسان الى هؤلاء الشباب الاربعة ، قلت : من هم ؟ قال : أبو زرعة ذاك الرازي ، ومحمد بن اسماعيل ذاك البخاري ، وعبد الله بن عبد الرحمن ذاك السمرقندي ، والحسن بن شجاع ذاك البلخي .

قلت : يعجبني كثيراً كلام أبي زرعة في الجرح والتعديل ، يبين عليه الورع والخبرة ، بخلاف رفيقه أبي حاتم فانه جراح^١ .

وترجم له الحافظ ابن حجر ترجمة مفصلة ايضاً، نقل فيها الكلمات الواردة

في حق أبي زرعة من كبار الائمة والحفاظ ، هذا ملخصها :

«أبو زرعة الرازي أحد الائمة الحفاظ، قال النسائي ثقة، وقال أبو حاتم امام ، وقال الخطيب : كان اماماً ربانياً حافظاً مكثراً صادقاً ، وقال أبو حاتم : حدثني أبو زرعة - وما خلف بعده مثله علماً وفقهاً وصياناً وصدقاً ، ولا أعلم في المشرق والمغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله ، قال : واذا رأيت الرازي ينتقص أبا زرعة فاعلم انه مبتدع ، وقال ابن حبان في الثقات : كان أحد أئمة الدنيا في الحديث مع الدين والورع والمواظبة على الحفظ والمذاكرة، وترك الدنيا وما فيه الناس»^١ .

وقال الذهبي أيضاً : « أبو زرعة الحافظ ، أحد الائمة الاعلام»^٢ .

وقال أيضاً : « عبد الله بن عبد الكريم أبو زرعة الرازي ، الحافظ أحد الاعلام ، عن أبي نعيم والقعنبي وقبيصة وطبقتهما في الافاق .

عنه : م ت س ق وأبو عوانة ومحمد بن الحسين والقطان وأمم .

قال ابن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة فليس له أصل. مناقبه تطول.

ولد سنة ١٩٠ . ومات سنة ٢٦٤ في آخر يوم من السنة»^٣ .

وقال الحافظ : « امام حافظ ثقة مشهور من الحادية عشر»^٤ .

وقال الياقعي : « أبو زرعة الرازي الحافظ أحد الائمة الاعلام ... »^٥ .

وقال السمعاني : « كان اماماً ربانياً ، حافظاً مكثراً صادقاً ، وقدم بغداد غير

(١) تهذيب التهذيب ٣٠/٧ .

(٢) العبر - حوادث ٢٦٤ .

(٣) الكاشف ٢٣٠/٢ .

(٤) تقريب التهذيب ٥٣٦/١ .

(٥) مرآة الجنان ، حوادث ٢٦٤ .

مرة ، وجالس أحمد بن حنبل وذاكره وكثرت الفوائد في مجلسهما ...»^١.
وقال السيوطي : « أحد أئمة الاعلام وحفاظ الاسلام »^٢.
وقال عبد الغني المقدسي : « الامام ، أحد حفاظ الاسلام »^٣.
وروى النووي عن أحمد قوله : « انتهى الحفظ الى الاربعة من أهل خراسان
أبو زرعة الرازي ، ومحمد بن اسماعيل البخاري ، وعبد الله بن الرحمن
السمرقندي - يعنى الدارمي - ، والحسين بن الشجاع البلخي » .
ثم روى عن الحافظ أبي علي صالح بن محمد بن جزرة قوله : « أعلمهم
بالحديث البخاري ، وأحفظهم أبو زرعة وهو أكثرهم حديثا » .
وعن محمد بن بشار شيخ البخاري ومسلم قوله : « حفاظ الدنيا أربعة : أبو
زرعة بالري ، ومسلم بن الحجاج بنيسابور ، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
بسمرقند ، ومحمد بن اسماعيل ببخارى »^٤.
وروى أبو بكر الخطيب عن أبي جعفر الطحاوي قوله : « ثلاثة من علماء
الزمان بالحديث اتفقوا بالري ، لم يكن في الارض في وقتهم أمثالهم ، فذكر
أبا زرعة ومحمد بن مسلم بن وارة وأبا حاتم الرازي »^٥.
هذا، ولقد وصف (الدهلوي) أبا زرعة بـ«رئيس المحدثين» وترجم له ترجمة

(١) الانساب - الرازي .

(٢) طبقات الحفاظ / ٢٤٩ .

(٣) الكمال في معرفة الرجال - مخطوط ، لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي
الحنبلي الحافظ المتوفى سنة ٦٠٠ . توجد ترجمته في العبر ومرآة الجنان في حوادث
السنة المذكورة .

(٤) تهذيب الاسماء واللغات ٦٨/١ ، بترجمة البخاري .

(٥) تاريخ بغداد ٢٥٦/٣ بترجمة محمد بن مسلم بن وارة .

حافلة^١ ، لكنه زعم في فصل الكلام على المتعة : أن كتاب مسلم بن الحجاج أصبح الكتب^٢ ، مع علمه برأى «رئيس المحدثين» في مسلم وكتابه ...

(٥) أبو حاتم الرازي

لقد ترك الامام أبو حاتم الرازي البخاري كرفيقه أبي زرعة الرازي ...
كما علم من الكلمات المتقدمة .

ترجمة أبي حاتم

وتدل جملة من الكلمات المتقدمة في ترجمة أبي زرعة الرازي، على عظمة شأن أبي حاتم وجلالة قدره، وقد أفادت أنه من أمثال البخاري وأبي زرعة ...

(٦) ابن أبي حاتم

وابن أبي حاتم ذكر البخاري في كتاب (الجرح والتعديل)، فقد قال المحافظ الذهبي : « قال عبد الرحمن بن أبي حاتم في الجرح والتعديل : قدم محمد بن اسماعيل الري سنة خمسين ومائتين ، وسمع منه أبي وأبوزرعة ، وترك حديثه عندما كتب اليهما محمد بن يحيى أنه أظهر عندهم بنيسابور أن لفظه بالقرآن مخلوق ... »^٣.

(١) بستان المحدثين لعبد العزيز الدهلوي صاحب التحفة .

(٢) التحفة الاثنا عشرية ، باب المطاعن .

(٣) سير أعلام النبلاء ، ترجمة البخاري - مخطوط .

ترجمة ابن أبي حاتم

ترجم له الحافظ الذهبي بما هذا ملخصه: « عبد الرحمن العلامة الحافظ قال أبو الحسن علي بن ابراهيم الرازي الخطيب في ترجمة عملها لابن أبي حاتم : كان - رحمه الله - قد كساه الله نوراً وبهاء يسر من نظر اليه .

قلت : وكان بحرأ لا تدركه الدلاء ، روى عنه ابن عدي وحسن بن علي التميمي ، والقاضي يوسف الميانجي ، وأبو الشيخ ابن حيان ، وأبو أحمد الحاكم ، وعلي بن عبد العزيز بن مردك ، وأحمد بن محمد البصير الرازي ، وعبد الله بن محمد بن يزداد وأخواه أحمد وإبراهيم بن محمد النصرآبادي ، وأبو سعيد عبد الوهاب الرازي ، وعلي بن محمد القصار وخلق سواهم .

قال أبو يعلى الخليلي : أخذ أبو محمد علم أبيه وأبي زرعة وكان بحرأ في العلوم ومعرفة الرجال ، صنف في الفقه وفي اختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الامصار ، قال : وكان زاهداً يعد من الابدال .

قلت : له كتاب نفيس في الجرح والتعديل أربع مجلدات ، وكتاب الرد على الجهمية مجلد ضخمة انتخبت منه ، وله تفسير كبير في عدة مجلدات عامته آثار بأسانيد ، من أحسن التفاسير .

وقال الرازي المذكور في ترجمة عبد الرحمن : سمعت علي بن محمد المصري - ونحن في حارة ابن أبي حاتم - يقول : قلنسوة عبد الرحمن من السماء وما هو بعجب ، رجل منذ ثمانين سنة على وتيرة واحدة لم ينحرف عن الطريق ، وسمعت علي بن أحمد الفرضي يقول : مارأيت أحداً ممن عرف عبد الرحمن ذكر عنه جهالة قط .

قال الامام أبو الوليد الباجي : عبد الرحمن بن أبي حاتم ثقة حافظ ^١.
 وقال صلاح الدين الكتبي: «الامام ابن الامام الحافظ ابن الحافظ، سمع
 أباه وغيره ، قال ابن منذة ... له الجرح والتعديل في عدة مجلدات تدل على
 سعة حفظه وامامته ... قال أبو يعلي الخليلي : كان يعد من الابدال .
 وقد أثنى عليه جماعة بالزهد والورع التام ، والعلم والعمل ، وتوفي في
 المحرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى ^٢.
 ووصفه الذهبي بـ « الحافظ الجامع » ^٣ ، والياضي بـ « الحافظ العالم » ^٤.
 ونقل كلمة الخليلي المتقدمة .

(٧) محمد بن يحيى الذهلي

وأما تكلم محمد بن يحيى الذهلي في البخاري فمصرح به في عبارات
 الحفاظ ، قال الذهبي : « قال أبو حامد ابن الشرقي : سمعت محمد بن يحيى
 الذهلي ، يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته وحيث يصرف ،
 فمن لزم هنا استغنى عن اللفظ وعما سواه من الكلام في القرآن ، ومن زعم
 ان القرآن مخلوق فقد كفر وخرج عن الايمان ، وبانت منه امرأته ، يستتاب
 فان تاب ولاضررت عنقه وجعل ماله فيثا بين المسلمين ، لم يدفن في مقابرهم
 ومن وقف فقال : لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق فقد ضاهي الكفر ، ومن

(١) سير أعلام النبلاء - مخطوط .

(٢) فوات الوفيات ٢ / ٢٨٧ .

(٣) العبر - حوادث ٣٢٧ .

(٤) مرآة الجنان - حوادث ٣٢٧ .

زعم : ان لفظي بالقرآن مخلوق فهذا مبتدع لا يجالس ولا يكلم .
ومن ذهب بعد هذا الى محمد بن اسماعيل البخاري ، فاتهموه فانه لا يحضر
مجلسه الا من كان على مثل مذهبه ^١ .
ولقد أورد الحافظ ابن حجر هذا الكلام في مقدمة شرح البخاري ^٢ .
وقال الذهبي أيضاً : « قال الحاكم : ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الاخرم
سمعت ابن علي المخلدي ، سمعت محمد بن يحيى ، يقول : قد أظهر هذا
البخاري قول اللفظية ، واللفظية عندي شر من الجهمية » ^٣ .

كفر الجهمية

وقد نصّ أئمة أهل السنة وكبار حفاظهم ، على كفر الجهمية وهلاكهم
وضلالهم ، فقد قال الذهبي بترجمة علي بن المديني : « قال ابن عمار الموصلي
في تاريخه : قال لي علي بن المديني : ما يمنعك أن تكفر الجهمية ؟ وكنت
أنا أو لا لا أكفرهم . فلما أجاب علي الى المحنة ، كتبت اليه أذكره ما قال
لي وأذكره الله ، فأخبرني رجل عنه أنه بكى حين قرأ كتابي ، ثم رأيت بعد ،
فقال لي : ما في قلبي مما قلت وأجبت من شيء ، ولكنني خفت أن أقتل وتعلم
ضعفي أنني لو ضربت سوطاً واحداً لمت ، أو نحو هذا . » ^٤ .

وقال الذهبي أيضاً : « جهنم بن صفوان أبو محمد السمرقندي ، الضالّ

(١) سير أعلام النبلاء - مخطوط .

(٢) هدى السارى ٢ / ٢٦٣ .

(٣) سير أعلام النبلاء - مخطوط .

(٤) سير أعلام النبلاء - مخطوط .

المبتدع، رأس الجهميّة، هالك في زمان صغار التابعين، وعلمته روى شيئاً ،
لكنه زرع شراً عظيماً. ^١.

بين الذهلي والشيخين

وقال الحافظ الذهبي : « قال - يعني الحاكم - : وسمعت محمد بن يعقوب الحافظ يقول : لما استوطن البخاري نيسابوراً أكثر مسلم بن الحجاج الاختلاف اليه. فلما وقع بين الذهلي وبين البخاري ما وقع في مسألة اللفظ، ونادى عليه ومنع الناس عنه، انقطع عنه أكثر الناس غير مسلم، فقال الذهلي يوماً : ألا من قال باللفظ، فلا يحلّ له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم رداًه فوق عمامته وقام على رؤوس الناس، وبعث السّي الذهلي ما كتب عنه على ظهر حمال، وكان مسلم يظهر القول باللفظ ولا يكتمه .

قال : وسمعت محمد بن يوسف المؤذن ، سمعت أبا حامد بن الشرقي يقول : حضرت مجلس محمد بن يحيى، فقال : ألا من قال لفظي بالقرآن مخلوق، فلا يحضر مجلسنا، فقام مسلم بن الحجاج عن المجلس، رواها أحمد ابن منصور الشيرازي، عن محمد بن يعقوب ، فزاد : وتبعه أحمد بن سلمة. قال أحمد بن منصور الشيرازي : سمعت محمد بن يعقوب الاخرم، سمعت أصحابنا يقولون : لما قام مسلم وأحمد بن سلمة من مجلس الذهلي، قال : لا يساكنني هذا الرجل في البلد ، فخشي البخاري وسافر ^٢.

وقال الحافظ ابن حجر : « وقال الحاكم أيضا عن الحافظ أبي عبد الله

(١) ميزان الاعتدال ٤٢٦/١ .

(٢) سير أعلام النبلاء مخطوط .

ابن الاخرم، قال : لما قام مسلم بن الحجاج وأحمد بن سلمة من مجلس محمد ابن يحيى بسبب البخاري، قال الذهلي : لا يساكنني هذا الرجل في البلد . فخشي البخاري وسافر.^١

ترجمة محمد بن يحيى الذهلي

ترجم له الحافظ أبو بكر الخطيب ترجمة ضافية جداً ، هذا ملخصها :
«وكان أحد الائمة العارفين [العراقيين] والحفاظ المتقين والثقات المأمونين، صنّف حديث الزهري وجوده ، وقدم بغداد وجالس شيوخها ، وحدث بها .
وكان الامام أحمد بن حنبل يثني عليه وينشر فضله .

وقد حدث عنه جماعة من الكبراء، كسعيد بن أبي مريم المصري وأبي صالح كاتب الليث بن سعد ومحمد بن اسماعيل البخاري وأبي زرعة وأبي حاتم الرازيين وأبي داود السجستاني .

أخبرنا أبو نعيم الحافظ، أخبرني محمد بن عبدالله الضبي في كتابه، قال : سمعت يحيى بن منصور القاضي يقول : سمعت خالي عبدالله بن علي بن الجارود، يقول : سمعت محمد بن سهل بن عسكر، يقول : كنا عند الامام أحمد بن حنبل، فدخل محمد بن يحيى - يعني الذهلي - فقام اليه أحمد وتعجب منه الناس . ثم قال لبنيه وأصحابه : اذهبوا الى أبي عبدالله فاكتبوا عنه .

وأخبرنا ابن زرق، أخبرنا دعلج بن أحمد، حدثنا أبو محمد ابن الجارود، قال : سمعت أبا عبد الرحيم محمد بن أحمد بن الجراح الجوزجاني ، يقول : دخلت على الامام أحمد بن حنبل، فقال لي: تريد البصرة ؟ قلت : نعم، قال :

فاذا أتيتها فالزم محمد بن يحيى وليكن سماعك منه، فاني مارأيت خراسانياً -
أوقال : مارأيت أحداً - أعلم بحديث الزهري منه ولاأصح كتاباً منه .
أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، قال :
سمعت أباعلي الحسين بن علي الحافظ - وسأله أبو عمر الاصبهاني عن محمد
ابن يحيى وعباس بن عبد العظيم الغنيري، أيهما أحفظ ؟ قال أبو علي : عباس
ابن عبد العظيم حافظ الا أن محمد بن يحيى أجل ، حدثني فضلك الرازي أنه
قال : حدثني من لم يخطئ في حديث قط محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري .
وقال - أبو علي بن المديني : كفانا محمد بن يحيى جميع حديث الزهري .
أخبرنا هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، قال : سمعت العلاء بن محمد
الرويانى ومحمد بن الحسين الرازي، يقولان : سمعنا عبد الرحمن بن أبي حاتم
يقول : سمعت أبي يقول : محمد بن يحيى الذهلي امام أهل زمانه .
أخبرني محمد بن أبي الحسن، أخبرنا عبيد الله بن القاسم الهمداني بطرابلس،
أخبرنا أبو عيسى عبد الرحمن بن اسماعيل العروضي بمصر، حدثنا أبو عبد الرحمن
أحمد بن شعيب النسائي املاء قال : محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابوري ثقة
مأمون .
أخبرنا محمد بن علي المقرئ قال : قرأنا على الحسين بن هارون، عن أبي
سعيد، قال : سمعت عبد الرحمن بن يوسف - يعني ابن خراش - يقول : كان
محمد بن يحيى من أئمة أهل العلم .
أخبرني الحسن بن محمد الخلال، حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا
عبد الله بن سليمان، حدثنا محمد بن يحيى النيسابوري وكان أمير المؤمنين في
الحديث « ١ » .

وقال الحافظ الذهبي: «الحافظ أحد الاعلام، عن أحمد بن حنبل قال :
 ما رأيت خراسانياً أعلم بحديث الزهري منه، ولا أصبح كتاباً منه .
 وقال سعيد بن منصور لابن معيلم: لم تجمع حديث الزهري ؟ قال : قد
 كفانا محمد بن يحيى وجمع حديث الزهري .
 وقال أبو قريش الحافظ : كنت عند أبي زرعة فجاء مسلم ، فجلس ساعة
 وتذاكرا، فلما أن قام قلت: هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح، قال:
 فلم ترك الباقي ؟ ثم قال: ليس لهذا عقل لو دارى محمد بن يحيى لصار رجلاً.
 قال أبو حاتم الرازي: محمد بن يحيى الذهلي امام أهل عصره ، أسكنه
 الله جنته مع جنته .

وقال السلمي عن الدارقطني ، قال: من أحب أن يعرف قصور علمه عن
 علم السلف، فلينظر في علم حديث الزهري لمحمد بن يحيى ^١ .
 وقال الذهبي أيضاً بترجمته: «الامام العلامة الحافظ البارع، شيخ الاسلام
 وعالم أهل المشرق وامام الحديث بخراسان ، وكان بحرراً لا تدركه الدلاء ،
 جمع علم الزهري وصنّفه وجوّده، من أجل ذلك يقال له: الزهري، ويقال له:
 الذهلي، فانتهدت اليه رئاسة العلم والعظمة والسؤدد ببلده، كانت له جلالة عجيبة
 بنيسابور من نوع جلالة الامام أحمد ببغداد ومالك بالمدينة .

روى عنه خلائق منهم: الائمة سعيد بن أبي مريم، وأبو جعفر النخيلي، وعبد
 الله بن صالح، وعمرو بن خالد ، وهؤلاء من شيوخه. ومحمود بن غيلان ومحمد
 ابن سهل بن عسكر ومحمد بن اسماعيل البخاري - ويدلّسه كثيراً ، لا يقول
 محمد بن يحيى، بل يقول محمد فقط، أو محمد بن خالد، أو محمد بن عبد الله،

(١) تذهيب التهذيب - مخطوط .

ينسبه الى الجد ويعمّي اسمه لمكان الواقع بينهما - غفر الله لهما - .
وممن روى عنه، سعيد بن منصور صاحب السنن - وهو أكبر منه -، ومحمد
ابن اسحاق الصاغانى، وأبوزرعة، وأبو حاتم، ومحمد بن عوف الطائى، وأبو
داود السجزي، وأبو عيسى الترمذى، وابن ماجه ، والنسائى في سننهم، وامام
الائمة ابن خزيمة ، وأبوعوانة ، وأكثر عنه مسلم، ثم فسد ما بينهما فامتنع من
الرواية عنه فما ضره ذلك عند الله .

وقد سئل صالح بن جرزة، عن محمد بن يحيى، فقال: ما في الدنيا أحق
ممن يسأل عن محمد بن يحيى ^١ .
ووصفه في موضع آخر : «أحد الائمة الاعلام» ^٢ .
وفي آخر : «الحافظ» ^٣ .

وقال السمعاني في «الزهري» : «وأما الامام أبوعبدالله محمد بن يحيى بن
خالد الذهلي امام أهل نيسابور في عصره ورئيس العلماء ومقدمهم ، لقب
بالزهري لجمعه الزهريات، وهي أحاديث محمد بن مسلم بن شهاب الزهري» ^٤ .
وقال البدخشاني: «وهو من كبار الحفاظ الثقات الاثبات، وأجلة شيوخ
البخاري وأبي داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ...» ^٥ .
وقال اليافعي في حوادث سنة ٢٥٨ : « وفيها الامام الحافظ أحد الاعلام
... » ^٦ .

(١) سير أعلام النبلاء - مخطوط .

(٢) العبر في خبر من غبر - حوادث سنة ٢٥٨ .

(٣) الكاشف ١٠٧/٣ .

(٤) الانساب - الزهري .

(٥) تراجم الحفاظ - مخطوط .

(٦) مرآة الجنان - حوادث سنة ٢٥٨ .

وترجم له الحافظ السيوطي في طبقات الحفاظ^١.

٨) أبوبكر ابن الاعين والبخاري

قال الحافظ الذهبي بترجمة علي بن حجر :

« قال الحافظ أبوبكر ابن الاعين : مشايخ خراسان ثلاثة، قتيبة، وعلي بن حجر ، ومحمد بن مهران الرازي . ورجالها أربعة ، عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، ومحمد بن اسماعيل البخاري (قبل أن يظهر) ، ومحمد بن يحيى، وأبوزرعة»^٢.

فقوله: «قبل أن يظهر» يفيد الطعن كما لا يخفى .

الامام أحمد واللفظية

ثم قال الحافظ الذهبي :

« قلت : هذه دقة مسن الاعين ، الذي ظهر من « محمد » أمر خفيف من المسائل التي اختلف فيها الائمة في القول في القرآن وتسمي مسألة أفعال التالين . فجمهور الائمة والسلف والخلف على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وبهذا ندين الله تعالى وندعو من خالف ذلك .
وذهب الجهمية والمعتزلة والمأمون أحمد بن أبي داود القاضي وخلق من المتكلمين والرافضة، السى أن القرآن كلام الله المنزل مخلوق، وقالوا :
الله خالق كل شىء ، والقرآن شىء ، وقالوا : الله، تعالى أن يوصف بانه

(١) طبقات الحفاظ / ٢٣٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء - مخطوط .

متكلم ، وجرت محنة القرآن وعظم البلاء ، فضرب أحمد بن حنبل بالسياط ليقول ذلك ، نسأل الله تعالى السلامة في الدين .

ثم نشأت طائفة فقالوا : كلام الله تعالى منزل غير مخلوق ولكن ألفاظنا به مخلوقة ، يعنون لفظهم وأصواتهم به وكتابتهم له ونحو ذلك ، وهم حسين الكرابيسي ومن تبعه ، فأنكر ذلك الامام أحمد وأئمة الحديث .

وبالغ الامام أحمد في الحط عليهم وثبت عنه أنه قال : اللفظية جهميّة ، وقال : من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ، وقال : من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع ، وستدباب المخوض في هذا .

وقال أيضا : من قال لفظي بالقرآن مخلوق - يريد القرآن - فهو جهمي . وقالت طائفة : القرآن محدث ، كداود الظاهري ومن تبعه ، فبدعهم الامام أحمد فأنكر ذلك وأثبت علم الجزم بأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وأنه من علم الله تعالى ، وكفر من قال بخلقه ، وبدع من قال بحدوثه ، وبدع من قال : لفظي بالقرآن قديم ، ولم يأت عنه ولا عن السلف القول بأن القرآن قديم ، ماثقوه به أحد منهم بهذا ، فقولنا قديم ، من العبارات المحدثّة المبدعة ، كما أن قولنا محدث بدعة .

وأما البخاري فكان من كبار الائمة الاذكياء ، فقال : ما قلت ألفاظنا بالقرآن مخلوقة وانما حركاتهم وأصواتهم وأفعالهم مخلوقة ، والقرآن المسموع المتلو المكتوب في المصاحف كلام الله تعالى غير مخلوق ، وصنّف في ذلك أفعال العباد مجلّد ، فأنكر عليه طائفة ما فهموا مراده ، كالذهلي وأبي زرعة وأبي حاتم وأبي بكر بن الاعين وغيرهم .

ثم ظهر بعد ذلك مقالة الكلامية والاشعرية ، وقالوا : القرآن معنى قائم بالنفس ، وانما هذا المنزل حكايته وعبارته ودال عليه . وقالوا : هذا المتلو معدود

متعاقب ، وكلام الله تعالى لا يجوز عليه التعاقب والتعدد ، بل هو شيء واحد قائم بالذات المقدسة .

واتسع المقال في ذلك ولزم منه أمور وألوان تركها - والله - من حسن الايمان، وبالله تعالى نتأيد.^١

أقول : واذا ثبت أن الامام أحمد قال : «اللفظية جهميّة» وأنه أنكر على الكراييسي ومن تبعه مقالتهم، وبالغ في الحطّ عليهم، وثبت أيضاً «أن البخاري كان من اللفظية» - كما علم من سير أعلام النبلاء في ماسبق - فانا نستنتج من ذلك شمول طعن الامام أحمد وانكاره للبخاري ايضاً، فهو من «الجهميّة» والجهميّة «كفرة» كما سبق .

بل في (ميزان الاعتدال) و (سير أعلام النبلاء) ، بترجمة الحسين الكراييسي : «أن الامام أحمد انكر عقيدته وعدّه متجهماً ومقت الناس الكراييسي وتركوه»^٢، ومقتضى الاتحاديين الكراييسي والبخاري في العقيدة في هذه المسألة، كون البخاري كذلك عند أحمد . بل جاء بترجمة أحمد بن حنبل، من (سير أعلام النبلاء) مانصّه :

« قال اسماعيل بن الحسن السراج : سألت أحمد عن يقول : القرآن مخلوق ، قال : كافر ، و عن يقول : لفظي بالقرآن مخلوق ، فقال : فهو جهميّ»^٣.

فلا بدّ لهم من الاعتراف بجهميّة البخاري، وان تجهموا وتعبسوا، ولا محيص لهم من الاذعان بضلاله وان تغيّروا وتربّدوا .

(١) سير أعلام النبلاء - مخطوط .

(٢) ميزان الاعتدال ٥٤٤/١ ، سير أعلام النبلاء - مخطوط .

(٣) سير أعلام النبلاء - مخطوط .

الامام أحمد بن صالح واللفظية

وقال الامام الحافظ أحمد بن صالح : من قال لفظي بالقرآن مخلوق، فهو كافر ، ... نقله الحافظ الذهبي عنه بترجمته، حيث قال :
 «قال محمد بن موسى المصري: سألت أحمد بن صالح، فقلت له : ان قوماً يقولون: ان لفظنا بالقرآن غير الملفوظ، فقال : لفظنا بالقرآن هو الملفوظ والحكاية هي المحكي، وهو كلام الله غير مخلوق ومن قال: لفظي به مخلوق، فهو كافر».

موجز ترجمة أحمد بن صالح

وقد عنون الحافظ الذهبي، أحمد بن صالح المذكور بقوله: «أحمد بن صالح الامام الكبير حافظ زمانه بالديار المصرية ابو جعفر المصري المعروف بابن الطبري، كان أبوه جندياً من أهل طبرستان، وكان أبو جعفر رأساً في هذا الشأن ، قلّ أن ترى العيون مثله، مع الثقة والبراعة ...»^١

مع الذهبي

ولنا هنا وقفة قصيرة مع الحافظ الذهبي ... فانّ الملاحظ أنّ الذهبي يتلوّن عند ما ينقل كلمات الائمة : الذهلي وأحمد بن حنبل وأحمد بن صالح وغيرهم في هذا المقام ...
 فمرة : يصوّب كلام أحمد بن حنبل في الكرايسي و لا يستعظم تكفيره
 ايّاه ...

وأخرى : يؤيد الكراييسي ويحاول توجيه طعن الامام أحمد وتكفيره له، فيقول : « ولاريب أن ما ابتدعه الكراييسي وحرره في مسألة اللفظ وانه مخلوق هو حق ، لكن أباه الامام أحمد ، لثلا يتذرع به الى القول بخلق القرآن ، فسّد الباب ، لانّك لاتقدر أن تفرز المتلفظ من الملفوظ الذي هو كلام الله تعالى الا في ذهنك »^١.

ولكن هذا العذر لا يكفي لتصحيح تكفير الرجل ... لاسيما وأن الكراييسي كان قد أوضح مقالته وحرر مرامه ... على أن المفهوم من كلام الذهبي هو أن الامام أحمد كان يوافق الكراييسي في هذا الاعتقاد وبصّوبه ، فهل يجوز دفع الباطل بابطال الحق وانكاره؟ ولو كانت الغاية في الواقع ما ذكره الذهبي، فلتجزئ الثقة ومجاملة أهل الباطل مطلقاً ...

ومرة ثالثة : يجتّوز احتمالين في كلام الكراييسي ، فيؤيده على معنى ويحمل انكار الامام أحمد على المعنى الآخر، فيقول : « وكان يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق ولفظي به مخلوق ، فان عنى التلفظ ، فهذا جيّد ، فان أفعالنا مخلوقة . وان قصد الملفوظ وأنه مخلوق، فهذا الذي أنكره الامام أحمد والسلف، و عدوه تجهماً، ومقت الناس حسيناً لكونه تكلم في أحمد » .

وهذا ينافي ماتقدم من أنه « لاريب أن ما ابتدعه الكراييسي ... هو حق ، لكن أباه الامام أحمد لثلا ... » .

ثم لو سلمنا تحمّل كلامه للاحتمالين ، فما وجه تكفير الامام أحمد اياه، وحمله كلامه على المحمل الباطل فحسب ؟!

وعلى أي حال فلا جدوى لاعتذار الذهبي ، لوجود التنافي البيّن والتناقض

الواضح في كلماته ...

وبهذا يندفع ما ذكره بترجمة أحمد بن صالح بعد كلامه المتقدم نقله :
« قلت : ان قال : لفظي ، وعنى به القرآن ، فنعم ، وان قال : لفظي وقصد به
تلفظي وصوتي وفعلي أنه مخلوق ، فهذا مصيب » .

وأما قول الذهبي بترجمة علي بن حجر في الدفاع عن البخاري : « وأما
البخاري فكان من كبار الائمة الاذكياء ... » فغريب جداً ، لان معناه : أن البخاري
لم يقل بأن ألفاظنا مخلوقة بالقرآن ، بل قال : ان حركاتنا وأصواتنا وأفعالنا
مخلوقة ، والقرآن المسموع المتلو الملفوظ ، هو كلام الله تعالى وهو غير
مخلوق ، فالبخاري اذاً لا يقول بخلق القرآن .

والحال أنه يناقضه ما ذكره عن البخاري سابقاً ، ومع غض النظر عن ذلك
فان هذا التفريق لا يتفوه به عاقل ذو فهم أبداً ، وهذا من أوضح البراهين على
جمود عقول هؤلاء ، فانهم تارة يفرقون ، بين اللفظ والملفوظ ويحكمون بكونه
مخلوقاً ، وأخرى يفرقون بين الالفاظ وبين الاصوات والحركات ...

ولما كان هذا التفريق باطلاً فان الذهبي لما تنبه الى فساد ، أيد الكرايسي
في قوله بخلق القرآن ، من غير التفات الى تأويل البخاري ، فقال : « لاريب
أن ما ابتدعه الكرايسي وحرره في مسألة اللفظ وأنه مخلوق هو حق ... » .

فالعجب من الذهبي ، لماذا يضطرب هذا الاضطراب ؟ ويتلون هذا التلون ؟
وكيف يزعم أن الذهلي وأبا زرعة وأبا حاتم وابن الاعين وغيرهم لم يفهموا
مغزى كلام البخاري ؟

بل كلام الذهبي بترجمة هشام بن عمار صريح في اتحاد حكم اللفظ
والاصوات ، وفي أنهما مخلوقان ، وهذا نص كلامه :

« قلت : كان الامام أحمد يسد الكلام في هذا الباب ولا يجوز ، ولذلك
كان يبدع من يقول : لفظي بالقرآن غير مخلوق ، ويضلل من يقول : لفظي

بالقرآن قديم ، ويكتفر من يقول: القرآن مخلوق . بل يقول : القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، وينهى عن الخوض في مسألة اللفظ .
ولاريب أن تلفظنا بالقرآن من كسبنا ، والقرآن الملفوظ المتلو كلام الله تعالى غير مخلوق ، والتلاوة واللفظ والكتابة والصوت من أفعالنا ، وهي مخلوقة ، والله سبحانه وتعالى أعلم^١.

هذا ، وقد قال الذهبي بترجمة محمد بن يحيى الذهلي :

« كان الذهلي شديد التمسك بالسنة ، قام على محمد بن اسماعيل لكونه أشار في مسألة خلق أفعال العباد الى أن تلفظ القاريء بالقرآن مخلوق ، فلوح وماصرح والحق أوضح ، ولكن أبي البحث في ذلك أحمد بن حنبل وأبو زرعة والذهلي ، والتوسع في عبارات المتكلمين سد للذريعة ، فاحسنوا ، أحسن الله تعالى جزاءهم .

وسافر ابن اسماعيل مخفياً من نيسابور ، وتألم من فعل محمد بن يحيى . ومازال كلام الكبار المتعاصرين بعضهم في بعض لايلوي عليه بمفرده ، وقد سبقت ذلك في ترجمة ابن اسماعيل ، رحم الله تعالى الجميع وغفر لهم ولنا آمين^٢.

أقول : واذا كانت شدة تمسك الذهلي بالسنة هي السبب في قيامه على البخاري ، فان قول الذهبي : « ومازال ... » غريب جداً ، أفهل يقال : ان قيامه على البخاري ، كان حسداً منه له ؟ أو عناداً ؟ أم ماذا ؟
وعلى كل حال نقول : اذا لم يكن تكلم الذهلي وغيره من كبار الائمة

(١) سير اعلام النبلاء - مخطوط .

(٢) المصدر نفسه .

وقيامهم على البخاري وتركهم لهم قادحاً في وثاقته ، فان اعراض البخاري ومسلم عن حديث الغدير وتركهم روايته غير قادح في صحته وثبوته بالاولوية .
وأيضاً : لا يكون قدح أبي داود وأبي حاتم قابلاً للاعتماد بعد سقوط كلام شيخهما الذهلي عن درجة الاعتبار ، كما لا يبقى بعد ذلك أي وزن واعتبار لقدح الجاحظ ...
فسقط تمسك الفخر الرازي بذلك كله ... والحمد لله .

٩) المولوى السهالى

وممن تكلم في الكتابين : المولوي السهالي * المعروف في بلاد الهند بـ « بحر العلوم » وقد أثنى عليه واعتمد على تحقیقاته كبار العلماء * فانه قال :
« فرع - ابن الصلاح وطائفة من الملقبين بأهل الحديث زعموا أن رواية الشيخين محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج صاحبي الصحيح ، يفيد العلم النظري ، للاجماع على أن للصحيحين مزية على غيرهما ، وتلفت الامة بقبولها ، والاجماع قطعي .

وهذا بهت ، فان من راجع الى وجدانه ، يعلم بالضرورة أن مجرد روايتهما لا يوجب اليقين ألبتة ، وقد روي فيهما أخبار متناقضة ، فلو أفاد روايتهما علماً لزم تحقق النقيضين في السواقع ، وهذا - أي ماذهب اليه ابن الصلاح وأتباعه - يخالف ما قالت الجمهور من الفقهاء والمحدثين ، فان انعقاد الاجماع على المزية على غيرهما من مرويات ثقات آخرين ممنوع . والاجماع على مزيتهما في أنفسهما لا يفيد ، ولان جلالة شأنهما وتلقي الامة بكتابيهما لو سلم لا يستلزم ذلك القطع والعلم ، فان القدر المسلم المتلقى بين الامة ، ليس الا أن رجال مروياتهما جامعة للشروط التي اشترطها الجمهور لقبول روايتهم ،

وهذا لا يفيد الا الظن .

وأما أن مروياتهما ثابتة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلا اجماع عليه أصلاً، فكيف ولا اجماع على صحة جميع ما في كتابيهما، لان رواتهما منهم قدريون وغيرهم من أهل البدع ، وقبول رواية أهل البدع مختلف فيه ، فأين الاجماع على صحة مرويات القدرية ؟ غاية ما يلزم أن أحاديثهما أصبح الصحيح، يعني أنها مشتملة على الشروط المعتمدة عند الجمهور على الكمال ، وهذا لا يفيد الا الظن القوي .

هذا هو الحق المتبع ، ولنعم ما قال الشيخ ابن الهمام : ان قولهم بتقديم مروياتهما على مرويات الائمة الاخرين ، قول لا يعتد به ولا يقتدى ، بل هو من تحكماتهم الصرفة ، كيف لا وأن الاصلحية من تلقاء عدالة الرواة وقوة ضبطهم ، واذا كان رواة غيرهم عادلين ضابطين ، فهما وغيرهما على السواء ، لاسبيل للحكم بمزيتهما على غيرهما ، الا تحكماً ، والتحكم لا يلتفت اليه . فافهم ^١.

أحاديث من الصحيحين في الميزان

هذا ، وان في كتابي البخاري ومسلم ، أحاديث كثيرة تكلم فيها أئمة الحديث وكبار الحفاظ الثقات ... ونحن ننقل هنا نصوص طائفة من تلك الأحاديث بأسانيدها ، وكلمات أعلام الحديث المحققين حولها ، على سبيل التمثيل ... لا الحصر... لنقف على حقيقة ماشتهر بينهم من تلقي أهل السنة أحاديث الكتابين بالقبول ، وما قيل من تقديم مروياتهما على مرويات غيرهما ... وسرى أن ذلك - في الحقيقة - ليس الا تحكماً صرفاً ، وبهتاً واضحاً ، ودعوى فارغة ، ...

الحديث الاول

أخرج البخاري في كتاب الطب قائلا : « حدثنا سيدان بن مضارب أبو محمد الباهلي قال : حدثنا أبو معشر يوسف بن يزيد البراء ، قال : حدثني عبيد الله بن الاخنس أبو مالك ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس : ان نفراً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مروا بماء [و] فيهم لديخ أو سليم

فعرض لهم رجل من أهل الماء ، فقال : هل فيكم من راق ؟ ان في الماهر جلا لديغاً أو سليماً . فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبراً ، فجساء بالشاء الى أصحابه ، فكرهوا ذلك [و] قالوا : أخذت على كتاب الله أجراً ، حتى قدموا المدينة ، فقالوا : يارسول الله ! أخذ على كتاب الله أجراً ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ان أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله ^١.

ابن الجوزي وهذا الحديث :

وقد أورده الحافظ ابن الجوزي في الموضوعات قائلا : « قال ابن عدي : روى عمرو بن المحرم البصري ، عن ثابت الحفار ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، قالت : سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن كسب المعلمين فقال : ان أحق ما أخذ عليه الاجر كتاب الله .
قال ابن عدي : لعمر وأحاديث مناكير ، وثابت لا يعرف ، والحديث منكر ^٢ ».

ترجمة ابن الجوزي

وقد ترجم ابن خلكان لابن الجوزي بقوله : « الفقيه الحنبلي الواعظ ، الملقب جمال الدين الحافظ ، كان علامة عصره وامام وقته في الحديث وصناعة الحفظ ، صنف في فنون عديدة ، منها : زاد المسير في علم التفسير ، أربعة أجزاء أتى فيه بأشياء غريبة ، وله في الحديث تصانيف كثيرة ، وله المنتظم في التاريخ

(١) صحيح البخارى ١٧٠/٧ .

(٢) الموضوعات ٢٢٩/١ .

وهو كبير، وله الموضوعات في أربعة أجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع، وله تلقيح فهوم الاثر على وضع كتاب المعارف لابن قتيبة^١.

وترجم له الحافظ الذهبي بقوله : « وأبو الفرج ابن الجوزي ، الحافظ الكبير جمال الدين الحنبلي الواعظ المتقن ، صاحب التصانيف الكبيرة الشهيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والاخبار والتاريخ والطب وغير ذلك »^٢.

وقال الحافظ السيوطي ماملخصه : « ابن الجوزي الامام العلامة الحافظ عالم العراق وواعظ الافاق ، صاحب التصانيف السائرة في فنون ، قال الذهبي في التاريخ الكبير : لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه »^٣.

ووصفه الخوارزمي بـ « امام أئمة التحقيق »^٤.

واليافعي عند الذب عن أحمد بن حنبل بـ « الامام »^٥.

كما اعتمده كبار علمائهم في الحديث والكلام ، فقد اعتمده ابن تيمية في مواضع من كتابه ، منها في رد حديث رد الشمس ، وحديث : أنت أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني .

وابن روزبهان في رد حديث النور .

وابن حجر المكي في تكلمه على حديث : أنا مدينة العلم وعلي بابها .

(١) وفيات الاعيان ٣٢١/٢ .

(٢) العبر - حوادث سنة ٥٩٧ .

(٣) طبقات الحفاظ / ٤٧٧ .

(٤) جامع مسانيد أبي حنيفة لابن المؤيد الخوارزمي .

(٥) مرآة الجنان ، حوادث سنة ٥٩٧ .

و (الدهلوي) في رد حديث : أنا مدينة العلم وعلي بابها .
والمولوي حيدر علي في (ازالة الغيسن) معبراً عنه بـ « سند المحدثين
والمنقدين » .

الحديث الثاني

وهو الحديث السذي أورده الحافظ ابن حزم ، عن البخاري ، وأبطله
سنداً ودلالة ، وهذا نص كلامه في كتابه (المحلى) :
« ومن طريق البخاري : قال هشام بن عمار ، نا صدقة بن خالد ، نا عبد الرحمن
ابن يزيد بن جابر ، نا عطية بن قيس الكابلي ، نا عبد الرحمن بن غنم الأشعري ،
حدثني أبو عامر وأبو مالك الأشعري - والله ما كذبتني - أنه سمع رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - يقول : ليكونن من أمتي قوم يستحلون الخبز والخنزير
والخمر والمعازف .
وهذا منقطع لم يتصل ما بين البخاري وصدقة بن خالد ، ولا يصح في هذا
الباب شي أبداً ، وكل ما فيه موضوع » .

ترجمة الحافظ ابن حزم

والحافظ ابن حزم - وإن كان ممقوتاً لدى كثير من علمائهم ولا سيما
المعاصرين له منهم - مذكور في معاجم التراجم وكتب الرجال مع التعظيم
والاجلال ... فقد ذكره الحافظ الذهبي بقوله :
« وأبو محمد بن حزم العلامة ، صاحب المصنفات ، مات مشرداً عن بلده
من قبل الدولة ، ببادية بقرية له ، ليومين بقيا من شعبان عن اثنتين وسبعين سنة .

وكان اليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن ، وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعريية والاداب والمنطق والشعر، مع الصدق والامانة والديانة والحشمة والسؤدد والرئاسة والثروة وكثرة الكتب ، قال الغزالي : وجدت في أسماء الله تعالى كتاباً لابي محمد بن حزم ، يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه . وقال ابن صاعد في تاريخه : كان ابن حزم أجمع أهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة ، مع توسّعه في علم اللسان والبلاغة والشعر والسير والاخبار ، أخبرني ابنه الفضل أنّه اجتمع عنده من تأليفه نحو أربعمائة مجلد^١.

وقال السيوطي : « ابن حزم ، الامام العلامة ، الحافظ الفقيه ، أبو محمد كان أولاً شافعيّاً ، ثم تحول ظاهريّاً ، وكان صاحب فنون وورع وزهد ، واليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم ، أجمع أهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة ، مع توسّعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والاخبار...»^٢.

وقال الشيخ محي الدين ابن عربي : « رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد عانق أبا محمد ابن حزم المحدث ، فغاب الواحد في الآخر، فلم يزلوا واحداً هو ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فهذه غاية الوصلة وهو المعبر عنه بالاتحاد»^٣.

وقد وصفه الادفوي بـ « الحافظ » واعتمده في مسألة ضرب العود^٤.

(١) العبر في خبر من خبر ، حوادث سنة ٤٥٦ .

(٢) طبقات الحفاظ / ٤٣٦ .

(٣) الفتوحات ، الباب ٢٢٣ .

(٤) الامتاع في أحكام السماع ، في مسألة ضرب العود .

وذكر (الدهلوي) : أن ابن حزم من علماء أهل السنة الذين يدفعون المطاعن عن أمير المؤمنين - عليه السلام -^١ .

وسياتي : أن ابن تيمية يعتمد على كلام ابن حزم في حصر فضائل الامام - عليه السلام - في الاحاديث التالية :

أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى .

و : سأعطين الراية غداً رجلاً ...

و : ان علياً لا يحبه الا مؤمن ولا يغيظه الا منافق .

وسياتي أيضاً أن ابن حزم يذهب الى القول بوضع سائر الاحاديث التي يتمسك بها الامامية في اثبات امامة علي - عليه السلام - ،... كما نقل عنه ابن تيمية القدر في حديث الغدير.

فابن حزم عندهم ، من كبار الحفاظ الذين يعتمدون على كلامهم في كتبهم ، الا أن كثيراً منهم مقتوه لاراءه بعيدة عن الصواب ومخالفة للمشهورين جمهور العلماء ، ولذلك نهوا الناس عن اتباعه وتقليده والاخذ بأقواله ...

الحديث الثالث

مأخرجه البخاري قائلاً : « حدثنا عبدالله بن يوسف ، حدثنا الليث ، عن يزيد ، عن عراك ، عن عروة : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خطب عائشة الى أبي بكر ، فقال له أبو بكر : انما أنا أخوك ، فقال : أنت أخي في دين الله وكتابه ، وهي لي حلال »^٢.

(١) التحفة الاثنا عشرية ، باب الامامة .

(٢) صحيح البخاري ٦/٧ .

مغلطاي وهذا الحديث

وقد تكلم الحافظ مغلطاي بن قليج في صحة هذا الحديث ، قال الحافظ ابن حجر مانصه :

« وقال مغلطاي : في صحة هذا الحديث نظر ، لان الخلعة لا يبي بكر انما كانت بالمدينة ، وخطبة عائشة كانت بمكة ، فكيف يلتزم قول : انما أنا أخوك؟. وأيضاً : فالنبي - صلى الله عليه وسلم - ما باشر الخطبة بنفسه ، كما أخرجه ابن أبي عاصم من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن عائشة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أرسل خولة بنت حكيم ، الى أبي بكر يخطب عائشة ، فقال لها أبو بكر : هل تصلح له ، انما هي بنت أخيه : فرجعت ، فذكرت ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : ارجعي فقولي له : أنت أخي في الاسلام وابنتك تصلح لي ، فأنت أبا بكر فذكرت ذلك له ، فقال : ادعي رسول الله ، فجاء فأنكحه »^١.

ترجمة الحافظ مغلطاي

وقد ذكر الحافظ السيوطي الحافظ مغلطاي وترجم له قائلاً : « مغلطاي ابن قليج بن عبد الله ، الحنفى الامام الحافظ علاء الدين ، ولد سنة ٦٨٩ ، وسمع من الدبوسي والخثني [وخلائق] ، وولي تدريس الحديث بالظاهرية بعد ابن سيد الناس وغيرها ، وله ما أخذ على المحدثين وأهل اللغة . قال العراقي : كان عارفاً بالانساب معرفة جيّدة ، وأما غيرها من متعلقات الحديث فله بها خبرة »

(١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٢٦/١١ .

متوسطة .

وتصانيفه أكثر من مائة ، منها شرح البخاري وشرح ابن ماجة لم يكمل ، وقد شرعت في اتمامه ، وشرح ابن أبي داود لم يتم ، وجمع أوهام التهذيب وأوهام الاطراف ، وذيل على التهذيب ، وذيل على المؤتلف والمختلف لابن نقطة ، والزهر الباسم في السيرة ، ورتب المبهمة على الابواب ، ورتب بيان الواهي [الوهم] لابن القطان، وخرج رواية [زوائد] ابن حبان على الصحيحين. مات في رابع عشر في شعبان سنة ٧٦٢^١.

وقال أيضاً : « مغلطاي بن قليج الحنفي الامام الحافظ علاء الدين ، ولد سنة ٦٨٩ ، وكان حافظاً عارفاً بفنون الحديث علامة في الانساب ، وله أكثر من مائة تصنيف ... »^٢.

وكذا قال الزرقاني المالكي، حيث ذكره^٣.

وقال ابن قطلوبغا بترجمته: « مغلطاي بن قليج علاء الدين البكحري، امام وقته وحافظ عصره ... »^٤.

أقول : و رد الحافظ ابن حجر كلام الحافظ مغلطاي بقوله : « قلت : اعتراضه الثاني يرد اعتراضه الاول ... » لو سلم لا يضر بمانحن بصدده ، كما لا يخفى .

الحديث الرابع

ما أخرجه البخاري حول شفاعة الخليل ابراهيم - عليه السلام - لاييه من

(١) طبقات الحفاظ / ٥٣٤ .

(٢) حسن المحاضرة / ١ / ٣٥٩ .

(٣) شرح المواهب اللدنية / ١ / ١٢٧ .

(٤) طبقات الحنفية - تاج التراجم / ٧٧ .

كتاب التفسير، قائلا :

« حَـدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، قَالَ : حَـدَّثَنَا أَخِي ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ فَيَقُولُ : يَا رَبُّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَلَّا تَخْزِينِي يَوْمَ يُعْثُونَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ ^١ .

الحافظ الاسماعيلي وهذا الحديث

وقد طعن الحافظ الاسماعيلي في صحة هذا الحديث . . قال الحافظ ابن حجر العسقلاني بشرحه : « وقد استشكل الاسماعيلي هذا الحديث من أصله وطعن في صحته ، فقال بعد أن أخرجه : هذا خبر في صحته نظر ، من جهة أن إبراهيم عالم [علم] أن الله لا يخلف الميعاد، فكيف يجعل ما يأتيه [صار لاييه] خزيا [له] مع علمه بذلك ؟

وقال غيره : هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى : وما كان استغفار إبراهيم لاييه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرء منه » .
ثم جعل يرد على هذا الاشكال مصححاً الحديث، ولكن ذلك لا ينافي مانحن بصددده ، كما تقدم ^٢ .

ترجمة الحافظ الاسماعيلي

وقد ترجم السمعاني للحافظ الاسماعيلي ، فقال ماملخصه : « امام أهل جرجان والمرجوع اليه في الحديث والفقه، رحل الى العراق والحجاز وصنف

(١) صحيح البخارى ١٣٩/٦ .

(٢) فتح البارى - شرح صحيح البخارى ٤٠٦/٨ .

التصانيف ، وهو أشهر من أن يذكر ، وكذلك أولاده وأحفاده ، وله وجوه في المذهب مذكورة منظورة ، وروى عنه الائمة والحفاظ .

ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ في تاريخ نيسابور فقال : الامام أبو بكر الاسماعيلي ، واحد عصره ، وشيخ الفقهاء والمحدثين ، وأجلهم في الرئاسة والمروءة والسخاء ، بلا خلاف بين عقلاء الفريقين من أهل العلم فيه ، وقد كان أقام بنيسابور لسماع الحديث غير مرة ، وقدمها وهو رئيس جرجان .

وحكى حمزة بن يوسف السهمي ، عن أبي الحسن الدارقطني ، قال : كنت عزمت غير مرة أن أرحل الى أبي بكر الاسماعيلي فلم أرزق ، وكان الحسن ابن علي الحافظ المعروف بابن غلام الزهري بالبصرة يقول : كان الواجب للشيخ أبي بكر أن يصنف لنفسه سننا ويختار على حسب اجتهاده ، فانه كان يقدر عليه ، لكثرة ما كان كتبه ولغزارة علمه وفهمه وجلالته ، وما كان له أن يتبع كتاب البخاري ، فانه كان أجل من أن يتبع غيره .

قال السهمي : وكان أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ يحكي جودة قرائته وقال : كان مقدماً في جميع المجالس ، وكان اذا حضر مجلساً لا يقرأ غيره . وكان أبو القاسم البغوي يقول : مارأيت أقرأ من أبي بكر الجرجاني^١ . وقال الياضي : « وفيها الامام الجامع الحبر النافع ، ذو التصانيف الكبار في الفقه والاختبار ، أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل الجرجاني ، الحافظ الفقيه الشافعي المعروف بالجرجاني . وكان حجة كثير العلم حسن الدين »^٢ . وبمثله قال الحافظ الذهبي^٣ .

(١) الانساب - الاسماعيلي .

(٢) مرآة الجنان ، حوادث سنة ٣٧١ .

(٣) العبر ، حوادث سنة ٣٧١ .

الحديث الخامس

وهو ما أخرجه البخاري في كتاب الصلح ، حيث قال :
 « حدثنا مسدد ، ثنا معتمر ، قال : سمعت أبي أن أنساً قال : قيل للنبي -
 صلى الله عليه وسلم - : لو أتيت عبد الله بن أبي ، فانطلق اليه النبي - صلى
 الله عليه وسلم - وركب حماراً ، فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض
 سبخة ، فلما أتاه النبي - صلى الله عليه وسلم - قال اليك عني ، والله لقد آذاني
 تنن حمارك ، فقال رجل من الانصار منهم : والله لحمار رسول الله - صلى الله
 عليه وسلم - أطيب ريحاً منك . فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما ، فغضب
 لكل واحد منهما أصحابه ، فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال ، فبلغنا
 أنها نزلت : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما .
 [قال أبو عبد الله : هذا مما انتخبت من مسدد قبل أن يجلس ويحدث] ^١ .

ابن بطلال وهذا الحديث

وقد أبطل الامام ابن بطلال هذا الحديث ، فقد قال البدر الزركشي مانصه :
 « فبلغنا أنها نزلت : وان طائفتان . قال ابن بطلال : يستحيل نزولها في قصة
 عبد الله بن أبي والصحابه ، لان أصحاب عبد الله ليسوا بمؤمنين وقد تعصبوا
 بعد الاسلام في قصة الافك ، وقد رواه البخاري في كتاب الاستيذان عن أسامة
 ابن زيد - رضي الله عنهما - : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مر في مجلس
 فيه أخلاط من المشركين والمسلمين ، وعبد الاوثان واليهود ، وفيهم عبد الله

ابن أبي ، وذكر الحديث.

فدل على أن الآية لم تنزل فيه، وإنما نزلت في قوم من الاوس والخزرج
اختلفوا في حق فاقتلوا بالعصي والنعال^١.

ترجمة الزركشي

وقد ترجم الحافظ ابن حجر البدر الزركشي بقوله : « هو محمد بن بهادر
ابن عبدالله الزركشي، ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة، بتقديم المهمة على
الموحدة كما رأيت بخطه في الحديث . وقرأ على جمال الدين الاسنوي
وتخرج به في الفقه ، وسمع من ابن كثير، وأخذ عن الأذري وغيره، وأقبل
على التصنيف ، فكتب بخطه ما لا يحصى لنفسه ولغيره .

ومن تصانيفه: تخريج أحاديث الرافعي في خمس مجلدات، وخادم الرافعي
في عشرين مجلداً ، والتنقيح ، وشرح في شرح كبير على البخاري لخصه
من شرح ابن الملن وزاد فيه كثيراً ، وشرح جمع الجوامع في مجلدين ،
وشرح المنهاج في عشرة ، ومختصره في مجلدين، والتجريد في أصول الفقه
في ثلاث مجلدات ، وغير ذلك . وتخرج به جماعة . وكان مقبلاً على شأنه ،
منجماً عن الناس ، وكان يقول الشعر الوسط .

مات في ثلاث رجب سنة أربع وتسعين بتقديم المثناة الفوقية وسبعمائة ،
رحمة الله تعالى عليه . انتهى^٢.

وهكذا ترجم له مخاطبنا (الدهلوي)^٣.

(١) التنقيح لالفاظ الجامع الصحيح ، لبدر الدين الزركشي .

(٢) أنباء القمر ٣ / ١٣٨ .

(٣) بستان المحدثين ، لعبد العزيز الدهلوي .

الحديث السادس

وهو ما أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، حيث قال :
 « حدثنا عبيد بن اسماعيل ، عن أبي اسامة ، عن عبيد الله ، عن نافع ،
 عن ابن عمر ، قال : لما توفي عبد الله بن أبي ، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله
 الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه
 فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه . فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليصلي
 عليه ، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ، فقال : يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك
 ربك أن تصلي عليه ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انما خيرني الله
 فقال : استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة . وسأزيده على السبعين .
 قال : انه منافق .

قال : فصلى عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [قال :] فأنزل الله :
 ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ^١ .
 فأخرجه البخاري في الباب مرة اخرى عن ابن عباس ^٢ .
 وأخرجه في باب ما يكره من الصلاة على المنافقين ، والاستغفار للمشركين
 باسناد آخر ، عن عبيد الله ، عن ابن عباس ، عن عمر ^٣ .

كبار الائمة وهذا الحديث

ولقد طعن في صحة هذا الحديث ، جماعة من أئمة علماء أهل السنة ، وهم :

(١) صحيح البخارى ٨٥/٦ .

(٢) نفس المصدر ٨٥/٦ .

(٣) نفس المصدر ١٢١/٢ .

الامام أبو بكر الباقلاني

الامام امام الحرمين الجويني

الامام أبو حامد الغزالي الطوسي

الامام الداودي

وقد ذكر طعن هؤلاء الائمة - في صحة هذا الحديث المخرج في البخارى ثلاث مرات - الحافظ ابن حجر في شرحه ، حيث قال مانصه :

« واستشكل فهم التخيير من الاية، حتى أقدم جماعة من الاكابر على الطعن في صحة هذا الحديث، مع كثرة طرقه واتفاق الشبخين وسائر الذين خرجوا الصحيح على تصحيحه، وذلك ينادي على منكري صحته بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه .

قال ابن المنير: مفهوم الاية زلت فيه الاقدام، حتى أنكر القاضي أبو بكر صحة الحديث وقال : لا يجوز أن يقبل هذا ولا يصح ان الرسول قاله. انتهى. ولفظ القاضي أبي بكر الباقلاني في التقريب : هذا الحديث من أخبار الاحاد التي لا يعلم ثبوتها .

وقال امام الحرمين في مختصره : هذا الحديث غير مخرج في صحيح، وقال في البرهان : لا يصححه أهل الحديث .

وقال الغزالي في المستصفى : الاظهر أن هذا الحديث غير صحيح .

وقال الداودي الشارح : هذا الحديث غير محفوظ .

والسبب في انكارهم صحته ، ماتقرر عندهم مما قدمناه ، وهو الذي فهمه عمر - رضي الله عنه - من حمل أو على التسوية لما يقتضيه سياق القصة وحمل السبعين على المبالغة ... »^١.

(١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٢٧١/٨ .

وقال شهاب الدين القسطلاني ، بعد أن نقل كلمات الائمة المذكورين :
 « وهذا عجيب من هؤلاء الائمة، كيف باحوا بذلك وطعنوا فيه مع كثرة
 طرقه واتفاق الشيعين على تصحيحه ، بل وسائر الذين خرجوا في الصحيح
 وأخرجه النسائي وابن ماجه »^١.

أقول : وقد صرح الغزالي في مبحث المفهوم بعد كلام طويل، بأن هذا
 الحديث كذب قطعاً ، واليك نص ما قال : « وأما الشافعي فلم ير التخصيص
 باللقب مفهوماً ، ولكنه قال بمفهوم التخصيص بالصفة والزمان والمكان والعدد،
 وأمثله لاتخفى، وضبط القاضي مذهبه بالتخصيص بالصفة وادعى اندراج جميع
 الاقسام تحته. اذ الفعل لا يناسب المكان والزمان الا لوقوعه فيه وهو كالصفة له.
 وتمسك أصحابنا في نصرة مذهب الشافعي بطريقتين مزيفتين ... الثانية: قولهم:
 لا بعد في اقتباس العلم من أمور توافرت الصّور فيها على التطابق وان كان نقلة
 الصّور آحاداً انحطوا عن مبلغ التواتر، كالقطع بشجاعة علي وسماحة حاتم،
 وآحاد وقائعها لم ينقلها إلينا إلا آحاد الرجال ، وادّعوا مثل ذلك من الصّحابة
 في المفهوم، وعدوا وقائع... و قوله عليه السّلام في قوله تعالى : ان تستغفر
 لهم سبعين مرة ، لازیدن على السبعين .

وهذا مزيف ... على أن ما نقل في آية الاستغفار كذب قطعاً، اذ الغرض
 منه التناهي في تحقيق اليأس من المغفرة فلا يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم
 الذهول عنه ... »^٢.

(١) ارشاد السارى فى شرح صحيح البخارى ١٤٨/٧ .

(٢) المنحول فى علم الاصول للغزالي ، مبحث المفاهيم .

الحديث السابع

وهو ما رواه البخاري، بعد حديث عن ابن مسعود، وهذا نصّه :

« حدثنا محمد بن كثير ، عن سفيان ، قال حدثنا منصور والاعمش ، عن ابن أبي الضحى، عن مسروق، قال : أتيت ابن مسعود فقال : ان قريشاً أبطؤا عن الاسلام فدعا عليهم النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ، فجاءه أبو سفيان فقال : يا محمد جئت تأمر بصلّة الرحم ، ان قومك قد هلكوا فادع الله، فقرأ : فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين. الاية ثم عادوا الى كفرهم ، فذلك قوله تعالى: يوم تأتي السماء بدخان مبين. الاية ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله تعالى: يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر . »

قال: « وزاد أسباط ، عن منصور: فدعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فسقوا الغيث ، فأطبقت عليهم سبعا ، وشكا الناس كثرة المطر. فقال: اللهم حوالينا ولا علينا ، فأنحدرت السحابة عن رأسه فسقوا الناس حولهم »^١.

كبار الائمة وهذا الحديث

وقد أبطل وغلط جماعة من كبار أئمتهم هذه الزيادة عن أسباط وهم :

الامام العلامة قاضي القضاة بدر الدين العيني شارح البخاري .

والامام الداودي

والامام أبو عبد الملك

والامام الدميّطي

والامام الكرمانى

فقد قال العيني بشرح هذا الحديث : « هذا تعليق - يعني زاد أسباط بن نصر ، عن ابن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود - قد وصله البيهقي من رواية علي بن ثابت ، عن أسباط بن نصر ، عن ابن أبي الضحى ، عن مسروق عن ابن مسعود ، قال : لما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الناس ادبارا ، فذكر نحو الذي قبله ، وزاد : فجاءه أبو سفيان وأناس من أهل مكة ، فقالوا : يا محمد انك تزعم أنك بعثت رحمة ، وإن قومك قد هلكوا ، فادع الله لهم . فدعا رسول الله - عليه السلام - فسقوا الغيث . الحديث .

وأسباط - بفتح الهمزة وسكون السين المهملة بعدها الباء الموحدة وفي آخره الطاء المهملة - ، قال صاحب التوضيح : أسباط هذا هو : ابن محمد بن عبدالرحمن القاص أبو محمد القرشي مولاهم الكوفي ، ضعفه الكوفيون ، وقال النسائي : ليس به بأس وثقه ابن معين .
وقيل : هو ابن نصر وهو الصحيح ، وهو أسباط بن نصر الهمداني أبو يوسف ، ويقال : أبو نصر الكوفي ، وثقه ابن معين ، وتوقف فيه أحمد ، وقال النسائي : ليس بالقوي .

واعترض على البخاري زيادة أسباط هذا ، فقال الداودي : أدخل قصة المدينة في قصة قريش وهو غلط .

وقال أبو عبدالملك : الذي زاده أسباط وهم واختلاط ، لانه ركب سند عبدالله بن مسعود على متن حديث أنس بن مالك وهو قوله : فدعا رسول الله - عليه السلام - فسقوا الغيث ... الى آخره .

وكذا قال الحافظ شرف الدين الدمياطي وقال : هذا حديث عبد الله ابن مسعود وكان بمكة ، وليس فيه هذا .

والعجب من البخاري كيف أورد هذا وكان مخالفاً لما رواه الثقات .
وقد ساعد بعضهم البخاري بقوله: لا مانع أن يقع ذلك مرتين. وفيه نظر
لا يخفى .

و قال الكرمانى : قلت : قصة قريش والتماس أبي سفيان كانت في مكة ،
لا في المدينة ، قلت : القصة مكّية الا القدر الذي زاد أسباط ، فانه وقع في
المدينة «^١.

ترجمة العيني

ونكتفي بترجمة الحافظ جلال الدين السيوطي للبدر العيني، حيث قال:
«محمود بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود الغساني، الحنفي العلامة،
قاضي القضاة بدر الدين العيني ، ولد في رمضان سنة ثلاثين وستين وسبعمئة
بعين تاب ، و نشأ بها وتفقه و اشتغل بالفنون وبرع ومهر وانتفع في النحو
وأصول الفقه والمعاني وغيرها بالعلامة جبريل بن صالح البغدادي، وأخذ عن
الجمال يوسف الملطي والعلاء السيرافي ، ودخل معه القاهرة ، وسمع مسند
أبي حنيفة للحارثي على الشرف بن الكويك، وولّي نظر الحسبة بالقاهرة مراراً،
ثم نظر الاحباس ، ثم قضاء الحنفية ، ودرس الحديث بالمؤيدية، وتقدّم عند
السلطان الاشرف برسياني .

وكان اماما عالما علامة، عارفاً بالعربية والتصريف، وغيرهما ، حافظاً للغة
كثير الاستعمال لحواشيها، سريع الكتابة ، عمّر مدرسة بقرب الجامع الازهر

ووقف بها كنبه ...»^١.

عمدة القاري

وذكر الكاتب الجليلي كتابه بقوله: « ومن الشروح المشهورة أيضاً: شرح العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني الحنفي المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وهو شرح كبير أيضاً في عشرة أجزاء وأزيد، وسماه عمدة القاري ...»

وقد استمدّ فيه من فتح الباري بحيث ينقل منه الورقة بكما لها ، وكان يستعيره من البرهان ابن خضرم باذن مصنفه له ، وتعقبه في مواضع وطوله بما تعمّد الحافظ ابن حجر حذفه من سياق الحديث بتمامه ، و افراد كل من تراجم الرواة بكلام وتباين الانساب واللغات والاعراب والمعاني والبيان و استنباط الفوائد من الحديث والاستئلة والاجوبة .

وحكى أن بعض الفضلاء ذكر لابن حجر ترجيح شرح العيني بما اشتمل عليه من البديع وغيره ، فقال بديهة : هذا شيء نقله من شرح ركن الدين ، وقد كنت وقفت عليه قبله ، ولكن تركت النقل منه لكونه لم يتم ... وبالجملة فان شرحه حافل كامل في معناه ، لكن لم ينتشر كانتشار فتح الباري في حياة مؤلفه وهلم جرّا^٢.

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/ ٢٧٥ . وتوجد ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ١٣١ - ١٣٥ ، البدر الطالع ٢/ ٢٩٤ ، حسن المحاضرة ١/ ٧٧٠ ، شذرات الذهب ٧/ ٢٨٧ ، نظم العقيان ١٧٤ - ١٧٥ ، وغيرها ، توفي سنة ٨٥٥ .
(٢) كشف الظنون ١/ ٥٤٨ .

الحافظ ابن حجر وهذا الحديث

أقول : وبالرغم من كثرة محاولة الحافظ ابن حجر العسقلاني الدفاع عن مرويات صحيح البخاري ومساعدة مؤلفه ، فإنه لم يجد بداً هناك ، من الاعتراف بأن هذا الحديث منكر ، وانكار الحديث يساوق القدح فيه كما ذكر (الدّهلوي) في كلامه على حديث : « أنا مدينة العلم وعلي بابها » ... أما انكار الحافظ ابن حجر هذه الزيادة ، فقد جاء بترجمة أسباط بن نصر الهمداني :

«أسباط بن نصر الهمداني أبو يوسف ... قال حرب: قلت لأحمد كيف حديثه؟ قال ما أدري، وكأنه ضَعَفَه . وقال أبو حاتم : سمعت أبا نعيم يَضَعُفُه وقال : أحاديثه عامتها سقط مقلوب الأسانيد ، وقال النسائي : ليس بالقوي . قلت : علّق له البخاري حديثاً في الاستسقاء ، وقد وصله الامام أحمد والبيهقي في السنن الكبير، وهو حديث منكر أوضحته في التعليق . وقال البخاري في تاريخه الاوسط : صدوق . وذكره ابن حبان في الثقات . وسيأتي في ترجمة مسلم بن الحجاج، انكار أبي زرعة عليه اخراجه لحديث أسباط هذا . وقال الساجي في الضعفاء : روى أحاديث لا يتابع عليها عن سماك بن حرب . وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال مرة : ثقة . وقال موسى بن هارون : لم يكن به بأس .»^١

الحديث الثامن

وهو حديث «تكثر لكم الاحاديث من بعدي، فاذا روي لكم حديث فأعرضوه على كتاب الله تعالى، فما وافقه فاقبلوه، وما خالفه فردّوه». .
وقد أخرجه البخاري في صحيحه .

التفتازاني وهذا الحديث

قال التفتازاني «بأنه خبر واحد» وأضاف بأنه «قد طعن فيه المحدثون»...
وهذا نصّ كلامه :

«قوله : وانما يرد خبر الواحد في معارضة الكتاب ، لانه مقدم لكونه قطعيا متواتر النظم، لا شبهة في متنه ولا في سنده، لكن الخلاف أنما هو في عمومات الكتاب وظواهره، فمن يجعلها ظنية يعتبر بخبر الواحد اذا كان على شرائطه عملا بالدليلين، ومن يجعل العام قطعيا فلا يعمل بخبر الواحد في معارضته، ضرورة أن الظني يضمحل بالقطعي، فلا ينسخ الكتاب به ولا يزداد عليه أيضاً، لانه بمنزلة النسخ .

واستدل على ذلك بقوله - عليه السلام - تكثر لكم الاحاديث من بعدي ، فاذا روي لكم حديث فأعرضوه على كتاب الله تعالى ، فما وافقه فاقبلوه ، وما خالفه فردّوه .

وأجيب بأنه خبر واحد قد خصّ منه البعض ، أعني المتواتر والمشهور، فلا يكون قطعيا، فكيف يثبت به مسألة الاصول ، على أنه يخالف عموم قوله تعالى : وما آتاكم الرسول فخذوه .

وقد طعن فيه المحثثون بأن رواته يزيد بن ربيعة وهو مجهول ، وترك في اسناده واسطة بين الاشعث وثوبان فيكون منقطعا .
 وذكر يحيى بن معين : أنه حديث وضعته الزنادقة .
 وإيراد البخاري إياه في صحيحه لا ينافي الانقطاع أو كون أحد رواته غير معروف بالرواية...^١

ترجمة التفتازاني

وقد ترجم الحافظ السيوطي التفتازاني بقوله : «مسعود بن عمر بن عبد الله، الشيخ سعد الدين التفتازاني، الامام العلامة، عالم بالنحو والتصريف والمعاني والبيان والاصلين والمنطق وغيرهما، شافعي .
 قال ابن حجر : ولد سنة ستين وسبعمائة وأخذ عن القطب و العضد ، وتقدم في الفنون و اشتهر بذلك، وطار صيته وانتفع الناس بتصانيفه، وله شرح العضد ، وشرح التلخيص مطّول وآخر مختصر، شرح القسم الثاني من المفتاح ، وله التلويح على التنقيح في اصول الفقه ، شرح العقائد، المقاصد في الكلام، وشرحه الشمسية في المنطق ، شرح تصنيف العزّي ، الارشاد في النحو ، حاشية الكشف لم يتم ، وغير ذلك .
 وكان في لسانه لكمة ، وانتهت اليه معرفة العلوم بالمشرق ، مات بسمرقند سنة احدى وتسعين وسبعمائة »^٢.

وقال محمد بن سليمان الكفوي : « وكان من كبار علماء الشافعية ، ومع

(١) التلويح على التنقيح ، في أصول الفقه ٣٩٧/٢ .

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢٨٥/٢ .

ذلك له آثار جلية في أصول الحنفية ، بلغني من الثقات أنه كتب حول صندوق قبره بسر خسر : ألا أيها الزوار زوروا وسلموا على روضة الحبر الامام المحقق والحبر المدقق ، سلطان العلماء المصنفين ، وارث علوم الانبياء والمرسلين ، معدل ميزان المعقول والمنقول ، متفح أغصان الفروع والاصول ، ختم المجتهدين أبي سعد الحق والدّين مسعود القاضي الامام مقتدى الانام ... » .

وقال الكفوي : « وكان - رحمه الله - من محاسن الزمان ، لم ترالعيون مثله في الاعيان والاعلام ، وهو الاستاذ على الاطلاق والمشار اليه بلاشفاق ، والمشهور في ظهور الافاق والمذكور في بطون الاوراق ، اشتهرت تصانيفه في الارض ذات الطول والعرض ، حتى أن السيد الشريف في مباهي التأليف واثناء التصنيف كان يغوص في بحار تحقيقه وتحريره ، ويلتقط الدر من تدقيقه وتسطيره ، ويعترف برفعة شأنه وجلالته ووفور فضله وعلو مقامه وامامته »^١ .
و ترجم له جار الله أبو مهدي الثعالبي المالكي في رسالة (أسانيد) ترجمة حافلة ، حيث نقل كلام السيوطي المذكور ، ثم ترجمة ابن حجر العسقلاني اياه .^٢

الحديث التاسع

وهو ما أخرجه البخاري قائلا :

« حدثني محمد بن حاتم بن بزيح ، ثنا شاذان ، ثنا عبد العزيز بن أبي

(١) كتاب أعلام الاخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار .

(٢) وتوجد ترجمة التفتازاني في : الدرر الكامنة ٢/ ٣٥٠ ، شذرات الذهب ٦/

٣١٩ ، البدر الطالع ٢/ ٣٠٣ - ٣٠٥ ، وغيرها .

سلمة الماجشون ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : كنا في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - لانعدل بأبي بكر أحداً ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نترك أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - لانفاضل بينهم .
تابعه عبد الله بن صالح عن عبد العزيز^١ .

الحافظ ابن عبد البر وهذا الحديث

وقد تكلم الحافظ ابن عبد البر القرطبي على هذا الحديث وغلطه وأبطله وذلك حيث قال مانصه : « وأخبرنا محمد بن زكريا ويحيى بن عبد الرحمن [وعبد الرحمن] بن يحيى ، قالوا : حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم ، ثنا أحمد ابن خالد ، ثنا مروان بن عبد الملك ، قال : سمعت هارون بن اسحاق يقول : سمعت يحيى بن معين يقول : من قال : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي [كُرم الله وجهه] سابقته وفضله فهو صاحب سنة ، ومن قال : أبو بكر وعمر وعلي وعثمان وعرف لعثمان سابقته فهو صاحب سنة .

فذكرت له هؤلاء الذين يقولون : أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ ، وكان يحيى بن معين يقول : أبو بكر وعمر وعلي وعثمان . قال أبو بكر : من قال بحديث ابن عمر : كنا نقول على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت - يعني فلانفاضل وهو الذي أنكر ابن معين وتكلم فيه بكلام غليظ ، لان القائل بذلك قد قال بخلاف ما أجمع عليه أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه والاثار : أن علياً أفضل الناس بعد عثمان . وهذا مما لم يختلفوا فيه ، وانما اختلفوا في

تفضيل علي وعثمان، واختلف السلف أيضاً في تفضيل علي وأبي بكر. وفي اجماع الجميع الذي وصفنا ، دليل على أن حديث ابن عمر وهم وغلط ، وأنه لا يصح معناه وان كان اسناده صحيحاً ، ويلزم من قال به أن يقول بحديث جابر وحديث أبي سعيد : كنا نبيع أمهات الاولاد على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم لا يقولون بذلك ، فقد ناقضوا ، وبالله التوفيق^١.

ترجمة الحافظ ابن عبد البر

وقد ترجم الحافظ الذهبي الحافظ ابن عبد البر ترجمة ضافية نلخصها في مايلي :

« ابن عبد البر ، الامام العلامة ، حافظ المغرب ، شيخ الاسلام ، أبو عمرو يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الاندلسي القرطبي المالكي ، صاحب التصانيف الفائقة . مولده في سنة ثمان وستين وثلاثمائة في شهر ربيع الاول ، وقيل : في جمادى الاولى . طلب العلم بعد التسعين والثلاثمائة وأدرك الكبار وطال عمره وتكاثر عليه الطلبة ، وجمع وصنف ووثق وضعف وسارت تصابغه الركبان وخضع لعلمه علماء الزمان ، وفاته السماع من أبيه الامام أبي محمد ، وكان تفقه على التحسين وسمع من أحمد بن مطرف وأبي عمرو بن حزم المؤرخ .

وصاحب الترجمة ، أبو عمرو ، سمع من ابن محمد عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن ، والمعمّر محمد بن عبد الملك بن صفوان ، وأبي القاسم عبد الوارث ابن سفيان ، وسعيد بن نصر مولى الناصر لدين الله وأبي عمر أحمد بن محمد

ابن الحسور وخلف بن القاسم بن سهل الحافظ والحسين بن يعقوب البجارتى،
 وقرأ على عبدالرحمن بن عبدالله بن خالد الموهراڤى ، وأبى عمر الطلمنكى
 والحافظ أبى الوليد بن الفرضى ، وسمع من يحيى بن عبدالرحمن ابن وجه
 الجنة ومحمد بن رشيق المكنب وأبى المطرف عبدالرحمن بن مروان القنازى
 وأحمد بن فتح بن الرسان وأبى عمر أحمد بن عبدالله بن محمد بن الباجى
 وأبى عمر أحمد بن عبدالمكودى، وطائفة سواهم .

قال الحميدى: أبوعمر وفقه حافظ أكثر عالم بالقراءات وبالاخلاف وبعلوم
 الحديث والرجال، قديم السماع، يميل فى الفقه الى أقوال الشافعى .
 وقال أبوعلى الغسانى : لم يكن أحد ببلدنا فى الحديث مثل قاسم بن
 محمد وأحمد بن خالد الحباب، ثم قال أبوعلى: ولم يكن ابن عبدالبر بدونهما
 ولا متخلفاً عنهما ، وكان من النمر بن قاسط ، طلب وتقدم ولزم أباعمر أحمد
 ابن عبد الملك الفقيه، ولزم أبى الوليد بن الفرضى ودأب فى طلب الحديث وافتتن
 به وبرع براعة فاق لها من تقدمه من رجال الاندلس، وكان مع تقدمه فى علم
 الاثر وبصره بالفقه والمعانى له بسطة كبيرة فى علم النسب والاخبار، جلا عن
 وطنه فكان فى الغرب مدة ثم تحول الى شرق الاندلس .

قلت : كان اماماً ديناً ثقة متقناً علامة متبحراً، صاحب سنة واتباع، وكان
 أولاً أثرياً ظاهرياً فيما قيل، ثم تحول مالكيّاً مع ميل يّسن الى فقه الشافعى فى
 مسائل، ولا ينكر له ذلك، فانه ممن بلغ رتبة الائمة المجتهدين ، ومن نظر فى
 مصنفاته بأن له منزلته من سعة العلم وقوة الفهم وسيلان الذهن .

قال أبو القاسم ابن بشكوال: ابن عبدالبر امام عصره ، واحد دهره ، قال
 أبوعلى ابن سكرة: سمعت أبى الوليد الباجى يقول: لم يكن بالاندلس مثل أبى
 عمرو ابن عبدالبر فى الحديث، وهو أحفظ أهل المغرب .

مات أبو عمر ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، واستكمل خمساً وتسعين سنة وخمسة أيام، رحمه الله .
قلت : كان حافظ المغرب في زمانه ، وفيها مات حافظ المشرق أبو بكر الخطيب «^١ .

الحديث العاشر

وهو حديث شريك في قصة الاسراء . أخرجه البخاري ومسلم ، قال البخاري : «حدثنا عبدالعزيز بن عبد الله ، قال : حدثني سليمان ، عن شريك بن عبد الله ، أنه قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ليلة أسري برسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مسجد الكعبة: انه جائه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: أيهم هو ؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، فقال آخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة، فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بشر زمزم ، فتولاه منهم جبرئيل فشق جبرئيل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه، ففسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه، ثم أتى بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشواً إيماناً وحكمة، فحشا به صدره ولغاديدته - يعني عروق حلقة - ثم اطبقه ثم عرج به الى السماء الدنيا، فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء : من هذا؟ فقال: جبرئيل، قالوا : ومن

(١) سير أعلام النبلاء - مخطوط . وتوجد ترجمته أيضاً في : تاريخ ابن كثير ١٠٤/١٢ ، مرآة الجنان ٨٩/٣ وفيات الاعيان ٤٥٨/٢ ، شذرات الذهب ٣١٤/٣ ، تذكرة الحفاظ ٣٠٦/٣ ، طبقات السبكي ٨/٤ ، النجوم الزاهرة ٧٧/٥ المنتظم ٢٤٢/٨ .

معك ؟ قال : معي محمد ، قالوا : وقد بحث ؟ قال : نعم ، قالوا : فمرحباً به ... »^١.

وأخرجه مسلم حيث قال :

« حدثنا هارون بن سعيد الايلي ، حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرنا سليمان - وهو ابن بلال - حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر ، قال : سمعت أنس ابن مالك يحدثنا عن ليلة أسري برسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مسجد الكعبة ، أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه ... »^٢.

كبار الائمة وهذا الحديث

وقد طعن في هذا الحديث جماعة من أئمة التحقيق من أهل السنة ، فقد قال الحافظ أبو زكريا النووي في شرح حديث مسلم :

« - وذلك قبل أن يوحى اليه - وهو غلط لم يوافق عليه ، فان الاسراء أقل ما قيل فيه أنه كان بعد مبعثه - صلى الله عليه وسلم - بخمسة عشر شهراً ، وقال الحرابي : كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة . وقال الزهري : كان ذلك بعد مبعثه - صلى الله عليه وسلم - بخمس سنين . وقال ابن اسحاق : أسري به - صلى الله عليه وسلم - وقد فشا الاسلام بمكة والقبائل .

وأشبه هذه الاقوال قول الزهري وابن اسحاق ، اذ لم يختلفوا أن خديجة - رضي الله عنها - صلت معه - صلى الله عليه وسلم - بعد فرض الصلاة عليه

(١) صحيح البخارى ١٨٢/٩ - ١٨٣ .

(٢) صحيح مسلم ١٠٢/١ .

ولا خلاف [في] أنها توفيت قبل الهجرة بمدة قيل : بثلاث سنين ، وقيل :
بخمسة .

ومنها : أن العلماء مجمعون على أن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء، فكيف
يكون هذا قبل أن يوحى إليه ؟
وأما قوله في رواية شريك : وهو نائم ، وفي الرواية الاخرى : بينا أنا
عند البيت بين النائم واليقظان ، فقد يحتج به من يجعلها رؤية [رؤيا] نوم، ولا
حجة فيه اذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك إليه ، وليس في الحديث
ما يدل على كونه نائماً في القصة كلها .

هذا كلام القاضي - رحمه الله - وهذا الذي قاله في رواية شريك وأن
أهل العلم أنكروها قد قاله غيره .
وقد ذكر البخاري رواية شريك هذه عن أنس ، في كتاب التوحيد ، في
[من] صحيحه وأتى بالحديث مطولا . قال الحافظ عبدالحق - رحمه الله - في
كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكره هذه الرواية : هذا الحديث بهذا اللفظ
من رواية شريك بن أبي نمر عن أنس ، وقد زاد فيه زيادة مجهولة وأتى فيه
بألفاظ غير معروفة .

وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين
كابن شهاب وثابت البناني وقتادة - يعني عن أنس - قال : فلم يأت أحد منهم
بما أتى به شريك ، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث ، قال : والاحاديث
التي تقدمت قبل هذا هي المعول عليها . هذا كلام الحافظ عبد الحق ، رحمه
الله .^١

ترجمة الحافظ النووي

وقد أثنى (الدهلوي) على الحافظ النووي ووصفه بـ « الامام » وذكر بأنه والبغوي والخطابي علماء معول على كلامهم وتحقيقهم...^١

وترجم له الحافظ الذهبي قائلاً : « والشيخ محي الدين النووي ، شيخ الاسلام أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الشافعي ، ولد سنة احدى وثلاثين وستمائة ، وقدم دمشق ليشغل ، فنزل بالرواحية وحفظ التنبيه في سنة خمس ، وحج مع أبيه سنة احدى وخمسين ، ولزم الاشتغال ليلاً ونهاراً نحو عشرين سنة حتى فاق الاقران وتقدم على جميع الطلبة ، وحاز قصب السبق في العلم والعمل ...

وكان مع تبحره في العلم وسعة معرفته بالحديث والفقه واللغة وغير ذلك مما سارت به الركبان رأساً في الزهد ، قدوة في الورع ، عديم المشل في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر...»^٢.

وقال جمال الدين الاسنوي بترجمته في طبقاته : « هو محرر المذهب ومهذب ومنقحه ومرتبّه ، سار في الافاق ذكره وعلا في العالم محلّه وقدره ، صاحب التصانيف المشهورة المباركة النافعة...»^٣.

وقال اليافعي في حوادث سنة ٦٧٦ : « وفي السنة المذكورة توفي الفقيه الامام شيخ الاسلام مفتي الانام ، المحدث المتقن ، المدقق النجيب الحبر

(١) أصول الحديث ، لعبد العزيز الدهلوي .

(٢) العبر في خبر من غير ، حوادث سنة ٦٧٦ .

(٣) طبقات الشافعية ٤٧٦/٢ .

المفيد ، المقرئ المعيد محرر المذهب ، الفاضل الولي الكبير الشهير ، ذو المحاسن العديدة والسيرة الحميدة والتصانيف المفيدة ، السدي فاق جميع الاقران وسارت بمحاسنه الركبان ، واشتهرت فضائله في سائر البلدان ، وشوهدت منه الكرامات ، وارتقى في علاء المقامات ، ناصر السنة ومعتمد الفتوى ، الشيخ محي الدين النووي يحيى بن شرف بن مري بن حسن الشافعي ، مؤلف الروضة والمنهاج والمناسكين وتهذيب الاسماء واللغات ، وشرح صحيح مسلم وشرح المذهب وكتاب التبيان وكتاب الارشاد وكتاب التيسير والتقريب ، وكتاب رياض الصالحين وكتاب الاذكار ، وكتاب الاربعين وكتاب طبقات الفقهاء الشافعية ...

روى عنه جماعة من أئمة الفقهاء والحفاظ ، قالوا : وكان الشيخ محي الدين النووي متبحراً في العلم ، متسعاً في معرفة الحديث والفقه واللغة وغير ذلك ...

قلت: ورأيت لابن العطار جزء في مناقبه ، ذكر فيه أشياء عزيزة ...^١. وترجم له أبو بكر ابن قاضي شهبة الاسدي في طبقاته ترجمة ضافية وصفه فيها بـ « الفقيه الحافظ الزاهد أحد الاعلام شيخ الاسلام » وقال: « وكان محققاً في علمه وفنونه مدققاً في علمه وشئونه ، حافظاً لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عارفاً بأنواعه من صحيحه وسقيمه وغريب ألفاظه واستنباط فقهه حافظاً للمذهب وقواعده وأصوله وأقوال الصّحابة والتابعين واختلاف العلماء ... »^٢.

وذكره جمال الدين ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة في حوادث سنة

(١) مرآة الجنان ، حوادث ٦٧٦.

(٢) طبقات الشافعية - مخطوط .

٦٧٦ « وفيها توفي شيخ الاسلام ... النووي الفقيه الشافعي الزاهد ، صاحب المصنفات المشهورة ... قلت : وفضله وعلمه وزهده أشهر من أن يذكر ، وقد ذكرنا من أمره نبذة كبيرة في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي اذ هو كتاب تراجم يحسن الاطناب فيه ^١ .

الامام الكرمانى وهذا الحديث

وقال الامام محمد بن يوسف الكرمانى بشرح الحديث :
 « قال النووي : جاء في رواية شريك أوهام أنكرها العلماء ، من جملتها : أنه قال ذلك قبل أن يوحى وهو غلط لم يوافق عليه . وأيضاً : العلماء أجمعوا على أن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون قبل الوحي ؟
 أقول : وقول جبرئيل في جواب بواب السماء ، اذ قال : أبعث ؟ نعم . صريح في أنه كان بعده ^٢ .

ترجمة الكرمانى

وترجم الحافظ السيوطي للكرمانى شارح البخاري بقوله : « محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرمانى ثم البغدادي ، الشيخ شمس الدين صاحب شرح البخاري ، الامام العلامة في الفقه والتفسير والاصلين والمعاني والعربية . قال ابنه في ذيل المسالك : ولد يوم الخميس سادس عشر جمادى الاخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة ، وقرأ على والده بهاء الدين ، ثم انتقل الى كرمان وأخذ عن العضد وغيره ، ومهر وفاق أقرانه وفضل غالب أهل زمانه ، ثم دخل

(١) النجوم الزاهرة في محاسن مصر والقاهرة ، حوادث سنة ٦٧٦ .

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ٢٥ / ٢٠٤ .

دمشق ومصر وقرأ بها البخاري على ناصر الدين الفارقي ، وسمع من جماعة وحج ورجع الى بغداد واستوطنها ، وكان تام الخلق فيه بشاشة وتواضع للفقراء وأهل العلم ، غير مكترث بأهل الدنيا ولا يلتفت اليهم ، تأتي اليه السلاطين في بيته ويسألونه الدعاء والنصيحة ، وله من التصانيف شرح البخاري ، شرح المواقف ، شرح مختصر ابن الحاجب سماه السبعة السيارة ، شرح الغياثية في المعاني والبيان ، شرح الجواهر ، نموذج الكشف ، حاشية على تفسير البيضاوي وصل فيها الى سورة يوسف ، رسالة في مسألة الكحل .

مات بكرة يوم الخميس سادس عشر المحرم ، سنة ست وثمانين وسبعمائة ، بطريق الحج ، فنقل الى بغداد ودفن بقبر أعده لنفسه بقرب الشيخ أبي اسحاق الشيرازي ^١ .

وترجم له الحافظ ابن حجر العسقلاني وأثنى عليه ^٢ . وكذلك (الدهلوي) في كتاب (بستان المحدثين) الذي انتحله من (مفتاح كنز دراية المجموع من درر المجلد المسموع) ^٣ .

العلامة ابن القيم وهذا الحديث

وقال العلامة الشهير ابن قيم الجوزية حول هذا الحديث المذكور ، بعد كلام له :

« وقد غلط الحفاظ شريكاً في ألفاظ من حديث الاسراء ، ومسلم أورد

(١) بغية الموعاة ١/ ٢٧٩ .

(٢) انباء الغمر - حوادث ٢٨٦ : ١٨٢/٢ .

(٣) وتوجد ترجمته أيضاً في البدر الطالع للشوكاني ٢/ ٢٩٢ .

المسند منه ، ثم قال : فقدم وأخر وزاد ونقص ولم يسرد الحديث وأجساد ، رحمه الله «^١ .

الحديث الحادي عشر

وهو ما رواه البخاري بقوله : « حدثنا نعيم بن حماد ، نا هشيم ، عن حصين عن عمرو بن ميمون ، قال : رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة قدزنت ، فرجموها فرجمتها معهم »^٢ .

الحافظان الحميدي وابن عبد البر وهذا الحديث

وهذا الحديث قد استنكره الحافظ ابن عبد البر ، وقال الحافظ أبو عبد الله الحميدي بأنه : « ليس في نسخ البخاري أصلا ، فلعله من الاحاديث المقحمة في كتاب البخاري » . هذا كلامهما حول هذا الحديث . ذكر ذلك الحافظ ابن حجر حيث قال :

« وقد استنكر ابن عبد البر قصة عمرو بن ميمون هذه وقال : فيها اضافة الزنا الى غير مكلف واقامة الحد على البهائم ، وهذا منكر عند أهل العلم . قال : فان كانت الطريق صحيحة ، فلعل هؤلاء كانوا من الجن ، لانهم من جملة المكلفين وانما قال ذلك : لانه تكلم على الطريق التي أخرجها الاسماعيلي فحسب . وأجيب : بأنه لا يلزم من كون صورة الواقعة صورة الزنا والرجم أن يكون ذلك زنا حقيقة ولا حدا ، وانما أطلق ذلك عليه لشبهه به ، فلا يستلزم ذلك ايقاع التكليف على الحيوان .

(١) زاد المعاد ٤٩/٢ .

(٢) صحيح البخاري ٥٦/٥ .

وأغرب الحميدي في الجمع بين الصحيحين، فزعم أن هذا الحديث [وقع] في بعض نسخ البخاري وأن أبا مسعود وحده ذكره في الاطراف، قال: وليس في نسخ البخاري أصلاً، فلعله من الاحاديث المقحمة في كتاب البخاري . وما قاله مردود ... وأما تجويزه أن يزداد في صحيح البخاري ما ليس منه فهذا ينافي ما عليه العلماء ، من الحكم بتصحيح جميع ما أورده البخاري في كتابه ، ومن اتفاقهم على أنه مقطوع بنسبته اليه ، وهذا الذي قاله تخيل فاسد، يتطرق منه عدم الوثوق بجميع ما في الصحيح ، لانه اذا جاز في واحد بعينه، جاز في كل فرد فرد ، فلا يبقى لاحد الوثوق بما في الكتاب المذكور...^١.

ثلاثة احاديث في البخارى

وأخرج البخاري ثلاثة أحاديث عن عطاء ، عن ابن عباس اثنان منها في كتاب الطلاق والآخر في كتاب التفسير ، فأما ما أخرجه في كتاب الطلاق فهذا نصه :

« حدثنا ابراهيم بن موسى ، أخبرنا هشام ، عن ابن جريح ، وقال عطاء عن ابن عباس: كان المشركون على منزلتين من النبي - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين كانوا مشركي أهل حرب يقاتلهم ويقاتلونه ، ومشركي أهل عهد لا يقاتلهم ولا يقاتلونه، وكان اذا هاجرت امرأة من أهل الحرب لم تخطب حتى تحيض وتطهر ، فاذا طهرت حل لها النكاح ، فان هاجر زوجها قبل أن تنكح ردت اليه، وان هاجر عبد منهم أو أمة فهما حران ولهما مال للمهاجرين. ثم ذكر من أهل العهد مثل حديث مجاهد ، وان هاجر عبد أو أمة للمشركين أهل العهد لم يردوا ورددت أئمانهم .

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٢٧/٧ .

وقال عطاء، عن ابن عباس: كانت قريبة بنت أبي أمية عند عمر بن الخطاب فطلقها، فتزوجها معاوية بن أبي سفيان . وكانت ام الحكم ابنة أبي سفيان تحت عياض بن غنم الفهري فطلقها فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي^١ .
وأما حديثه في كتاب التفسير ، فهذا نصه :

« حدثنا ابراهيم بن موسى ، أخبرنا هشام ، عن ابن جريح ، وقال عطاء عن ابن عباس : صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، أما ود [فـ] كانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع كانت لهزبل ، وأما يغوث فكانت لمراد ، ثم لبني غطيف بالجوف عند سبا ، وأما يعوق فكانت لهمدان وأما نسر فكانت لحمير لال ذي الكلاع ، أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا ، وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد ، حتى اذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبادت^٢ » .

كبار الائمة وهذه الاحاديث

وهذه الاحاديث الثلاثة، أخرجها البخاري من حديث عطاء عن ابن عباس في التفسير ، مع العلم بأن أكابر الاساطين والائمة من أهل السنة ، يقدحون في رواية عطاء في التفسير، ويسقطونها عن درجة الاعتبار مطلقاً .
والحافظ ابن حجر - وهو الذي طالما ساعد البخاري وذب عن كتابه - يذكر كلمات القدح، ويعترف بأن هذا المقام من المواضع العقيمة عن الجواب السديد ، ويقول بأنه : لا بد للجواد من كبوة ، ومعنى هذا : أن البخاري قد

(١) صحيح البخارى ٦٢/٧ - ٦٣ .

(٢) صحيح البخارى ١٩٩/٦ .

أخطأ في اخراج أحاديث عطاء هذه في كتابه .

وهذا نص كلام الحافظ ابن حجر في هذا الموضوع :

« الحديث الحادى والثمانون - قال أبو علي الغساني ، قال البخاري : ثنا ابراهيم بن موسى ، ثنا هشام - هو ابن يوسف - ، عن ابن جريح قال : قال - عطاء عن ابن عباس : كان المشركون على منزلتين من النبي - صلى الله عليه وسلم - الحديث . وفيه قصة تطليق عمر بن الخطاب قريية بنت أبي أمية وغير ذلك .

تعقبه أبو مسعود الدمشقي فقال : ثبت هذا الحديث والذي قبله - يعني بهذا الاسناد سوى الحديث المتقدم في التفسير - في تفسير ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ، وابن جريح لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني وانما أخذ الكتاب من ابنه عثمان ونظر فيه .

قال أبو علي : وهذا تنبيه بليغ [بديع] من أبي مسعود - رحمه الله - فقد روينا [ه] عن صالح بن أحمد بن حنبل ، عن [علي] ابن المديني ، قال : سمعت هشام بن يوسف يقول : قال لي ابن جريح : سألت عطاء - يعني ابن أبي رباح - عن التفسير من البقرة وآل عمران ، ثم قال : اعفني من هذا ، قال هشام : فكان بعد اذا قال : عطاء عن ابن عباس ، قال : الخراساني ، قال هشام : فكتبنا ما كتبنا ثم مللنا - يعني حسبنا [كتبنا] أنه عطاء الخراساني - .

قال علي بن المديني : وانما كتبت هذه القصة ، لان محمد بن ثور كان يجعلها عطاء عن ابن عباس ، فظنّ الذين حملوها عنه ، أنه عطاء بن أبي رباح قال علي : وسألت يحيى القطان ، عن حديث ابن جريح عن عطاء الخراساني فقال : ضعيف ، فقلت له : انه يقول : أخبرنا ، قال : لاشيء ، كله ضعيف ، انما هو كتاب دفعه اليه .

قلت: ففيه نوع اتصال، ولذلك استجاز ابن جريح أن يقول فيه: أخبرنا.
 لكن البخاري ما أخرجه إلا على أنه من رواية عطاء بن أبي رباح، وأما
 الخراساني فليس من شرطه، لأنه لم يسمع عن ابن عباس .
 لكن لقائل أن يقول: هذا ليس بقاطع في أن عطاء المذكور هو الخراساني
 فإن ثبوتهما في تفسيره لا يمنع أن يكونا عند عطاء بن أبي رباح أيضاً، فيحتمل
 أن يكون هذان الحديثان عند عطاء بن أبي رباح وعطاء الخراساني جميعاً ،
 والله أعلم .

فهذا جواب اقناعي ، وهذا عندي من المواضع العقيمة عن الجواب
 السديد، ولا بد للجواد من كبوة، والله المستعان. وما ذكره أبو مسعود من التعقب
 قد سبقه إليه الاسماعيلي، ذكر ذلك الحميدي في الجمع، عن البرقاني ،
 عنه، قال: وحكاه عن علي بن المديني، يشير إلى القصة التي ساقها الغساني،
 والله الموفق »^١ .

أقول :

والعجب من الحافظ ابن حجر، فانه أورد هذا الجواب الاقناعي في شرح
 الحديث في كتاب التفسير، ولم يقل هناك بأن هذا عنده « من المواضع العقيمة
 عن الجواب السديد، ولا بد للجواد من كبوة » وهذا نص كلامه: « قوله: عن
 ابن جريح وقال عطاء. كذا فيه وهو معطوف على كلام محذوف، وقد بيّنه
 الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريح، قال في قوله [تعالى]: ودأ ولاسواعاً..
 الآية، قال: أو ثان كان قوم نوح يعبدونها [نهم]، وقال عطاء: كان ابن عباس
 إلى آخره .

قوله: عن ابن عباس، قيل: هذا منقطع لأنّ عطاء المذكور هو الخراساني ولم يلق ابن عباس، فقد أخرج عبدالرزاق هذا الحديث في تفسيره عن ابن جريح، فقال: أخبرني عطاء الخراساني، عن ابن عباس .

وقال أبو مسعود: ثبت هذا الحديث في تفسير ابن جريح، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، وابن جريح لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني وإنما أخذه من ابنه عثمان بن عطاء، فنظر فيه .

وذكر صالح بن أحمد بن حنبل في الخلل عن علي بن المديني، قال: سألت يحيى القطان عن حديث ابن جريح عن عطاء الخراساني، فقال: ضعيف فقلت له: انه يقول: أخبرنا، قال: لا شيء، إنما هو كتاب دفعه إليه . انتهى . وكان ابن جريح يستجيز اطلاق أخبرنا في المناولة والمكاتبه .

وقال الاسماعيلي: أخبرت عن علي بن المديني أنه ذكر في [عن] تفسير ابن جريح كلاماً معناه أنه كان يقول: عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، فطال على الوراق أن يكتب الخراساني في كل حديث، فتركه، فرواه من روى على أنه عطاء بن أبي رباح. انتهى. وأشار بهذا الى القصة التي ذكرها صالح بن أحمد عن علي بن المديني، ونبّه عليها أبو علي الغساني في تقييد المهمل، قال ابن المديني سمعت هشام بن يوسف يقول: قال لي ابن جريح: سألت عطاء عن التفسير من البقرة وآل عمران، ثم قال اعفني من هذا، [قال:] قال هشام: فكان بعد اذا قال عطاء عن ابن عباس، قال: عطاء الخراساني، قال هشام: فكتبنا ثم مللنا - يعني حسبنا أنه [كتبنا] الخراساني - قال ابن المديني وإنما بّينت هذا لأنّ محمد بن ثور كان يجعلها - يعني في روايته - عن ابن جريح، عن عطاء عن ابن عباس فيظنّ أنه عطاء بن أبي رباح .

وقد أخرج الفاكهي الحديث المذكور، من طريق محمد بن ثور، عن

ابن جريح، عن عطاء، عن ابن عباس، ولم يقل: الخراساني، وأخرجه عبد الرزاق كما تقدم، فقال: الخراساني .

وهذا مما استعظم على البخاري أن يخفى عليه ، لكن الذي قوي عندي أن هذا الحديث بخصوصه عند ابن جريح عن عطاء الخراساني وعن عطاء بن أبي رباح جميعاً ، ولا يلزم من امتناع عطاء بن أبي رباح ، من التحديث بالتفسير أن لا يحدث بهذا الحديث في باب آخر من الأبواب ، أو في المذاكرة والا فكيف يخفى على البخاري ذلك مع تشدده في شرط الاتصال واعتماده غالباً في العلل على علي بن المديني شيخه ، وهو الذي نبه على هذه القصة ، ومما يؤيد ذلك أنه لم يكثر من تخريج هذه النسخة، وإنما ذكر بهذا الاسناد موضعين هذا والاخر في النكاح ، ولو كان خفي [ذلك] عليه لاستكثر من اخراجها ، لان ظاهرها أنها [على] شرطه^١.

أقول : وعلى أي حال ، فانا نريد اثبات تكلم الحفاظ والفقهاء في أحاديث الصحيحين ، وهذا ماهو الواقع ، وأما دفاع الحافظ ابن حجر - بعد اعترافه بعدم وجود جواب سديد في هذا المقام- فيرجع الحكم في صحته وسقمه الى جهابذة الفن ...

الحديث الخامس عشر

وهو ما أخرجه البخاري في كتاب المغازي من كتابه ، حيث قال :
« حدثنا موسى بن اسماعيل ، حدثنا أبو عوانة ، عن حصين ، عن أبي وائل ، قال : حدثني مسروق بن الاعدع ، قال : حدثني أم رومان - وهي أم

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٥٤١/٨ .

عائشة - قالت : بينا أنا قاعدة أنا وعائشة اذ ولجت امرأة من الانصار، فقالت : فعل الله بفلان وفعل ، فقالت أمّ رومان : وماذاك ؟ قالت : ابني ممّن [فيمن] حدث الحديث ، قالت : وماذاك ؟ قالت : كذا وكذا ، قالت عائشة : سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قالت : نعم ، قالت ، وأبو بكر؟ قالت : نعم ، فخرت منشيأً عليها ، فما أفاقت الا وعليها حمى بنافض ، فطرحتها عليها ثيابها فغطيتها ، فجاء النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : ماشأن هذه ؟ قلت : يا رسول الله ! أخذتها الحمى بنافض ، قال : فلعل في حديث تحدّث [به] ، قالت : نعم ، فقعدت عائشة ، فقالت : والله لئن حلفت لاتصدقوني ولئن قلت لاتعذروني مثلي ومثلكم كييعقوب وبنيه ، والله المستعان على ما تصفون . قالت : وانصرف ولم يقل [لي] شيئاً ، فأنزل الله عذرها ، قالت : بحمد الله لا بحمد أحد ولا بحمدك^١.

كبار الحفاظ وهذا الحديث

وصريح هذا الحديث سماع مسروق بن الاجدع من أم رومان أم عائشة ، ولقد غلّط كبار الائمة الحفاظ هذا الحديث وقالوا : ان مسروقاً لم يدرك ابن رومان ، ومن هؤلاء :

الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي .

الحافظ أبو عمر ابن عبد البر القرطبي .

الحافظ أبو الفضل القاضي عياض اليعصبى .

الحافظ ابراهيم بن يوسف صاحب مطالع الانوار على صحاح الآثار .

الحافظ أبو القاسم السهيلي شارح السيرة .

الحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس الاندلسي .

الحافظ جمال الدين المزي .

الحافظ شمس الدين الذهبي .

الحافظ أبو سعيد صلاح الدين العلائي .

واليك كلمات القوم الصريحة في ذلك :

قال ابن عبد البر الحافظ مانصته : « رواية مسروق عن ام رومان مرسله ، ولعله سمع ذلك من عائشة - رضي الله عنها ^١ » .

وقال الحافظ المزي بعد أن أورد الحديث المذكور :

« وقال الحافظ أبوبكر الخطيب : هذا حديث غريب من رواية أبي وائل مسروق ، لانعلم رواه غير حصين بن عبد الرحمن عنه ، وفيه ارسال ، لان مسروقاً لم يدرك أم رومان ، وكانت وفاتها على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان مسروق يرسل رواية هذا الحديث عنها ويقول : سئلت ام رومان ، فوهم حصين فيه اذ جعل السائل لها مسروقاً ، اللهم الا أن يكون بعض النقلة كتب « سألت » بالالف ، فان من الناس من يجعل الهمزة في الخط ألفاً ، وان كانت مكسورة أو مرفوعة ، فتبرأ حيثئذ حصين من الوهم فيه ، على أن بعض الرواة قد رواه عن حصين على الصواب .

قال : وأخرج البخاري هذا الحديث في صحيحه ، لما رأى فيه عن مسروق قال : سألت أم رومان ، ولم تظهر له علته .

وقد بينا ذلك في كتاب المراسيل وأشبعنا القول بما لا حاجة لنا الى اعادته ^٢ .

(١) الاستيعاب ٤ / ١٩٣٧ .

(٢) تهذيب الكمال في معرفة الرجال - مخطوط .

وقال الحافظ السهيلي بترجمة ام رومان :

« وروى البخاري حديثاً عن مسروق فقال فيه :

سألت ام رومان وهي ام عائشة عما قيل فيها ، ومسروق ولد بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلا خلاف ، فلم ير ام رومان قط ، فقيل : انه وهم في الحديث ، وقيل : بل الحديث صحيح وهو مقدم على ما ذكره أهل السيرة من موتها في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وقد تكلم شيخنا أبو بكر ابن العربي - رحمه الله - على هذا الحديث واعتنى به لاشكاله ..^١ .

وقال ابن سيد الناس :

« وقد وقع في الصحيح رواية مسروق عنها بصيغة العننة وغيرها ولم يدر كها ، وملخص ما أجاب به أبو بكر الخطيب أن مسروقاً يمكن أن يكون قال : سألت ام رومان ، فأثبت الكاتب صورة الهمزة فتصحفت على من بعده بسألت ، ثم نقلت الى صيغة الاخبار بالمعنى في طريق ، وبقيت على صورتها في آخر ، ومخرجها التصحيف المذكور »^٢ .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر كلام الحافظ الخطيب وتصدى للجواب عنه مدافعاً عن البخاري ... ثم قال : « وقد تلقى كلام الخطيب بالتبليغ : صاحب المشارق ، والمطالع ، والسهيلي ، وابن سيد الناس ، وتبع المزي الذهبي في مختصراته ، والعلائي في المراسيل ، وآخرون .

وخالفهم صاحب الهدى »^٣ .

(١) الروض الانف ٦/٤٤٠ .

(٢) عيون الاثر ٢/١٠١ .

(٣) فتح الباري ٧/٣٥٣ .

أقول : (صاحب المشارق) هو : الحافظ القاضي عياض ، وكتابه (مشارق الانوار على صحاح الاخبار) من الكتب المعروفة المعتبرة، ذكر فيه تحريفات وتصحيحات وأخطاء وقعت في الموطأ وكتاب البخاري وكتاب مسلم .
و (صاحب المطالع) هو : الحافظ ابراهيم بن يوسف ، وكتابه (مطالع الانوار على صحاح الآثار) قال الكاتب الجليلي بتعريفه :

« مطالع الانوار على صحاح الآثار ، في فتح ما استغلق من كتب الموطأ ومسلم والبخاري ، وايضاح مبهم لغاتها في غريب الحديث ، لابن قراقول ابراهيم بن يوسف ، المتوفى سنة تسع وستين وخمسمائة . صنفه على منوال مشارق الانوار للقاضي عياض ، ونظمه شمس الدين محمد بن محمد الموصلي المتوفى سنة أربع وسبعين وسبعمائة، أوله : الحمد لله الذي أظهر دينه على كل دين ، وهو مأخوذ مما شرحه وأوضحه وبينه ، وأتقنه وضبطه وقيده الفقيه أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض البستي ، في كتابه المسمى بمشارق الانوار، لكن اختصره واستدرك عليه وأصلح فيه أوهاماً الفقيه أبو اسحاق ابن قراقول»^١.

ترجمة الحافظ العلائي

و « العلائي » هو : الحافظ خليل بن كليدي صلاح الدين أبو سعيد الدمشقي ، ترجم له ابن قاضي شهابية في طبقاته بقوله : « خليل بن كليدي بن عبد الله ، الامام البارع المحقق ، بقية الحفاظ ، صلاح الدين أبو سعيد العلائي الدمشقي ثم المقدسي ، ولد بدمشق في ربيع الاول سنة أربع وتسعين - بتقديم البناء - وستمائة، وسمع الكثير ودخل البلاد وبلغ عدد شيوخه بالسماع سبعمائة وأخذ علم الحديث عن المزي وغيره، وأخذ الفقه عن الشيخين برهان الفزاري

— ولازمه وخرج له مشيخة — وكمال الدين ابن الزمكاني وتخرج به وعلق منه كثيراً ، وأجيز بالفتوى ، وأخذ واجتهد حتى فاق أهل عصره في الحفظ والاتقان ودرس بدمشق بالاسدية وبحلقة صاحب حمص ، ثم انتقل الى القدس مدرساً بالصلاحية سنة احدى وثلاثين ، فأقام بالقدس مدة طويلة يدرس ويفتي ويحدث ويصنف الى آخر عمره .

ذكره الذهبي في معجمه وأثنى عليه .

وقال الحسيني في معجمه وذيله : كان اماماً في الفقه والنحو والاصول ، متفناً في علوم الحديث ومعرفة الرجال ، علامة في معرفة المتون والاسانيد ، بقية الحفاظ ، ومصنفاته تنبىء عن امامته في كل فن ، ودرس وأفتى وناظر ولم يخلف بعده مثله .

وقال الاسنوي في طبقاته : كان حافظ زمانه ، اماماً في الفقه والاصول وغيرهما ، ذكياً ونظاراً فصيحاً كريماً ، ذا رئاسة وحشمة ، وصنف في الحديث تصانيف نافعة ، وفي النظائر الفقهية كتاباً كبيراً ، ودرس بالصلاحية بالقدس الشريف وانقطع فيها للاشتغال والافتاء والتصنيف .

وقال السبكي في الطبقات الكبرى : كان حافظاً ثبناً ثقة عارفاً بأسماء الرجال والعلل والمتون ، فقيهاً متكلماً أديباً شاعراً ناظماً ناثراً ، متقناً ، اشعرياً صحيح العقيدة سنياً ، لم يخلف بعده مثله — الى أن قال : وأما الحديث فلم يكن في عصره من يدانيه ، وأما بقية علومه من فقه ونحو وتفسير وكلام ، فكان في كل واحد منها حسن المشاركة ، توفي بالقدس في المحرم سنة احدى وستين وسبعمائة ...

ومن تصانيفه ...^١ .

(١) طبقات الشافعية — مخطوط .

الحافظ ابن السكن ١ وهذا الحديث

أضف الى هؤلاء الحفاظ : الحافظ أبا علي ابن السكن صاحب كتاب (الحروف في الصحابة) وهو من مصادر كتاب (الاستيعاب) ، فانه أيضاً قد خطأ الحديث المذكور ، فقد قال الحافظ ابن حجر العسقلاني مانصه : « ثم وجدت للخطيب سلفاً ، فذكر أبو علي ابن السكن في كتاب الصحابة في ترجمة ام رومان ، انها ماتت في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - . قال : وروى حصين ، عن أبي وائل ، عن مسروق : قال سألت ام رومان. قال ابن السكن : هذا خطأ ، ثم ساق بسنده الى حصين عن أبي وائل عن مسروق ان ام رومان حدثتهم ، فذكر قصة الافك التي أوردها البخاري ، ثم قال : تفرد به حصين ، ويقال : ان مسروقاً لم يسمع من ام رومان ، لانها ماتت في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - وبالله التوفيق »^٢.

حول رأى صاحب الهدى

وأما قول الحافظ ابن حجر العسقلاني في كلامه المذكور سابقاً : « وخالفهم صاحب الهدى » - وهو ابن قيم الجوزية في كتابه (زاد المعاد في هدى خير العباد) - فوهم ، لان ابن القيم في هذا الكتاب ينقل أقوال المخطئين لهذا الحديث ، ثم كلمات المصححين الذين أولوه وحملوه على محمل صواب من

(١) هو : الحافظ سعيد بن عثمان البغدادي البزاز ، المتوفى سنة ٣٥٣ . توجد ترجمته في : تذكرة الحفاظ ٩٣٧/٣ ، والنجوم الزاهرة ٣٣٨/٣ ، وشذرات الذهب ١٢/٧ ، وطبقات الحفاظ ٣٧٨ .

(٢) الاصابة ٤٣٤/٤ .

دون أن يرجح أحد القولين على الآخر، فالقول بأنه خالف الخطيب ومن تبعه في التخطئة، خطأ .

على أن ابن القيم قد صرح في كتابه المذكور - في الكلام حول زوجات النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بأن من له أدنى علم بالسير والتواريخ وما قد كان ، لا يرد نقل المؤرخين لحديث واحد ، وذلك حيث قال : « وأما حديث عكرمة بن عمار ، عن أبي زميل ، عن ابن عباس : ان أبا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أسألك ثلاثاً ، فأعطاه إياها منها : وعندي أجمل العرب أم حبيبة ، أزوجك إياها . فهذا الحديث غلط ظاهر لا خفاء به ، قال أبو أحمد ابن حزم : وهو موضوع بلا شك ، كذبه عكرمة بن عمار . قال ابن الجوزي : هو وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد .

وقد اتهموا به عكرمة بن عمار ، لان أهل التواريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبيد الله بن جحش ، ولدت له وهاجر بها وهما مسلمان الى أرض الحبشة ، ثم تنصر وثبتت أم حبيبة على اسلامها ، فبعث رسول الله (ص) الى النجاشي يخطبها عليه ، فزوجه إياها وأصدقها عن رسول الله (ص) صداقاً وذلك في سنة سبع من الهجرة ، وجاء أبو سفيان في زمن الهدنة ودخل عليها فثنت فراش رسول الله (ص) حتى لا يجلس عليه ، ولا خلاف أن أبا سفيان ومعاوية أسلما في فتح مكة سنة ثمان .

وأيضاً في هذا الحديث أنه قال له : وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، فقال : نعم . ولا يعرف أن رسول الله (ص) أمر أبا سفيان ألبة ، وقد أكثر الناس الكلام في هذا الحديث وتعددت طرقهم في وجهه ، فمنهم من قال : الصحيح أنه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث . قال : ولا يرد هذا بنقل المؤرخين ، وهذه الطريقة باطلة عند من له أدنى علم بالسيرة وتواريخ

ماقد كان . وقالت طائفة ...»^١.

وحاصل هذا الكلام، هو عدم جواز رد الاجماع القائم من جميع المؤرخين على وقوع وفاة أم رومان في حياة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وإن مسروقاً لم يدركها بحديث واحد رواه البخاري في كتابه ... وعلى هذا فهو من المخطئين لحديث البخاري تبعاً للمحافظ أبي بكر الخطيب وجماعته ، فلا يصح قول ابن حجر: « وخالفهم صاحب الهدى » . أقول : وبهذا الذي ذكرنا عن ابن القيم يرد على جواب ابن حجر عما ذكر الخطيب وأتباعه ، ورده كلام الواقدي المتضمن وفاة أم رومان على عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - دفاعاً عن البخاري وكتابه . هذا وقد قلنا فيما سبق : ان الذي نريد اثباته في هذه البحوث ، هو قدح كبار الائمة والم حفاظ في طائفة من مرويات البخاري في كتابه ... على أنا نقول : كما ان ابن حجر يكذب الواقدي صاحب السيرة والتاريخ في مسألة وفاة أم رومان ، ولا يجعل روايته قاذحة في حديث البخاري المذكور فاننا نضعف اعراض الواقدي عن رواية حديث الغدير، ونقول بأنه غير قاذح في صحته - بالاضافة الى الوجوه الاخرى الاتية - . فلا وجه لتمسك الفخر الرازي بذلك .

الحديث السادس عشر

أخرج البخاري في كتاب المغازي هذا الحديث بقوله :
« حدثني يحيى بن قزعة ، حدثنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عبدالله

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ٢٧/١ .

والحسن ابني محمد بن علي ، عن أبيهما ، عن علي بن أبي طالب : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الانسية^١.

وفي كتاب الذبائح :

« حدثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي ، عن أبيهما ، عن علي قال : نهى النبي [رسول الله] - صلى الله عليه وسلم - عن المتعة عام خيبر وعن لحوم [ال] حمر الانسية^٢.

وفي كتاب الحيل :

« حدثنا مسدد ، قال : حدثنا يحيى ، عن عبيد الله بن عمر ، حدثنا الزهري عن الحسن وعبد الله ابني محمد بن علي ، عن أبيهما : ان علياً قيل له : ان ابن عباس لا يرى بمتعة النساء بأساً ، فقال : ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الانسية^٣.

وأخرجه مسلم في كتابه بأسانيد متعددة ، حيث قال :

« حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : قرأت على مالك ، عن ابن شهاب ، عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي ، عن أبيهما ، عن علي بن أبي طالب : ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الانسية .

وحدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي ، حدثنا جويرية ، عن مالك ،

(١) صحيح البخارى ١٧٢/٥ .

(٢) صحيح البخارى ١٢٣/٧ .

(٣) المصدر نفسه ٣١/٩ .

بهذا الاسناد وقال : سمع علي بن أبي طالب يقول لفلان : انك رجل تائه ، نهى [نهانا] رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمثل حديث يحيى [بن يحيى] عن مالك .

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير وزهير بن حرب جميعاً ، عن ابن عيينة ، قال زهير : نا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن الحسن وعبدالله ابني محمد بن علي ، عن أبيهما ، عن علي : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الحمر الاهلية .

وحدثنا محمد بن عبدالله بن نمير ، قال : نا أبي قال : نا عبيدالله ، عن ابن شهاب ، عن الحسن وعبدالله ابني محمد بن علي ، عن أبيهما ، عن علي ، انه سمع ابن عباس يلين في متعة النساء ، فقال : مهلا يا ابن عباس ، فان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الانسية .

وحدثنا أبو الطاهر وحرمة [ابن يحيى] ، قالوا : نا ابن وهب [قال] : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن الحسن وعبدالله ابني محمد بن علي بن أبي طالب ، عن أبيهما أنه سمع علي بن أبي طالب يقول لابن عباس : نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الانسية^١ .

كبار العلماء وهذا الحديث

وهذا الحديث بأسانيده المختلفة في الكتابين ، ينص على أن تحريم المتعة كان يوم خيبر ، ولكن المحققين من أهل السنة وفتاحل الحديث والاثر ، يعدون ذلك من الاوهام الفاحشة ، واليك بعض كلماتهم الصريحة في ذلك :

قال الحافظ السهيلي : « ومما يتصل بحديث النهي عن أكل لحوم الحمر تنبيه على اشكال في رواية مالك عن أبي شهاب ، فانه قال فيها : نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الحمر الالهية .

وهذا شيء لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الاثر، أن المتعة حُرمت يوم خيبر، وقد رواه أبو عيينة ، عن أبي شهاب ، عن عبد الله بن محمد ، فقال فيه : ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن أكل الحمر الالهية عام خيبر وعن المتعة ، فمعناه على هذا اللفظ : ونهى عن المتعة بعد ذلك اليوم ، فهو اذا تقديم وتأخير وقع في لفظ أبي شهاب لالفظ مالك ، لان مالكاً قد وافقه على لفظه جماعة من رواة أبي شهاب ^١ .

وقال ابن قيم الجوزية : « فصل - ولم تحرم المتعة يوم خيبر، وانما كان تحريمها عام الفتح . هذا هو الصواب ، وقد ظن طائفة من أهل العلم أنه حرمها يوم خيبر واحتجوا بما في الصحيحين من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ^٢ .

وقال ابن القيم أيضاً : « والصحيح ان المتعة انما حُرمت عام الفتح ، لانه قد ثبت في الصحيح أنهم استمتعوا عام الفتح مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باذنه ، ولو كان التحريم زمن خيبر لزم النسخ مرتين وهذا لا عهد بمثله في الشريعة البتة ، ولا يقع مثله فيها ، وأيضاً : فان خيبر لم يكن فيها مسلمات وانما كن يهوديات واباحه نساء أهل الكتاب لم يكن بعد ^٣ .

(١) الروض الانف ٥٥٧/٦ .

(٢) زاد المعاد في هدى خير العباد ١٤٢/٢ .

(٣) المصدر نفسه ١٨٣/٢ .

وقال : « فصل - وأما نكاح المتعة فثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه أحلها عام الفتح ، وثبت عنه أنه نهى عنها عام الفتح . واختلف : هل نهى عنها يوم خيبر؟ على قولين ، والصحيح : ان النهي عنها انما كان عام الفتح ، وأن النهي يوم خيبر انما كان عن الحمر الاهلية ... »^١.

وقال بدر الدين العيني بشرح الحديث في كتاب المغازي : « قال ابن عبد البر: وذكر النهي عن المتعة يوم خيبر غلط ، وقال السهيلي: النهي عن المتعة يوم خيبر لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الاثر »^٢.

وقال شهاب الدين القسطلاني بشرح الحديث في كتاب النكاح حيث قال البخاري : « حدثنا مالك بن اسماعيل ، قال: حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهري يقول : أخبرني الحسن بن محمد بن علي وأخوه عبدالله ، عن أبيهما : أن علياً قال لابن عباس : ان النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية زمن خيبر ».

قال القسطلاني : « زمن خيبر » نص للامرين ، وفي غزوة خيبر من كتاب المغازي : نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم خيبر عن متعة النساء وعن لحوم الحمر الاهلية . لكن قال البيهقي فيما قرأته في كتاب المعرفة : وكان ابن عيينة - يزعم أن تاريخ خيبر في حديث علي ، انما في النهي عن لحوم الحمر الاهلية ، لافي نكاح المتعة ، قال البيهقي : يشبه أن يكون كما قال قد روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه رخص فيه بعد ذلك ، ثم نهى عنه ، فيكون احتجاج علي بنهيه أخيراً ، حتى يقوم الحجة على ابن عباس .

(١) زاد المعاد ٦/٤ .

(٢) عمدة القاري - شرح صحيح البخاري ٢٤٦/١٢ - ٢٤٧ .

وقال السهيلي : النهي عن نكاح المتعة يوم خيبر، شيء لا يعرفه أهل السير ورواة الاثر...»^١.

وقال القسطلاني في شرح الحديث في كتاب المغازي .
« قال ابن عبد البر: ان ذكر النهي يوم خيبر غلط ، وقال البيهقي : لا يعرفه أحد من أهل السير»^٢.

مع ابن حجر

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني بشرح الحديث من كتاب المغازي :
« قيل : ان في الحديث تقديماً وتأخيراً ، والصواب : نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الانسية وعن متعة النساء .
ويوم خيبر ظرف لمتعة النساء ، لانه لم يقع في غزوة خيبر تمتع بالنساء ، وسيأتي بسط ذلك في مكانه من كتاب النكاح ، ان شاء الله » .
ثم انه أورد في كتاب النكاح بشكل مبسوط ، أحاديث المسألة وكلمات البيهقي والسهيلي وابن عبد البر وغيرهم حولها ، ثم قال : « لكن يمكن الانفصال عن ذلك بأن علياً لم يبلغه الرخصة فيها يوم الفتح لوقوع النهي عنها عن قرب كما سيأتي بيانه . ويؤيد ظاهر الحديث على ما أخرجه أبو عوانة وصححه من طريق سالم بن عبد الله : ان رجلاً سأل ابن عمر عن المتعة ، فقال : ان فلاناً يقول فيها ، فقال : والله لقد علم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حرّمها يوم خيبر وما كنا مسافحين »^٣.

(١) ارشاد الساري - شرح صحيح البخاري ٤١/٨ .

(٢) المصدر نفسه ٥٣٦/٦ .

(٣) فتح الباري - شرح صحيح البخاري ١٣٨/٩ .

أقول : لقد حمل الدفاع عن البخاري الحافظ على نسبة الخطأ والجهل الى أمير المؤمنين وبسبب مدينة علم رسول رب العالمين - عليهما الصلاة والسلام - في هذا الحديث - على ما روه ، ونعوذ بالله من تعصب يقود صاحبه الى مهاوى الهلاك .

ولكن يتضح بطلان مازعمه الحافظ هنا من كلام (الدهلوي) ووالده شاه ولي الله في كتاب (فرة العينين) ... فقد قال (الدهلوي) في الجواب عن مطاعن عمر بن الخطاب ما هذا ترجمته :

«المطعن الحادي عشر - نهيه الناس عن متعة النساء وتحريمه متعة الحج، مع ان كليهما كانتا جارييتين على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنسخ حكم الله تعالى وحرّم ما أحله . وقد ثبت هذا باعترافه كما في كتب أهل السنة، اذ يروون عنه أنه قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا أنهي عنهما .

والجواب: ان أصبح الكتب عند أهل السنة هو: صحيح مسلم، وقد أخرج فيه عن سلمة بن الاكوع وسبرة بن معبد الجهني، وأخرج في غيره من الصحاح عن أبي هريرة : ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حرّم المتعة بعد أن رخصها ثلاثة أيام في حرب الاوطاس تحريماً مؤبداً الى يوم القيامة . و رواية الامير في ذلك مشهورة متواترة بحيث رواها عنه أحفاده، وهي ثابتة في المؤطأ وصحيح مسلم وغيرهما من الكتب المعروفة بطرق متعددة .

وأما شبهة بعض الشيعة بأن التحريم وقع في غزوة خيبر وأحلت في غزوة الاوطاس مرة أخرى فيردها : أنها ناشئة من الخلط وسوء الفهم ، فان الذي في رواية علي في غزوة خيبر هو تحريم الحمر الانسية لا تحريم المتعة، لكن العبارة توهم كون غزوة خيبر تاريخ تحريمهما جميعاً . وقد حقق هذا الوهم بعضهم

فنقلوا - بناءً على ذلك - أنه نهى عن متعة النساء يوم خيبر ، ولو كان الامير يحدث تحريم المتعة مؤرخاً بغزوة خيبر ، فكيف يمكنه الرد والالزام في كلامه مع ابن عباس ، مع أنه ذكر هذه الرواية ، حين رد عليه وألزمه ، وزجر ابن عباس عن تجويزه المتعة زجراً شديداً ، وقال له : انك رجل تائه .

فمن قال : ان غزوة خيبر ظرف لتحريم المتعة ، فكأنه قد ادعى وقوع الغلط في استدلال الامير ، وتكفي دعواه هذه شاهداً على جهله وحمقه^١ .

أقول : وحاصل هذا الكلام بطلان الاحاديث الواردة في أنه - صلى الله عليه وآله وسلم - نهى عن المتعة يوم خيبر . ويدل أيضاً على جهل البخاري ومسلم وغيرهما من رواة هذه الاحاديث والمعتمدين عليها ، باعتبار أنها لو كانت صحيحة لاقتضت بطلان استدلال أمير المؤمنين - عليه السلام - ...

ويدل هذا الكلام على حمق الحافظ ابن حجر ومن تبعه ، لنسبتهم عدم بلوغ القصة أمير المؤمنين - عليه السلام - .

هذا ، وليراجع كتاب (تشييد المطاعن) للوقوف على نقض ما زعمه (الدهلوى) على الامامية في هذا المقام .

الامام الشافعى وهذا الحديث

هذا ولم يصحح الامام الشافعى ذكر «المتعة» في روايات النهي عن لحوم الحمر الالهية ، عن سيدنا أمير المؤمنين - عليه السلام - ، فقد قال العيني : « وقد روى الشافعى ، عن مالك ، باسناده عن على - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى يوم خيبر عن أكل لحوم الحمر الالهية .

(١) التحفة الاثنا عشرية - باب المطاعن .

ولم يزد على ذلك وسكت عن قصة المتعة، لما علم فيها من الاختلاف^١.
فظهر أن الشافعي أيضاً ممن يחדش في هذه الروايات الصحيحة !!

خلاصة البحث

ان كثيراً من مرويات البخاري ومسلم في كتابيهما باطل لدى كبار أئمة
أهل السنة وحفاظ الحديث ونفذة الاخبار، اما سنداً واما متناً ... ولو أردنا بسط
الكلام في هذا الموضوع ، لخرجنا عن المقصود ، وفيما ذكرناه كفاية .
ومتى ثبت قدح الاعلام وكبار الائمة العظام فيما أخرجه الشيخان في
كتابيهما، فكيف يقبل تمسك الفخر الرازي باعراضهما عن رواية حديث الغدير
المتواتر المشهور ؟ وكيف يكون تركهما له قادحاً في صدوره عن رسول الله
ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ؟!

الفخر الرازى وأحاديث الكتابين

وبعد ... فقد وجدنا الرازى نفسه يطعن في حديث اتفق الشيخان البخاري ومسلم على اخراجه ... انه يقول في تفسيره مانصه :
« واعلم أن بعض الحشوية روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - انه قال : ما كذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ، فقلت : الاولى أن لا تقبل مثل هذه الاخبار ، فقال - على سبيل الاستنكار - : ان لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة . فقلت له : يامسكين ! ان قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب ابراهيم - عليه السلام - وان رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواة ، ولا شك أن صون ابراهيم عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب »^١.

(١) التفسير الكبير للرازى ، قال الرازى بتفسير (قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون في ذكر الاقوال في معناه : « القول الثانى - وهو قول طائفة من أهل الحكايات - : ان ذلك كذب واحتجوا بما روى عن النبي (ص) أنه قال : لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ، كلها في ذات الله تعالى ، قوله : « انى سقيم » وقوله : « بل فعله كبيرهم هذا » . وقوله لسارة : « هى اختى » . وفي خبر آخر : ان أهل الموقف اذا سألوا ابراهيم الشفاعة ، قال : انى كذبت ثلاث كذبات ...
واعلم أن هذا القول موغوب عنه ، أما الخبر الاول - وهو الذى روه - فلان ←

مع أن حديث «لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات» من مرويات الشيخين «ولاشك أن صون ابراهيم عن الكذب ، أولى من صون طائفة من المجاهيل [البخاري ومسلم ورواة الحديث] عن الكذب»... نعم لاشك في ذلك... واليك نص الحديث في الكتايب، الصحيحين :

قال البخاري: «حدثنا سعيد بن تليد الرعيني، أخبرني ابن وهب، أخبرني جرير بن حازم ، عن أيوب ، عن محمد ، عن أبي هريرة ، [قال:] قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يكذب ابراهيم الا ثلاثا ...

حدثنا محمد بن محبوب، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب ، عن محمد، عن أبي هريرة ، قال : لم يكذب ابراهيم [عليه السلام] الا ثلاث كذبات ، ثنتين منهن في ذات الله عز وجل : «انى سقيم» وقوله : «بل فعله كبيرهم هذا» .

وقال : بينا هو ذات يوم وسارة اذ أتى على جبار من الجبابرة ، فقيل له : ان ههنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس ، فأرسل اليه فأسأله [فسأله] عنها ،

— يضاف الكذب الى روايته أولى من أن يضاف الى الانبياء - عليهم الصلاة والسلام - .
[ثم قال بعد تأويل كلمات ابراهيم - عليه السلام - فى هذه المواضع :] واذا أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير نسبة الكذب الى الانبياء - عليهم السلام - فحيث لا يحكم بنسبة الكذب اليهم الا زنديق « ج ٢٢ / ١٨٥ - ١٨٦ .

وقال بتفسير « انى سقيم » : « الوجه السابع : قال بعضهم : ذلك القول عن ابراهيم - عليه السلام - كذبة ، ورووا فيه حديثاً عن النبي (ص) انه قال : ما كذب ابراهيم الا ثلاث كذبات .

قلت لبعضهم : هذا الحديث لا ينبغي أن يقبل ، لان نسبة الكذب الى ابراهيم لا تجوز . فقال ذلك الرجل : فكيف يحكم بكذب الرواة العدول ؟

فقلت : لما وقع التعارض بين نسبة الكذب الى الراوى وبين نسبته الى الخليل - عليه السلام - كان من المعلوم بالضرورة ، أن نسبته الى الراوى أولى « ج ٢٦ / ١٤٨ .

فقال : من هذه ؟ قال : أختي ، فأتى سارة فقال : يا سارة ! ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك ، وان هذا سألني فأخبرته أنك أختي ، فلا تكذبيني فأرسل اليها ، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ ، فقال : ادعي الله لي ولا أضرك فدعت الله فأطلق ، ثم تناولها ثانية فأخذ مثلها أو أشد ، فقال : ادعي الله لي ولا أضرك ، فدعت فأطلق ، فدعا بعض حجبه ، فقال : انك لسم تأتني بانسان ، انما أتيتني بشيطان ، فأخذ معها [فأخذ] منها هاجر فأتته وهو قائم يصلي فأوماً بيده مهيا ، قالت : رد الله كيد الكافر [أ] والفاجر في نحره ، وأخسدم هاجر . قال أبو هريرة : [ف] تلك أمكم يا بني ماء السماء^١ .
وقال مسلم :

« حدثني أبو الطاهر ، قال : انا عبد الله بن وهب [قال :] أخبرني جرير ابن حازم ، عن أيوب السختياني ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : لم يكذب ابراهيم [النبي] - عليه السلام - قط الا ثلاث كذبات ، ثنتين في ذات الله ، قوله : اني سقيم ، وقوله : « بل فعله كبيرهم هذا » . وواحدة في شأن سارة ، فانه قدم أرض جبار ومعه سارة [و] كانت أحسن الناس فقال لها : ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتي يغلبني عليك فان سألك فأخبريه أنك اختي ، فانك أختي في الاسلام ، فاني لأعلم في الارض مسلماً غيري وغيرك ...^٢ »

أقول : ولنا هنا ملاحظتان :

الاولى : ان الرازي يكذب هذا الحديث - وهو من مرويات الكتابين - عن أبي هريرة ، مع أنه يتشبه في مقابلة حديث الغدير بحديث لم يرو عن غيره كما سيأتي .

(١) صحيح البخارى ١٧١/٤ .

(٢) صحيح مسلم ٩٨/٧ .

والثانية : ان الرازي يتشبه في رد حديث الغدير ، بعدم اخراج الشيخين اياه ، ولكنه في نفس الوقت يزعم عدم حضور الامام أمير المؤمنين - عليه السلام - حجة الوداع وانه كان باليمن ، مع أن الشيخين قد روى رجوعه من اليمن وموافاته رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في حجة الوداع .

وهل هذا الا تناقض وتهافت ؟!

والذي نستنتجه من هذا وأمثاله : انه ليس لهؤلاء القوم قاعدة يلتزمون بها ويقفون عندها لدى البحث والمناظرة ، وانهم لا يهدفون الا انكار فضائل سيدنا علي - عليه السلام - والدفاع عن خصومه ومناوئيه ، فمتى روى الشيخان حديثاً باطلاً ، أو أعرضوا عن حديث حق ، جعل كتابيهما المصدر الاول وأصبح الكتب في الاسلام بعد القرآن الكريم ، ومتى أخرجوا ما يستند اليه الشيعة ويؤيد مطلوبهم ، جعلوا يقدحون ويطعنون في روايته ويبحثون عن حال رجال أسانيدهم قائلين : هذا ضعيف ، وذاك مجهول ، وذاك كذاب ، وهلم جرا ...

دفاع الرازي عن الشافعي

وثمة شيء آخر يجدر بنا ذكره ، وهو محاولة الرازي السدفاع عن امام الشافعية ، في الجواب عن شبهة ضعفه في الرواية ، باعتبار أن البخاري ومسلماً مارويا عنه ، ولولا أنه كان ضعيفاً في الرواية ، لرويا عنه كما رويا عن سائر المحدثين .

فطفق يذكر الوجوه العديدة حماية للشافعي و ذباً عنه . فلنذكر الطعن والوجوه التي أوردها لدفعه ...

« ان البخاري ومسلماً مارويا عنه ، ولولا أنه كان ضعيفاً في الرواية لرويا عنه ، كما رويا عن سائر المحدثين » .

فأجاب بوجوه قائل :

«الاول: أن البخاري ومسلماً لعلهما انما تركا الرواية عن الشافعي ، لانهما ما أدركا ، فلوا اشتغلا بالرواية عنه لافتقر الى الرواية عن يروي عنه ، لكن أكثر شيوخ البخاري ومسلم كانوا تلامذة مالك ، فكانا لهذا السبب كمن يروي عن الشافعي في الدرجة . فلو رويا عن تلامذة الشافعي لصارت الرواية نازلة من غير حاجة والمحدثون لا يرغبون في هذا .

الثاني : انهما روى عن أحمد بن حنبل ، وأحمد روى عن الشافعي ، ولو كانت الرواية عن الشافعي غير جائزة ، صار أحمد بسبب روايته عن الشافعي مجروحاً ، وصار بسبب روايتهما عنه مجروحين . وإن كانت رواية أحمد عن الشافعي جائزة ، سقط السؤال .

الثالث : انهما ماكانا عالمين بجميع المغيبات ، وذلك فإن البخاري روى عن أقوام ماروى عنهم مسلم ، ومسلماً روى عن أقوام لم يرو عنهم البخاري ، فدل على أنهما اذا تركا الرواية عن رجل لم يوجب ذلك قدحاً فيه ، وكيف وأبو سليمان الخطابي أورد مؤاخذات كثيرة على صحيح البخاري ، في كتاب سماه بأعلام الصحيح ؟

الرابع : ان ماذكرتم معارض بأن داود السجستاني روى عن الشافعي حديث ركانة ابنة عبد يزيد في الطلاق ، وكذلك روى عنه أبو عيسى الترمذي وعبد الرحمن بن أبي حاتم ومحمد بن اسحاق بن خزيمة . ولاشك في علو شأن هؤلاء في الحديث .

الخامس : انهما ماطعنا في الشافعي ، بل ذكراه بالمدح والتعظيم ، وترك الرواية لايدل على الجرح ، وأما المدح والتعظيم فانه دليل التعديل .

السادس : ان كان تركهما الرواية عنه يدل على ضعفه ، فالطعن الشديد على أبي حنيفة المنقول عن الاعمش والثوري ، وجب أن يدل على السوهم العظيم فيه ، وكذلك طعن يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد . فان لم تؤثر هذه التصريحات ، فكذا القول فيما ذكرتم^١ .

أقول :

ما أشبه قضية استدلال الرازي بترك البخاري ومسلم رواية حديث الغدير

(١) مناقب الشافعي ، في البحث عما طعن به في الشافعي .

للقدح فيه ، باستدلال الطاعنين في الشافعي بتركهما الرواية عنه ... فلنسأل
الرازي هل نسي هذه الوجوه في قضيتنا، فكما أن الترك هناك لا يدل على الجرح
فكذلك هنا .

وكما أن مذكروا معارض برواية أبي داود والترمذي وو . . . كذلك
ما ذكره الرازي معارض برواية الترمذي وعبد الله بن أبي حاتم ووو ...
بل روى حديث الغدير جماعة من شيوخ البخاري ومسلم ... كما سيأتي .
ونقول أيضاً : ان كان ترك البخاري ومسلم رواية حديث الغدير، يدل على
ضعفه أو عدم تواتره، فالطعن الشديد على أبي حنيفة المنقول عن الاعمش وغيره
وجب أن يدل على الوهن العظيم . فان لم تؤثر هذه التصريحات فكذا القول
فيما ذكر الرازي .

فظهر أن ترك البخاري ومسلم رواية حديث الغدير في كتابيهما ، لا يدل
على ضعفه أو عدم تواتره .
فسقط تشبث الرازي بذلك .
وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً .

والحمد لله رب العالمين .

[٢]

عدم رواية الواقدي
حديث الغدير

والجواب عن تشبث الرازي بعدم رواية الواقدي حديث الغدير وجوه :

١ - الواقدي من رواة مثالب الخلفاء .

(١) ان الواقدي من رواة مثالب الخلفاء والصحابة، فان كان تركه رواية حديث الغدير ، يوجب قدحاً في ثبوته وصدوره ، كانت روايته لمطاعن الخلفاء أدل على القدح والطعن فيهم ...

فقد روى الواقدي حديث احراق عمر بن الخطاب ، بيت فاطمة الزهراء بضعة الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - ، فقد ذكر شيخنا العلامة الحسن ابن المطهر الحلي - رحمة الله عليه - في بحث مطاعن أبي بكر مانصه : « ومنها - أنه طلب هو وعمر بن الخطاب احراق بيت أمير المؤمنين ، وفيه أمير المؤمنين وفاطمة وابناهما وجماعة من بنى هاشم ، لاجل ترك مبايعة أبي بكر، ذكر الطبري في تاريخه قال: أتى عمر بن الخطاب منزل علي فقال: والله لا حرقن عليكم أو لتخرجن للبيعة .

وذكر الواقدي: أن عمر جاء الى علي في عصابة - فيهم أسيد بن الحصين ومسلمة بن اسلم - فقال : اخرجوا ، أو لنحرقنها عليكم »^١.

(١) نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي .

لكن الفضل ابن روزبهان الشيرازي كذب الخبر وجميع رواته ، حيث قال :

« أقول: من أسمع ما افتراه الروافض هذا الخبر ، وهو احراق عمر بيت فاطمة ، وما ذكر أن الطبري ذكره في التاريخ ، فالطبري من الروافض مشهور بالتشيع ، حتى أن علماء بغداد هجروه لغلوه في الرفض والتعصب ، وهجروا كتبه ورواياته وأخباره .

وكل من نقل هذا الخبر لا يشك أنه رافضي متعصب ، يريد أبداء القدر والظعن على الاصحاب ، لان المؤمن الخبير بأخبار السلف ، ظاهر عليه أن هذا الخبر كذب صراح وافتراء بين ، لا يكون أقبح منه ولا أبعد من أطوار السلف »^١.

(٢) وروى الواقدي نفي عثمان بن عفان سيدنا أبا ذر الغفاري - رضي الله عنه - الى الربذة . وقد نقل العلامة الحلي المذكور روايته هذه ، رداً على قاضي القضاة عبد الجبار المعتزلي ، حيث زعم خروج أبي ذر اليها اختياراً . ولكن الفضل ابن روزبهان ، لما رأى أن هذه الرواية من مطاعن ثالث خلفائهم ، جعل يدافع عنه مؤيداً كلام قاضي القضاة برواية الطبري وابن الجوزي ثم قال :

« ومخالفة الواقدي في بعض النقول ، لا يقدح في ماذهب اليه العامة »^٢.
 أقول : والغريب من الفضل ، اعتماده هنا على رواية الطبري وقد رماه بأنه « من الروافض مشهور بالتشيع ، حتى أن علماء بغداد هجروه ... » ، وقديماً قيل : من مدح وذم كذب مرتين .

(١) ابطال نهج الباطل لابن روزبهان الشيرازي .

(٢) ابطال نهج الباطل لابن روزبهان الشيرازي .

وهذا أيضاً مما يشهد بما ذكرنا من عدم تمسك القوم بقسواعد البحث
والمناظرة ...

(٣) وروى الواقدي: أن عثمان بن عفان ردّ الحكم بن أبي العاص الى المدينة
المنورة ، وهو طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها . . . قال
العلامة الحلبي - رحمه الله - :

« قال الواقدي من طرق مختلفة وغيره ، أن الحكم بن أبي العاص لما قدم الى
المدينة بعد الفتح ، أخرجه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الى الطائف
وقال : لا يسكنني في بلد أبدا ، لانه كان يتظاهر بعبادة رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم - والوقية فيه ، حتى بلغ به الامر الى أنه كان يعيب النبي
- صلى الله عليه وآله وسلم - في مشيه ، فطرده النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -
وسلم - وأبعده ولعنه ، ولم يبق أحد يعرفه الا بانه طريد رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم - .

فجاء عثمان الى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وكتّمه فيه ، فأبى . ثم جاء
الى أبي بكر والى عمر في ذلك ، في زمان ولايتهما فكلمهما فيه ، فأغلظا عليه
القول وزبراه ، قال له عمر : يخرجك رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وتأمرني
أن أدخله ؟! والله لو أدخلته لم آمن قول قائل غير عهد رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم - فأياك يا ابن عفان ، أن تعاودني فيه بعد اليوم .

فكيف يحسن من القاضي هذا العذر؟ وهلا اعتذر به عثمان عند أبي بكر
وعمر وسلم من تهجينهما اياه وخلص من عتابهما عليه « .

فقال الفضل ابن روزهان :

« روى أصحاب الصحاح أن عثمان لما قيل له : لم أدخلت الحكم بن أبي

العاص ؟ قال : استأذنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ادخاله ، فأذن لي . وذكرت ذلك لابي بكر وعمر ، فلم يصدقاني ، فلما صرت والياً عملت بعلمي في اعادته الى المدينة .

هذا مذكور في الصحاح ، وانكار هذا النقل من قاضي القضاة انكار باطل^١ .
(٤) وروى الواقدي قضايا من استئثار عثمان أهله وبني أبيه بأموال المسلمين قال العلامة الحلبي - رحمة الله تعالى عليه - :

« ومنها - أنه كان يؤثر أهل بيته بالاموال العظيمة التي هي عنده للمسلمين دفع الى أربعة أنفس من قريش وزوجهم بيناته أربعة آلاف دينار ، وأعطى مروان ألف دينار .

وأجاب قاضي القضاة : بأنه ربما كان من ماله .

واعترضه المرتضى : بأن المنقول خلاف ذلك ، فقد روى الواقدي أن عثمان قال : ان أبا بكر وعمر كانا يناولان من هذا المال ذوي أرحامهما ، واني ناولت منه صلة رحمي . وروى الواقدي أيضاً أنه بعث اليه أبو موسى الاشعري بمال عظيم من البصرة ، فقسمه عثمان بين ولده وأهله بالصحاف . وروى الواقدي أيضاً ، قال : قدمت ابل من ابل الصدقة الى عثمان ، فوهبها للحارث بن الحكم ابن أبي العاص ، وولي الحكم بن أبي العاص صدقات قضاة ، فبلغت ثلاثمائة ألف فوهبها له ، وأنكر الناس على عثمان اعطائه سعيد بن العاص مائة ألف درهم^٢ .

وقد أجاب الفضل عن ذلك بأن هذه الاموال ربما كانت من أمواله الخاصة وبأن الاصل أن تحمل أعمال الخلفاء على الصواب ...

(١) ابطال نهج الباطل لابن روزبهان الشيرازي .

(٢) نهج الحق وكشف الصدق ، للعلامة الحلبي .

والحاصل : ان كان الواقدي رافضياً متعصباً - كما يقول ابن روزبهان والبعض - سقط تشبث الفخر الرازي بتركه رواية حديث العدير ، وان كان عدلاً ثقة صدوقاً فيما يرويه، فلتقبل رواياته الجمة تلك التي يتمسك بها الامامية في مباحث مطاعن الخلفاء، وغيرها من المسائل الكلامية والتأريخية التي يرويها، وتسقط أجوبة قاضي القضاة وابن روزبهان وغيرها من متكلمي أهل السنة والجماعة .

وأما قبول روايته ، أو الاعتماد على تركه رواية حديث ، عندما ينفعهم ذلك، ورد روايته في كل مورد يثبت بها بطلان مذهبهم، فمما لا يحسن بهم...

٢ . اعراض الرازي عن روايات الواقدي

ان الفخر الرازي نفسه لم يعبأ بروايات الواقدي، وأسقطها من الحساب وكأنها لم تكن ، فقال في مبحث مطاعن عثمان بن عفان :
« قوله : ثانياً - انه رد الحكم بن أبي العاص وقد سيره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

قلنا: انه - رضي الله عنه - أجاب عن ذلك بنفسه فيما رواه سيف بن عمر في كتاب الفتوح : اني رددت الحكم وقد سيره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مكة الى الطائف، ثم رده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فرسول الله سيره ورسول الله يرده ، أفكذلك ؟
قالوا: اللهم نعم .

وقيل: انه روى عثمان - رضي الله عنه - في زمن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه أذن في رده، فقالا له : انك شاهد واحد، لان ذلك لم يكن شهادة على شرع حتى تكفى رواية

الواحد، بل كان حكماً في غيره ، فلا بد من الشاهدين، فلما صار الامر اليه حكم بعلمه .

قوله: ثالثاً - انه كان يعطى العطايا الجزيلة لأقاربه .

قلنا: لعلّه كان يعطيها من صلب ماله، لانه كان ذا ثروة عظيمة. « ١ .

أقول: فالعجب من الرازي انه حين يريد تضعيف حديث الغدير يقول :
لم يخرج له الواقدي، مع ان عدم الاخراج لا يفيد الرد.

وحين يجيب عن مطاعن عثمان، لم ينظر بعين الاعتبار الى روايات الواقدي المؤكدة لتلك المطاعن .

وعلى هذا أيضاً: فانّ لنا أن نقول: ان سكوت الواقدي عن رواية حديث الغدير غير قادح في تواتره وصحته .

٣ . الواقدي مجروح

انّ الواقدي - وان تمسك الرازي بعدم روايته حديث الغدير، وعدّه القوشجي والتفتازاني من الائمة المحققين وفي مرتبة البخاري ومسلم، ومدحه عبد الحق الدهلوي وحسام الدين السهارنفوري ووصفاه بالحفظ والاتقان كالبخاري ومسلم، واستند الى روايته الكابلي و (الدهلوي) ، و عبّر عنه جماعة بـ « أمير المؤمنين في الحديث » - مجروح من قبل جماعة من أكابر الائمة الحفاظ وعلماء الجرح والتعديل، كالبخاري وأحمد وابن معين وأبي حاتم والنسائي والدارقطني وابن عدي وابن الجوزي وابن المديني وابن راهويه والتذهبي وغيرهم ...

وتجدد كلمات هؤلاء وغيرهم في الحطّ عليه والطعن فيه بترجمته في

(١) نهاية العقول للفخر الرازي - مخطوط .

معاجم الرجال، أمثال :

- ١ - ميزان الاعتدال ٦٦٢/٣ .
- ٢ - تذهيب التهذيب - مخطوط
- ٣ - المغني في الضعفاء ٦١٩/٢
- ٤ - العبر - حوادث سنة ٢٠٧
- ٥ - الكاشف ٨٢/٣
- ٦ - سير أعلام النبلاء (بترجمة مسلم بن الحجاج)
- ٧ - التاريخ الصغير للبخاري
- ٨ - الانساب - الواقدي
- ٩ - مرآة الجنان - حوادث سنة ٢٠٧
- ١٠ - تقريب التهذيب ١٩٤/٢
- ١١ - طبقات الحفاظ / ١٤٤

ففي (ميزان الاعتدال): «أحد أوعية العلم على ضعفه، قال أحمد بن حنبل هو كذاب يقلب الأحاديث، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال مرة: لا يكتب حديثه، وقال البخاري وأبو حاتم: متروك، وقال أبو حاتم أيضاً والنسائي: يضع الحديث، وقال الدارقطني: فيه ضعف، وقال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه، وقال ابن راهويه: هو عندي ممن يضع الحديث» .

بل قال الذهبي في (المغني): «مجمع على تركه» .

وفي (وفيات الأعيان): «ضعفوه في الحديث وتكلموا فيه» .

وفي (الانساب): «وقد تكلموا فيه» .

وفي (مرآة الجنان): «لكن أئمة الحديث ضعفوه» .

وفي (تقريب التهذيب): «متروك» .

وفي (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي) : « قال النسائي :
الكذابون المعروفون بوضع الحديث أربعة: ابن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي
ببغداد، ومقاتل بخراسان، ومحمد بن سعيد المصلوب بالشام » .
وقد ترجم ابن سيد الناس في أول (عيون الاثر) الواقدي بأسهاب فذكر
كلمات المادحين والقادحين كلها بالتفصيل .
والذي نقوله نحن بعد ذلك كله: انه لا يجوز التمسك بعدم اخراج
الواقدي لحديث الغدير، في مقابل الامامية، حتى لو كان مجمعا على وثاقته
والاعتماد عليه وذلك :

- ١- لانه من أهل الخلاف .
- ٢ - لان ترك اخراج الحديث لا يلتفت اليه .
- ٣ - لان الرازي نفسه قد خالف رواياته .

[٣]

عدم رواية ابن اسحاق
حديث الغدير

وأما استدلال الفخر الرازي بترك ابن اسحاق رواية حديث الغدير، فهو
مردود بوجوه :

١ . ابن اسحاق من رواية حديث الغدير

انّ ابن اسحاق روى حديث الغدير ، و روى قصة هذا الحديث ، كما
نقل عنه جماعة من كبار علماء القوم. فدعوى عدم روايته حديث الغدير كذب
واضح وبهتان مبين ...

ذكر من نقل عن ابن اسحاق حديث الغدير

ومن المناسب أن نورد في هذا المقام كلمات جماعة من الاعلام ونقلـة
حديث الغدير، عن ابن اسحاق :

فمنهم: الحافظ ابن كثير الدمشقي، فانه قال في ذكر القصة :
« و لمّا رجع - عليه السلام - من حجة الوداع، فكان بين مكة والمدينة
بمكان يقال له «غدير خمّ»، خطب الناس هنالك خطبته في اليوم الثامن عشر
من ذي الحجة، فقال في خطبته : من كنت مولاه فعليّ مولاه . و في بعض

الروايات: أَللّهُمَّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله . والمحفوظ الاول .

وانّما كان سبب هذه الخطبة والتنبيه على فضل عليّ - مذكّره ابن اسحاق - من أنّ علياً بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى اليمن أميراً على خالد بن الوليد ، فرجع عليّ فوافى حجة الوداع مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وقد كثرت فيه القالة و تكلم فيه بعض من كان معه ، بسبب استرجاعه منهم خلعاً كان خلعها نائبه عليهم ، لماتعجلّ السير الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من حجة الوداع أحبّ أن يبرىء ساحته مما نسب اليه من القول فيه .

ومنهم : ابن حجر المكي ، حيث قال في الجواب عن الاستدلال بحديث الغدير مانصّه .

« وأيضاً فسبب ذلك - كما نقله الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن اسحاق - ان علياً تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن ، فلما قضى - صلى الله عليه وسلم - حجّه ، خطبها تنبيهاً على قدره ورداً على من تكلم فيه كبريدة ، لما في البخاري : أنه كان يبغضه ، وسبب ذلك ما صحّحه الذهبي أنه خرج معه الى اليمن ، فرأى منه جفوة ، فنقصه للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، فجعل يتغيّر وجهه ويقول : يا بريدة ! أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قال : بلى يا رسول الله ! قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه » .

ومنهم : محمد بن عبد الرسول البرزنجي ، فقد قال في رد حديث الغدير : « الوجه الثاني - وهو : انّ السبب في هذه الوصيّة - كما رواه الحافظ

شمس الدين ابن الجزري عن ابن اسحاق صاحب المغازي - : أن علياً - رضي الله عنه - لمارجع من اليمن ، تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن . فلما قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حجه ، خطب هذه الخطبة تنبيهاً على قدره ، ورداً على من تكلم فيه كبريدة - رضي الله عنه - ، لما في البخاري أنه كان يبغيض علياً ، حين رجع معه من اليمن ، وسببه - كما صححه الذهبي - أنه خرج معه الى اليمن ، فرأى منه جفوة فنقصه للنبي - صلى الله عليه وسلم - فجعل وجهه - صلى الله عليه وسلم - يتغير ويقول : يا بريدة ! أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت : بلى يا رسول الله ! قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه^١.

ومنهم : المولوي حسام الدين السهارنپوري - الذي طالما نقل (الدهلوي) خرافاته ، متى لم يجد بغيته في صواقع نصر الله الكابلي - فأنه أورد كلام ابن حجر المكي المتقدم بنصه^٢.

ومنهم : (الدهلوي) نفسه ، فقد ذكر في خاتمة كلامه في ردّ حديث الغدير ، رواية ابن اسحاق لهذا الحديث الشريف^٣.

وبعد :

فإنّ هذه التصريحات ، تكذب الفخر الرازي في دعواه ترك ابن اسحاق رواية حديث الغدير.

ولقد تنبه الى قبح هذه الدعوى وبطلانها ، جماعة من علمائهم ، كالسعد

(١) نواقض الروافض ، في رد حديث الغدير.

(٢) مرافض الروافض ، في رد حديث الغدير.

(٣) التحفة الاثنا عشرية ، باب الامامة .

التفتازاني في (شرح المقاصد) - بالرغم من تقليده الرازي في منع تواتر هذا الحديث - ، والقوشجي في (شرح التجريد) ، وعبدالحق الدهلوي في (ترجمة المشكاة) ، وصاحب (المرافض) ، فلم يذكروا « ابن اسحاق » في جملة من سكت عن رواية حديث الغدير .

هذا ومن الطريف : اسقاط كمال الدين الجهرمي اسم « ابن اسحاق » من عبارة ابن حجر صاحب الصواعق المتقدم نصها ، في كتاب (البراهين القاطعة في ترجمة الصواعق المحرقة) ليكنم بذلك فضيحة الفخر الرازي هذه ... ولكن « لن يصلح العطار ما أفسده الدهر » .

٢. ذكر ابن اسحاق حضور علي في حجة الوداع

لقد علم مما تقدم رواية ابن اسحاق حديث الغدير، وقد عنون ابن اسحاق موافاة أمير المؤمنين ، رسول الله - صلى الله عليهما وآلهما - في حجة الوداع أيضاً ... فان كان « ابن اسحاق » ثقة ، فلم ينكر الرازي وجود الامام - عليه السلام - في تلك الحجة مع رواية ابن اسحاق ذلك كغيره ؟ وان لم يكن ثقة فلم يتشبه به في عدم رواية حديث الغدير فضلاً عن بطلان أصل النسبة ! ؟ وأما رواية ابن اسحاق قفول الامام - عليه السلام - من اليمن وموافاته النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فهذا نصها في سيرته التي هذبها ابن هشام فاشتهرت باسمه :

« موافاة علي - رضي الله عنه - في قفوله من اليمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحج : قال ابن اسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي نجيع أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان بعث علياً - رضي الله عنه - الى

نجران ، فلقية بمكة وقد أحرم ، فدخل على فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوجدها قد حلت وتهيأت ، فقال : مالك يا بنت رسول الله؟ قالت : أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن نحل بعمره فحللنا . قال : ثم أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فلما فرغ من الخبر عن سفره ، قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : انطلق فطف بالبيت وحل كما حل أصحابك ، قال : يا رسول الله اني أهملت كما أهملت ، فقال : ارجع فاحل كما حل أصحابك قال : يا رسول الله ! اني قلت حين أحرمت : اللهم اني أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد ، قال : فهل معك من هدي ؟ قال : لا ، فأشركه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هديه وثبت على احرامه مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى فرغا من الحج ، ونحر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الهدي عنهما .

قال ابن اسحاق : وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، قال : لما أقبل علي - رضي الله عنه - من اليمن ، ليلقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة تعجل الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستخلف على جنده الذي معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك الرجل ، فكسى كل رجل من القوم حلة من البرد الذي كان مع علي - رضي الله عنه - فلما دنا جيشه خرج ليلتقاهاهم ، فاذا عليهم الحل ، قال : ويلك ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به ، اذا قدموا في الناس ، قال : ويلك انزع قبل أن تنتهي به الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

قال : فانزع الحل من الناس فردها في البر ، قال : وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم .^١

أقول : فثبت بالوجهين المذكورين رواية ابن اسحاق القصة والحديث معاً ، وسقط مازعمه الرازي .

٣. ابن اسحاق مجروح

هذا وقد جرح بعض علماء الجرح والتعديل منهم ابن اسحاق ، فالتمسك بسكوته عن حديث الغدير - على تقدير التسليم - غير صحيح بناء على ذلك : فقد كذبه القطان ، وقال ابن معين : ثقة وليس بحجة ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال الدارقطني : لا يحتج به ، وقال أحمد : هو كثير التدليس جداً وقد ذكرت هذه الكلمات بترجمة محمد بن اسحاق من كتاب (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) ، وكتاب (المغني في الضعفاء) للحافظ شمس الدين الذهبي . فني (ميزان الاعتدال) : « وثقه غير واحد ، وواه آخرون ، وهو صالح الحديث ، ماله عندي ذنب الا ما قد حشا في السيرة من الاشياء المنكرة المنقطعة والاشعار المكذوبة ، وقال أحمد بن حنبل : هو حسن الحديث ، وقال ابن معين ثقة وليس بحجة ، وقال علي بن المديني : حديثه عندي صحيح ، وقال النسائي وغيره : ليس بالقوي ، وقال الدارقطني : لا يحتج به ، وقال سليمان التيمي : كذاب ، وقال عبدالرحمن بن مهدي : كان يحيى بن سعيد الانصاري ومالك يجرحان ابن اسحاق ، فالذي يظهر أن ابن اسحاق حسن الحديث صالح الحال صدوق ، وما أنفرد به ففيه نكارة ، فان في حفظه شيئاً وقد احتج به أئمة ، فالتألم وقد استشهد مسلم بخمسة أحاديث لابن اسحاق ذكرها في صحيحه ^١ .

وترجم ابن سيد الناس لابن اسحاق في أول (عيون الاثر) كذلك وهذا

مختصرها :

« ذكر الكلام في محمد بن اسحاق والطعن عليه ... روى ابن معين ، عن يحيى القطان أنه كان لا يرضى محمد بن اسحاق ولا يحدث عنه ، وقيل لاحمد : يا أبا عبد الله اذا تفرد بحديث تقبله ؟ قال : لا ، والله اني رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا ، وقال ابن المديني مرة : هو صالح وسط ، روى الميموني عن ابن معين : ضعيف ، وروى عنه غيره : ليس بذلك ، وروى الدوري : عنه : ثقة ولكنه ليس بحجة ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال البرفاني : سألت الدارقطني ، عن محمد بن اسحاق بن يسار وعن أبيه . فقال : جميعا لا يحتج بهما وانما يعتبر بهما ، وقال علي : قلت ليحيى بن سعيد : كان ابن اسحاق بالكوفة وأنت بها ؟ قال : نعم . قلت : تركته متعمداً ؟ قال : نعم ، ولم أكتب عنه حديثاً قط ، وقال سليمان التيمي : كذاب وقال يحيى القطان : ما تركت حديثه الا الله أشهد أنه كذاب . قلت : والكلام فيه كثير جداً . وقد قال أبو بكر الخطيب : قد احتج بروايته في الاحكام قوم من أهل العلم وصدف عنها آخرون »^١.

ولو كان ابن اسحاق ثقة بالاجماع ، لما كان سكوته عن رواية حديث من الاحاديث مطلقاً ، موجباً للقدح ، فكيف والحال هذه ؟
والخلاصة :

انه لم يبق ريب في شناعة تمسك الرازي بعدم نقل البخاري ومسلم والواقدي وابن اسحاق ، بعد الوقوف على وجوه الجواب التي قدمنا ذكرها في الفصول المتقدمة ، وقد ثبت لدى أصحاب النظر وذوي الامعان والتدبر ، أنه لو أعرض مائة رجل كهؤلاء الاربعة عن حديث الغدير ، لم يكن قادحاً في

تواتره ولاصحته ، بحال من الاحوال . كيف ؟ وللتواتر شروط متى اجتمعت في حديث حكم بتواتره ألبتة ، وليس من الشروط عدم سكوت هؤلاء أو أمثالهم عن ذلك الحديث ، وعلى من ادعى ذلك اقامة الدليل والبرهان .

نعم ان السبب الوحيد لترك هؤلاء رواية حديث الغدير، انما هو التعصب والانحياز عن أهل البيت الطاهرين ، حتى يأتي من بعدهم الرازي وغيره ، فيقول في رد هذا الحديث : لم يخرجهم فلان وفلان ... ولكن أبا زرعة الحافظ الامام أغلظ للبخاري ومسلم القول ، لثلا يتذرع بهما أحد ويتمسك بكتايبهما ... فبطلت ظنون القوم وخابت آمالهم ... والحمد لله رب العالمين .

١٢١

عدم رواية الجاحظ
حديث الغدير

والجواب عن تشبث الرازي بترك الجاحظ رواية حديث الغدير من وجوه :

١. الجاحظ من النواصب

ان الجاحظ يعد من كبار النواصب لامير المؤمنين - عليه السلام - ومن أنصار المروانية أعداء الامام، حتى أنه ألف لهم كتاباً في تأييد مذهبهم شحنه كذباً وافتراء على علي - عليه السلام - ، وملاه تنقيصاً وتشكيكاً في فضائله ومناقبه وخصائصه ، ومواقفه التي لم يشركه فيها أحد من المسلمين ، في الدفاع عن الاسلام ونبي الاسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قال (الدهلوي): « الجاحظ معتزلي وناصري معاً، وله كتاب ذكر فيه نقائص أمير المؤمنين ، وأكثر رواياته هي عن ابراهيم النظام »^١.
ثم ان (الدهلوي) صرح في باب الامامة من كتابه بأن الطعن في أمير المؤمنين - عليه السلام - كفر.

هذا ، وقد نص على تأليف الجاحظ الكتاب المشار اليه ابن تيمية الحراني

(١) حاشية التحفة الاثنا عشرية - مبحث الدلائل العقلية على امامة أمير المؤمنين -

* وهو أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني تقي الدين، ترجم له شمس الدين ابن قدامة المقدسي الحنبلي في (تذكرة الحفاظ) فقال ماملخصه: « شيخنا الامام الرباني ، امام الائمة ومفتي الامة وبحر العلوم ، سيد الحفاظ فارس المعاني والالفاظ ، فريد العصر وقريع الدهر، شيخ الاسلام قدوة الانام علامة الزمان وترجمان القرآن ، علم الزهاد وأوحد العباد ، انتهت اليه الامامة في العلم والعمل والزهد ، والورع والشجاعة والكرم ، والتواضع والحلم والاناة والجلالة ، مع الصدق والامانة والفقه والصيانة .

قال شيخنا المحافظ أبو الحجاج : مارأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه . وقال العلامة كمال الدين ابن الزمكاني : كان اذا سئل عن فن من الفنون ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن » وقد أثنى عليه خلق كثير من شيوخه ومن كبار علماء عصره * فقال بعد كلام له حول مراتب الصحابة :

« فاذا كانت هذه مراتب الصحابة عند أهل السنة ، كما دل عليه الكتاب والسنة ، وهم متفقون على تأخر معاوية وأمثاله من مسلمة الفتح ، ممن أسلم بعد الحديبية ، وعلم تأخر هؤلاء عن السابقين الاولين أهل الحديبية ، وعلم أن البدرين أفضل من غير البدرين ، وأن علياً أفضل من جماهير هؤلاء ، لم يقدم عليه أحداً غير الثلاثة ، فكيف ينسب الى أهل السنة تسويته بمعاوية أو تقديم معاوية عليه ؟

نعم ، مع معاوية طائفة كثيرة من المروانية وغيرهم ، كالذين قاتلوا معه وأتباعهم ، يقولون انه كان في قتاله على الحق مجتهداً مصيباً ، وان علياً ومن معه كانوا ظالمين أو مجتهدين مخطئين، وقد صنف لهم في ذلك مصنفات مثل

كتاب المروانية الذي صنفه الجاحظ^١.

وقال ابن تيمية في موضع آخر من كتابه :

« والمروانية الذين قاتلوا علماً وإن كانوا لا يكتفرونه ، فحجتهم أقوى من حجة هؤلاء الرافضة ، وقد صنف الجاحظ كتاباً للمروانية ذكر فيه من الحجج التي لهم ما لا يمكن للزيدية نقضه ، دع الرافضة^٢ .
فهذا هو حال الجاحظ الذي يتمسك الرازي بتركه رواية حديث الغدير .

٢. أضاليل الجاحظ وردود المفيد عليه

واعلم إن الجاحظ قد أورد في كتابه المذكور عن إبراهيم النظام مطاعن أمير المؤمنين - عليه السلام - والعباذ بالله - ، وقد أجاب عن تلك المزاعم شيخ الإمامية الشيخ المفيد - رحمه الله عليه - في كتابه (العيون والمحاسن) الذي اختصره تلميذه الشريف المرتضى علم الهدى - رحمه الله - في كتاب أسماه بـ (الفصول المختارة من العيون والمحاسن) ، وقد اعتمد (الدهلوي) على تلك الاجوبة فأوردها في (التحفة) في الجواب عن الدليل السادس من الأدلة العقلية على إمامة أمير المؤمنين - عليه السلام - نقلاً عن النواصب .

ترجمة الشيخ المفيد

والشيخ المفيد من كبار أئمة الإمامية ، وقد ترجم له علماء أهل السنة :
١ - الحافظ الذهبي : « والشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن النعمان

(١) منهاج السنة لابن تيمية الحراني .

(٢) المصدر نفسه .

البغدادي الكرخي ، ويعرف أيضاً بابن المعلم ، عالم الشيعة وامام الرافضة وصاحب التصانيف الكثيرة .

قال ابن أبي طي في تاريخ الامامية: هو شيخ مشايخ الطائفة ولسان الامامية ورئيس الكلام والفقه والجدل ، يناظر أهل كل عقيدة ، مع الجلالة العظيمة في الدولة البويهية، قال : وكان كثير الصدقات ، عظيم الخشوع ، كثير الصلاة والصوم ، خشن اللباس .

وقال غيره : كان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد ، وكان شيخاً ربعة نحيفاً أسمر، عاش ستاً وسبعين سنة ، وله أكثر من مائتي مصنف ، كانت جنازته مشهودة ، وشيعته ثمانون ألفاً من الرافضة والشيعة وأراح الله منه وكان موته في رمضان - «^١.

٢ - اليافعي : «وفيها توفي عالم الشيعة وامام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة ، شيخهم المعروف بالمفيد وبابن المعلم أيضاً ، البارع في الكلام والجدل والفقه ، وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة فسي الدولة البويهية . قال ابن أبي طي ...»^٢ .

٣- الحافظ ابن حجر : «محمد بن محمد بن النعمان، الشيخ المفيد ، عالم الرافضة أبو عبد الله ابن المعلم صاحب التصانيف البدعية وهي مائتا تصنيف، طعن فيها على السلف، له صولة عظيمة بسبب عضد الدولة، شيعة ثمانون ألف رافضي مات سنة ٤١٣ .

قال الخطيب : صنف كتباً كثيرة في ضلالهم ، والذب عن اعتقادهم والطعن على الصحابة والتابعين وأئمة المجتهدين وهلك بها خلق ، الى أن أراح الله

(١) العبر - حوادث سنة ٤١٣ .

(٢) مرآة الجنان - حوادث سنة ٤١٣ .

منه شهر في رمضان .

قلت : وكان كثير التشف والتخشع والاكباب على العلم ، تخرج به جماعة وبرع في أفعاله الامامية حتى كان يقال : له على كل امامي منة ، وكان أبوه مقيماً بواسط وولد المفيد بها وقيل : بعكبراً . ويقال : ان عضد الدولة كان يزوره في داره ويعوده اذا مرض .

وقال الشريف أبويعلّي الجعفرى - وكان تزوج بنت المفيد - : ما كان المفيد ينام من الليل الا هجعة ، ثم يقوم يصلي أو يطالع أو يدرس أو يتلو القرآن^١ .

ردود الاسكافي على الجاحظ

كما أورد ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح نهج البلاغة) طرفاً من تشكيكات الجاحظ في فضائل الامام - عليه السلام ومناقبه وخصائصه التي انفرد بهامن بين الصحابة ، ككونه من أسلم ، ومبيته على فراش النبي - صلى الله عليه وآله وسلم ، وشجاعته ومواقفه في الغزوات ، وغير ذلك ، ونقل ردود شيخه أبي جعفر الاسكافي المعتزلي على أضرابيه وأباطيله في كتابه (نقض العثمانية) فمن أراد الوقوف عليها فليراجع .

ترجمة أبي جعفر الاسكافي

وقد ترجم لابي جعفر الاسكافي - صاحب الرد على الجاحظ - :
١ - السمعاني : «أبو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي ، أحد المتكلمين من معتزلة البغداديين ، له تصانيف معروفة ، وكان الحسين بن علي الكرابيسي

يتكلم معه وينظره وبلغني أنه مات في سنة أربعين ومائتين»^١ .

٢ - ياقوت الحموي : «محمد بن عبدالله أبو جعفر الاسكافي ، عداده في أهل بغداد ، أحد المتكلمين من المعتزلة له تصانيف. وكان ينظر الحسين بن علي الكرابيسي ويتكلم معه . مات في سنة أربع ومائتين»^٢ .

٣ - قاضي القضاة عبد الجبار المعتزلي وهو صاحب كتاب (المغني) ترجم له الاسنوي في طبقاته ، فقال : القاضي أبو الحسن عبد الجبار الاسنوي آبادي ، امام المعتزلة ، كان مقلداً للشافعي في الفروع ، وعلى رأس المعتزلة في الاصول ، وله في ذلك التصانيف المشهورة ، تولى قضاء القضاة بالري ، ورد بغداد حاجاً وحدث بها عن جماعة كثيرين ، توفي في ذي القعدة سنة خمس عشرة وأربعمائة ، ذكره ابن الصلاح * اذ قال ابن أبي الحديد مانصبه : «أبو جعفر الاسكافي ، فهو شيخنا محمد بن عبدالله الاسكافي ، عده قاضي القضاة في الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة ، مع عباد بن سليمان الصمري ومع زرقان ومع عيسى بن الهيثم الصوفي ، وجعل أول الطبقة ثمانية بن أشرس أبا معن ، ثم أبا عثمان الجاحظ ، ثم أبا موسى عيسى بن صبيح المرداد ، ثم أبا عمران يونس بن عمران ، ثم محمد بن شبيب ، ثم محمد بن اسماعيل العسكري ، ثم عبد الكريم بن روح العسكري ، ثم أبا يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام ، ثم أبا الحسين الصالح ، ثم صالح قبة ، ثم الحعفر بن جعفر بن جرير وجعفر بن ميسر ، ثم أبا عمران بن النقاش ، ثم أبا سعيد أحمد بن سعيد الاسدي ، ثم عباد بن سليمان ثم أبا جعفر الاسكافي هذا .

وقال : كان أبو جعفر فاضلاً عالماً ، وصنف سبعين كتاباً في علم الكلام

(١) الانساب - الاسكافي .

(٢) معجم البلدان ١٨١/١ .

وهو الذي نقض كتاب العثمانية على أبي عثمان الجاحظ في حياته ، ودخل الجاحظ سوق الوراقين ببغداد ، فقال: من هذا الغلام السوادي الذي بلغني أنه تعرض لنقض كتابي - وأبو جعفر جالس - ؟ فاختمني منه حتى لم يره، وكان أبو جعفر يقول بالتفضيل على قاعدة معتزلة ببغداد يبالغ في ذلك ، وكان علوى الرأي ، محققاً منصفاً ، قليل العصبية».

٣. قال الخطابي : الجاحظ ملحد

لقد صرح الحافظ الخطابي بأن الجاحظ رجل ملحد ... وهل يستند الى ترك رواية هذا الرجل حديث الغدير للطعن فيه ؟
انه لقيمة لكلام هكذا شخص ولا وزن له في معرفة الاحاديث النبوية الشريفة مطلقاً ...

أما كلام الخطابي فقد أورده الشيخ محمد طاهر الكجراتي * المتوفى سنة ٩٨٦ ، ترجمه الشيخ العيدروس في (النور السافر عن أخبار القرن العاشر) في حوادث السنة المذكورة بقوله : «استشهد الرجل الصالح العلامة جمال الدين محمد طاهر الملقب بملك المحدثين الهندي - رحمه الله آمين - على يدي المبتدعة من فرقتي الرافضة السبابة والمهدوية القتالة ... وهو الذي أشار اليه النبي - ص - بالمزية في الرؤيا التي رآها الشيخ علي المتقي السابقة ، وناهيك بها من منقبة عليّة ، وكان على قدم من الصلاح والورع والتبحر في العلم ، كانت ولادته سنة ٩١٣ ، وحفظ القرآن وهو لم يبلغ الحنث ، وجدّ في العلم ومكث كذلك نحو خمسة عشر سنة ، وبرع فنون عديدة وفاق الاقران ، حتى لم يعلم أن أحداً من علماء كجرات بلغ مبلغه في فن الحديث . كذا قال بعض مشايخنا . وله تصانيف نافعة ...» * في كتابه (تذكرة الموضوعات) حيث قال : « في المقاصد : «اختلاف أمتي رحمة» للبيهقي ، عن الضحاك ، عن ابن

عباس ، رفعه في حديث طويل بلفظ : واختلاف أصحابي لكم رحمة ، وكذا الطبراني والديلمي . والضحاك عن ابن عباس منقطع ، وقال العراقي : مرسل ضعيف ، وقال شيخنا : ان هذا الحديث مشهور على اللسنة وقد أورده ابن الحاجب في المختصر في القياس ، وكثر السؤال عنه ، فزعم كثير من الائمة أنه لأصل له ، لكن ذكره الخطابي وقال : اعترض على هذا الحديث رجلان ، أحدهما ماجن والآخر ملحد ، وهما : اسحاق الموصلي والجاحظ ، وقالوا : لو كان اختلاف رحمة لكان الاتفاق عذاباً ، ثم رد الخطابي عليهما^١ .

وقد نقله الشيخ نصر الله الكابلي أيضاً ، حيث قال :

« الثامن - مرواه البيهقي في المدخل ، عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال - صلى الله عليه وسلم - : اختلاف امتي رحمة . قال شيخ الاسلام شهاب الدين ابن حجر العسقلاني : هو حديث مشهور على اللسنة ، وقال الخطابي في غريب الحديث : اعترض على هذا الحديث رجلان أحدهما ماجن والآخر ملحد وهما : اسحاق الموصلي وعمرو بن بحر الجاحظ وقالوا جميعاً : لو كان الاختلاف رحمة ، لكان الاتفاق عذاباً^٢ .

وفي شرح حديث القرطاس من شرح مسلم للنووي عن الخطابي في الجاحظ انه « مغموص عليه في دينه » .

ترجمة الخطابي

وقد ذكر الخطابي مترجموه بكل اطراء وثناء ، فقد ترجم له :

(١) تذكرة الموضوعات / ٩٠ - ٩١ .

(٢) المواقع الموبقة لنصر الله الكابلي .

١ - السمعاني : « أبو سليمان أحمد^١ بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي الخطابي ، امام فاضل ، كبير الشأن ، جليل القدر ، صاحب التصانيف الحسنة مثل : اعلام الحديث في شرح صحيح البخاري ، ومعالم السنن في شرح الاحاديث التي في السنن ، وكتاب غريب الحديث ، والعزلة ، وغيرها . سمع أبا سعيد ابن الاعرابي بمكة ، وأبا بكر محمد بن بكر بن داسة التمار بالبصرة واسماعيل بن محمد الصفار ببغداد ، وغيرهم . وروى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، وأبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي ، وجماعة كثيرة . وذكره الحاكم أبو عبد الله في التاريخ فقال : الفقيه الاديب البستي أبو سليمان الخطابي ، أقام عندنا بنيسابور سنين ، وحدث بها وكثرت الفوائد من علومه ، وتوفي في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة بيست^٢ .

٢ - ابن خلكان : « كان فقيها ، أديبا ، محدثا ، له التصانيف البديعة ... وكان يشبه في عصره بأبي عبيد القاسم علما وأدبا وزهدا وورعا وتديسا وتأليفا ... »^٣ .
٣ - الذهبي ، ووصفه بـ « الفقيه الاديب » وقال : « كان علامة محققا »^٤ .
٤ - اليافعي ، ووصفه بـ « الامام الكبير والحبر الشهير » قال : « كان فقيها أديبا ، محدثا ... »^٥ .

٥ - الصفدي ، وذكر عن السمعاني قوله : « كان الخطابي حجة صدوقا » وعن الثعالبي : « كان يشبه في زماننا بأبي عبيد القاسم ابن سلام »^٦ .

(١) في بعض المصادر اسمه : حمد .

(٢) الانساب - الخطابي .

(٣) وفيات الاعيان ٤٥٣/١ .

(٤) العبر - حوادث سنة ٣٨٨ .

(٥) مرآة الجنان - حوادث سنة ٣٨٨ .

(٦) الوافي بالوفيات ٣١٧/٧ .

- ٦ - الاسنوى : « كان فقيهاً ، رأساً في علم العربية والادب وغير ذلك »^١.
- ٧ - ابن قاضي شهبة الاسدي ، وأضاف : « ومحلّه من العلم مطلقاً ومن اللغة خصوصاً ، الغاية العليا »^٢.
- ٨ - السيوطي : « الخطابي الامام العلامة المفيد المحدث الرحال ... وكان ثقة ثبناً [متنباً] من أوعية العلم »^٣.
- ٩ - محمد بن محمد السنهوري الشافعي ، وصفه بـ « العلامة الحافظ »^٤.
- ١٠ - عبد الحق الدهلوي : « المشار اليه في عصره والعلامة فريد دهره في الفقه والحديث والادب ومعرفة الغريب ، له التصانيف المشهورة والتأليفات العجيبة »^٥.
- ١١ - (الدهلوي) ، ذكر النووي البغوي والخطابي وقال : « انهم من علماء الشافعية وهم معتمدون جداً ، وكلامهم متين مضبوط »^٦.
- ١٢ - الفخر الرازي ، حيث مدحه وأطراه بقوله : « والمتأخرون من المحدثين فأكثرهم علماً وأقواهم قوة وأشدّهم تحقيقاً في علم الحديث هؤلاء وهم :
- أبو الحسن الدارقطني ، والحاكم أبو عبد الله الحافظ ، والشيخ أبو نعيم الاصفهاني ، والحافظ أبو بكر البيهقي ، والامام أبو بكر عبد الله بن محمد بن

(١) طبقات الشافعية ٤٦٧/١ .

(٢) طبقات الشافعية - مخطوط .

(٣) طبقات الحفاظ/٤٠٣ .

(٤) التعليق على فتح المغيث بشرح أافية الحديث للعراقي .

(٥) رجال المشكاة لعبدالحق الدهلوي .

(٦) أصول الحديث لعبد العزيز الدهلوي .

زكريا الجوزقي صاحب كتاب المتفق، والامام الخطيب صاحب تاريخ بغداد .
والامام أبو سليمان الخطابي الذي كان بحرأ في علم الحديث واللغة ، وقيل
في وصفه : جعل الحديث لابي سليمان كما جعل الحديد لابي سليمان، يعنون
داود النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث قال تعالى فيه : وألنا له الحديد .
فهؤلاء العلماء صدور هذا العلم بعد الشيخين ، وهم بأسرهم متفقون على
تعظيم الشافعي^١ .

هذا ، وقد اعتمد عليه نصرالله الكابلي في (صواقه) في الجواب عن منع
عمر المغالاة في المهر، واصفاً اياه بـ «الحافظ» . وكذا (الدهلوي) في (التحفة)
في الجواب عن القضية المذكورة، وحيدر علي الفيض آبادي في كتابه (منتهى
الكلام)^٢ .

٣ . آراء العلماء في الجاحظ

ومن المناسب أن نورد هنا طرفاً من كلمات أئمة الجرح والتعديل في
الجاحظ ، الصريحة في سقوط الرجل عن درجة الاعتبار، وفي عدم وثوقهم به:
١ - الجافظ الذهبي: «عمرو بن بحر الجاحظ المتكلم صاحب الكتب.
قال ثعلب : ليس ثقة ولا مأمونا»^٣ .

٢ - الذهبي أيضاً : «عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف ، روى

(١) فضائل الشافعي للفخر الرازي .

(٢) وله ترجمة أيضاً في يتيمة الدهر ٣٣٤/٤ ، انباه الرواة ١٢٥/١ ، معجم
الادباء ٢٤٦/٤ ، شذرات الذهب ١٢٧/٣ تذكرة الحفاظ ١٠١٨ المنتظم حوادث ٣٨٨ ،
تاريخ ابن كثير والنجوم الزاهرة في حوادث السنة المذكورة .
(٣) المغنى في الضعفاء ٤٧١/٢ .

عنه أبو بكر بن أبي داود فيما قيل . قال ثعلب : ليس ثقة ولا مأمونا . قلت : وكان من أئمة البدع^١ .

٣ - الذهبي أيضاً : « الجاحظ العلامة المتبحر ، ذو الفنون ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي ، صاحب التصانيف ، أخذ عن النظام وروى عن أبي يوسف القاضي وثمالة بن أشرس ، روى عنه أبو العيناء ، ويموت ابن المزرع ابن اخته . وكان أحد الأذكياء .

قال ثعلب : ماهو بثقة ، وقال : قال يموت : كان جده جمالا أسود . وعن الجاحظ : نسبت نسبي ثلاثة ايام حتى عرفني أهلي .

قلت : كان ماجناً قليل الدين ، له نوادر ...

قلت : يظهر من شمائل الجاحظ أنه يخلق .

قال اسماعيل بن الصفار : أنا أبو العيناء ، قال : أنا والجاحظ وضعنا حديث فذك ، فأدخلناه على الشيوخ ببغداد ، فقبلوه الا ابن شيبه العلوي ، فانه قال : لا يشبه آخر هذا الحديث أوله .

أخبرنا أحمد بن سلامة كتابة ، عن أحمد بن طارق ، أنبأنا السلفي ، أنبأ المبارك بن الطيوري ، أنبأ محمد بن علي الصوري املاء ، أنبأ خلف بن محمد الحافظ بصور ، أنبأ أبو سليمان بن زبر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، قال : أتيت الجاحظ فاستأذنت عليه فاطلع علي من كوة في داره ، فقال : من أنت ؟ فقلت رجل من أصحاب الحديث ، فقال : أو ما علمت أنني لا أقول بالحشوية ! فقلت اني ابن أبي داود . فقال : مرحباً بك وأبيك ، أدخل . فلما دخلت قال لي : ما تريد ؟ فقلت تحدثني بحديث واحد . فقال : أكتب : أنبأ حجاج بن المنهال أنبأ حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس أن النبي - صلى الله عليه وسلم -

صلى على طنفسة . فقلت : زدني حديثاً آخر ، فقال : ما ينبغي لأبن أبي داود أن يكذب .

قلت : كفانا الجاحظ المؤنة ، فما روى في الحديث الاالنزر اليسير، ولا هو بمتهم في الحديث، بلى في النفس من حكاياته ولهجته، فربما جازف ، وتلطخه بغير بدعة أمر واضح، ولكنه أخباري علامة صاحب فنون وأدب باهر، وذكاء بين . عفا الله تعالى عنه^١.

٤ - وقال ابن حجر العسقلاني بترجمته ماملخصه :

« عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف ، روى عنه أبو بكر بن أبي داود فيما قيل : قال ثعلب: ليس بثقة ولا مأمون . قلت: وكان من أئمة البدع. قلت: وروى الجاحظ عن حجاج الاعور وأبي يوسف القاضي وخلق كثير وروايته عنهم في أثناء كتابه في الحيوان .

وحكى ابن خزيمة، أنه دخل عليه هو وإبراهيم بن محمود. وذكر قصة. وحكى الخطيب بسند له : أنه كان لا يصلي .

وقال الصولي : مات سنة خمسين ومائتين .

وقال اسماعيل بن محمد الصفار : سمعت أبا العيناء يقول : أنا والجاحظ وضعنا حديث فذك .

وقال الخطابي : هو مغموص في دينه .

وذكر أبو الفرج الاصبهاني أنه كان يرمى بالزندقة، وأنشد في ذلك أشعاراً. وقد وقفت على رواية ابن أبي داود عنه ، ذكرتها في غير الموضع، وهو في الطيوريات .

قال ابن قتيبة في اختلاف الحديث: ثم نصير الى الجاحظ وهو أحسنهم للحجة استنارة، وأشدهم تلطفاً، لتعظيم الصغير حتى يعظم وتصغير العظيم حتى يصغر، ويكمل الشيء وينقصه، فتجده مرة يحتج للعثمانية على الرافضة، ومرة للزندقة على أهل السنة، ومرة يفضل علياً ومرة يؤخره، ويقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كذا، ويتبعه أقوال المجان، ويذكر من الفواحش ما يجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يذكر في كتاب ذكر أحد منهم فيه، فكيف في ورقة أو بعد سطر أو سطرين؟ ويعمل كتاباً يذكر حجج النصاري على المسلمين، فاذا صار الى الرد عليهم تجوز الحجة، فكأنه إنما أراد تنبيههم على ما لا يعرفون وتشكيك الضعفة، ويستهزء بالحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم، وذكر الحجر الاسود وأنه كان أبيض فسوده المشركون، قال: وقد كان يجب أن يبيضه المسلمون حين استلموه، وأشياء من أحاديث أهل الكتاب، وهو مع هذا أكذب الامة، وأوضعهم للحديث، وأنصرهم للباطل.

وقال النديم: قال المبرد: مارأيت أحرص على العلم من ثلاثة: الجاحظ واسماعيل القاضي والفتح بن خاقان.

وقال النديم - لما حكى قول الجاحظ لما قرأ المأمون كتيب، قال هي كتب لا يحتاج الى تحضير صاحبها - : ان الجاحظ حسن هذا اللفظ تعظيماً لنفسه وتفخيماً لتأليفه. والا فالمأمون لا يقول ذلك.

وقال ابن حزم في الملل والنحل: كان أحد السجان الضلال. غلب عليه قول الهزل، ومع ذلك فانا مارأينا في كتبه تعمد كذبة يوردها مثبتاً لها، وان كان كثير الايراد لكذب غيره.

وقال أبو منصور الازهري في مقدمة تهذيب اللغة: وممن تكلم في اللغات بما حصده لسانه وروى عن الثقات ما ليس من كلامهم الجاحظ. وكان أوتي

بسطة في القول ، وبياناً عذباً في الخطب ومجالاً في الفنون، غير أن أهل العلم ذموه ، وعن الصدوق دفعوه .
وقال ثعلب : كان كذاباً على الله وعلى رسوله وعلى الناس^١.

ترجمة أبي منصور الأزهري

والأزهري - الذي قال عن الجاحظ مانقله الحافظ ابن حجر - هو: محمد ابن أحمد اللغوي من كبار علماء أهل السنة وأئمتهم :
ترجم له ابن خلكان وقال : «الامام المشهور في اللغة ، كان فقيهاً شافعي المذهب ، غلبت عليه اللغة فاشتهر بها، وكان متفقاً على فضله وثقته ودرايته وورعه ...»^٢.

وقال السبكي: « وكان اماماً في اللغة، بصيراً بالفقه، عارفاً بالمذهب، عالي الاسناد ، كثير الورع، كثير العبادة والمراقبة، شديد الانتصار لالفاظ الشافعي متحرياً في دينه ... »^٣.

وقال الياضي : « وفيها الامام العلامة اللغوي الشافعي ... »^٤ .
وذكره الذهبي في حوادث السنة المذكورة^٥ .
وقال السيوطي: «وكان عارفاً عالماً بالحديث، عالي الاسناد، كثير الورع...»^٦.

(١) لسان الميزان ٣٥٥/٤ .

(٢) وفیات الاعيان ٤٥٨/٣ .

(٣) طبقات الشافعية ٦٣/٣ - ٦٧ .

(٤) مرآة الجنان حوادث ٣٧٠ .

(٥) العبر حوادث ٣٧٠ .

(٦) بقية الوعاة : ١٩/١ .

ترجمة ثعلب

وأما ثعلب - الذي قال عن الجاحظ : «ليس ثقة ولا مأموناً» وقال: «كان كذاباً على الله وعلى رسوله وعلى الناس» - فهو أيضاً من كبار المحدثين ، ومن أساطين الفقه والادب واللغة ...

قال السيوطي : «ثعلب الامام المحدث ، شيخ اللغة والعريسة أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني مولا هم البغدادي ، المقدم في نحو الكوفيين . ولد سنة ٢٠٠ ، وابتدأ الطلب سنة ١٦ حتى برع في علم الحديث . وانما أخرجه في هذا الكتاب لانه قال : سمعت من عبيد الله بن عمر القواريري ألف حديث .

وقال الخطيب: كان ثقة ثبتاً حجة صالحاً مشهوراً بالحفظ . مات في جمادى الآخرة سنة ٢٩١»^١.

وترجم له السيوطي أيضاً ترجمة حافلة ووصفه فيها بـ«الامام»، وأورد كلمات العلماء في حقه وقال: «قال أبو بكر بن مجاهد: قال لي ثعلب: يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، وأصحاب الحديث بالحديث ففازوا، وأصحاب الفقه بالفقه ففازوا ، وأشتغلت أنا بزيد وعمرو ، فليت شعري ماذا يكون حالي . فانصرفت من عنده فرأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في تلك الليلة فقال لي : اقرأ أبا العباس مني السلام وقل له : أنت صاحب العلم المستطيل » .

قال السيوطي : « وذكره الداني في طبقات القراء »^٢.

وقال ابن خلكان: «كان امام الكوفيين في النحو واللغة ... وكان ثقة حجة

(١) طبقات الحفاظ ٢٩٠ .

(٢) بغية الوعاة ١/ ٣٩٦ - ٣٩٨ .

صالحاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة . والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم
مقدما عند الشيوخ منذ هو حدث . فكان ابن الاعرابي اذا شك في شيء قال له:
ما تقول يا أبا العباس في هذا؟ ثقة بغزارة حفظه ...»^١.

وقال الياقعي: «وفي السنة المذكورة توفي الامام العلامة الاديب أبو العباس
المشهور بثعلب ... صاحب التصانيف المفيدة ، انتهت اليه رئاسة الادب في
زمانه ... وكان ثقة صالحاً ، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة ...»^٢.

وترجم له الحافظ الذهبي ، وذكر أنه سمع من عبيد الله القواريري
وطائفة ...^٣

وكذا ترجم له ابن الوردي في تاريخه^٤.

وقال النووي بترجمته مالمخصه :

« ثعلب مذکور في باب الوقف من المذهب والوسيط ، هو الامام المجمع
على امامته وكثرة علومه وجلالته ، امام الكوفيين في عصره لغة ونحواً ، وثعلب
لقب له . قال الامام أبو منصور الازهري في خطبة كتابه تهذيب اللغة : أجمع أهل
هذه الصناعة من العراقيين أنه لم يكن في زمن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ،
وأبي العباس محمد بن يزيد المبرد مثلهما ، وكان أحمد بن يحيى أعلم الرجلين
وأورعهما وأرواهما للغات والغريب ، وأوجزهما كلاماً وأقلهما فضولاً ...»^٥.
أقول : فهذا رأي علماء أهل السنة وأئمة الجرح والتعديل في الجاحظ ،

(١) وفيات الاعيان ١٠٢/١ - ١٠٤ .

(٢) مرآة الجنان حوادث سنة ٢٩١ .

(٣) العبر - حوادث سنة ٢٩١ .

(٤) تئمة المختصر - حوادث سنة ٢٩١ .

(٥) تهذيب الاسماء واللغات للنووي .

فهل يليق بالرازي أن يستند الى ترك هكذا شخص رواية حديث الغدير، ويستدل بذلك على عدم صحته ؟

٥ . اتصاف الجاحظ بالصفات الذميمة

والجاحظ - بالاضافة الى ماتقدم - منصف بصفات ذميمة وأعمال قبيحة تسقطه عن درجة الاعتبار، ولاتدع مجالا للتوقف في عدم جواز الاعتماد على كلامه في رواية أو قدحه في حديث :
فمن ذلك : أنه كان لا يصلي ... وقد ذكر ذلك في ترجمته من كتاب (لسان الميزان) .

ومن ذلك : أنه كان كذابا ... وقد تقدم ذلك أيضا في (لسان الميزان).
ومن ذلك : أنه كان مختلعا ... وقد صرح بذلك الحافظ الذهبي .
بل ذكر جماعة من علمائهم وضعه - مع أبي العيناء - حديث فذك، وممن ذكر ذلك سبط ابن العجمي في (الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث) والسيوطي في (تدريب الراوي) وابن الاثير في (جامع الاصول).
ومن ذلك : أنه كان كثير الهزل ... نص على ذلك ابن الوردي وغيره.
ومن ذلك : أنه كان يستمع الى الغناء ويجتمع بالمغنيات، وذكر ذلك ابن خلكان والياقعي في تأريخيهما .

٦ . الاثار المترتبة على الاعتماد على الجاحظ

وأخيراً ، فان الاعتماد على الجاحظ في الروايات والاخبار، والدفاع عنه ونفي عداوته للامام أمير المؤمنين - عليه السلام، وتنزيهه عما نسب اليه، يؤدي

الى وقوع أهل السنة في اشكال قوي يصعب بل يستحيل التخلص منه ...
 وبيان ذلك : أنه قد ثبت أن الجاحظ كان يتبع شيخه ابراهيم النظام في
 جميع أقواله وآرائه وما كان يدين به ... وقد ثبت أيضاً أن النظام كان يعتقد
 باسقاط عمر بن الخطاب جنين فاطمة الزهراء - عليها السلام - وغير ذلك من
 الامور التي لا يرتضيها أهل السنة عامة ... كما جاء في ترجمته من كتاب (الوافي
 بالوفيات) .

وقد صرح باقتفاء الجاحظ أثر النظام في جميع مقالاته جماعة من الاعلام
 كاليفعي وابن الوردي وابن خلكان .
 فلو جاز للفخر الرازي أن يستدل بترك الجاحظ رواية حديث الغدير - أو
 قدحه فيه - جاز للامامية الاستدلال بكلام شيخه النظام في باب الطعن في عمر
 ابن الخطاب وخلافته ...

ولقد اعتمد (الدهلوي) تبعاً لابن حزم على كلام النظام في الطعن في مؤمن
 الطاق - رحمه الله تعالى ، وهكذا استشهد الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان)
 بأشعار النظام التي أشدها في ذم أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضي - تلميذ
 أبي حنيفة - على قبره .

فان قيل : ذم النظام أبا يوسف القاضي غير مسموع ، لذم العلماء النظام
 وقدحهم فيه ، كما في (الانساب) و(لسان الميزان) و(الوافي بالوفيات) وغيرها ...
 قلنا : ان هذا انما يتوجه فيما اذا لم يركن العلماء الى أقواله ، ولم يعتمد
 المحدثون على مقالاته ، ولم يبدلوا قصارى جهدهم في الدفاع عن تلميذه -
 الجاحظ ، الاخذ بأقواله والمقتني لاثاره ، والناقل عنه وجوه المناقشة في
 فضائل مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام - ...

واذا كان الجاحظ معتمداً عليه كما يدل عليه صنيع الرازي ... فقد ثبت أن الجاحظ قد انتقد أبا بكر وعمر على منعهما ميراث فاطمة الزهراء من أبيها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وظلمهما لها وتعديهما عليها ... في كلام طويل له في الموضوع، ذكره الشريف المرتضى - رحمه الله - حيث قال :

« فان قيل : اذا كان أبو بكر قد حكم بـخطأ في دفع فاطمة -عليها السلام- عن الميراث واحتج بخبر لاحجة فيه ، فما بال الامة أقرته على هذا الحكم ولم تنكر عليه؟ وفي رضائها وامسакها دليل على صوابه. قلنا: قد مضى أن ترك النكير لا يكون دليل الرضا، الا في المواضع التي لا يكون له وجه سوى الرضا، وبينا في الكلام على امامة أبي بكر هذا الموضع بياناً شافياً .

وقد أجاب أبو عثمان الجاحظ في كتاب العباسية عن هذا السؤال، جواباً جيّد المعنى و اللفظ ، نحن نذكره على وجهه ليقابل بينه وبين كلامه في العثمانية وغيرها .

قال : وقد زعم أناس أن الدليل على صدق خبرهما - يعني أبا بكر وعمر - في منع الميراث وبرائة ساحتهم: ترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله النكير عليهما .

ثم قال : فيقال لهم : لئن كان ترك النكير دليلاً على صدقهما ، لـيكونن ترك النكير على المتظلمين منهما و المحتجين عليهما و المطالبين لهما دليلاً على صدق دعوتهم واستحسان مقاتلهم، لاسيما وقد طالت به المناجاة وكثرت المراجعة والملاحاة ، وظهرت الشكية واشتدت الموجدة ، وقد بلغ ذلك من فاطمة حتى أنها أوصت أن لا يصلي عليها أبو بكر، ولقد كانت قالت له - حين

أنته طالبة حقها ومحتجة برهطها - :

من يرثك يا أبابكر اذامت ؟

قال : أهلي وولدي .

قالت : فما بالنال لارث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟

فلما منعها ميراثها و بخشها حقها واعتل عليها وحلج في أمرها ، و عاينت

التهضم وأيست من النزوع، ووجدت من الضعف وقلة الناصر ، قالت :

والله لادعون الله عليك .

قال : والله لادعوّن الله لك .

قالت : والله لا أكلمك أبدا .

قال : والله لا أهجرك أبدا .

فان يكن ترك النكير على أبي بكر دليلا على صواب منعه ، ان في ترك النكير على فاطمة دليلا على صواب طلبها ، وأدنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت ، وتذكيرها ما سبت، وصرفها عن الخطأ ، ورفع قدرها عن البذاء ، وان تقول هجراً وتجاوز عادلا وتقطع واصلا، فاذا لم نجدهم أنكروا على الخصمين جميعاً فقد تكافأت الامور واستوت الاسباب، والرجوع الى أصل حكم الله في الموارث أولى بنا وبكم، أوجب علينا وعليكم .

و ان قالوا : كيف يظن بأبي بكر ظلمها والتعدي عليها ، وكلما ازدادت فاطمة عليه غلظة ازداد لها ليناً ورقة، حيث يقول: والله لأهجرك أبدا ثم تقول: والله لادعوّن الله عليك ، فيقول : والله لادعون الله لك !؟ ولو كان كذلك لم يحتمل هذا الكلام الغليظ و القول الشديد فسي دار الخلافة بحضرة قريش و الصحابة مع حاجة الخلافة الى البهاء و الرفعة ، و ما يجب لها من التنزيه والهيبة، ثم لم يمنعه ذلك أن قال معتذراً ومتقرباً بالكلام المعظم لحقها المكرم

لمقامها ، والصائن لوجهها والمتحنن عليها : ما أحد أعن به علي منك فقراً ،
ولأحب الي منك غنى ، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
انا معشر الانبياء لانرث ولانورث ، ماتركناه صدقة .

قبل لهم : ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم و السلامة من العمد ،
وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر اذا كان أريباً وللخصومة معتاداً أن
يظهر كلام المظلوم وذلة المنتصف وحذب الواقع ومقة المحق .

وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة ودلالة واضحة ، وقد زعمتم أن
عمرا قال على منبره : « متعتان كانتا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
متعة النساء ومتعة الحج » وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما » فما وجدتم أحداً
أنكر قوله ، ولا استشنع مخرج نهيه ، ولا خطئه في معناه ، ولا تعجب منه ولا
استفهمه ؟

وكيف تقضون بترك النكير وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك : ان
النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « الائمة من قريش » ثم قال في شكاته :
ولو كان سالم حياً ماتخالجني فيه شك - حين أظهر الشك في استحقاق كل
واحد من الستة الذين جعلهم شوري ، وسالم عبد لامرأة من الانصار ، وهي
اعتقته وحازت ميراثه ، ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر ولا قابل انسان بين
خبريه ولا تعجب منه ؟

وانما يكون ترك النكير على من لا رغبة له ولا رهبة عنده ، دليلاً على
صدق قوله وصواب عمله ، فأما ترك النكير على من يملك الضعة والرفعة
والامر والنهي ، والقتل والاستحياء ، والحبس والاطلاق ، فليس بحجة نفى
ولا دلالة ترضى .

قال : وقال آخرون : بل الدليل على صدق قولهما وصواب عملهما امساك

الصحابة عن خلعهما والخروج عليهما، وهم الذين وثبوا على عثمان في أيسر من جحد التنزيل و ردّ المنصوص ، ولو كانا كما يقولون وما يصفون ما كان سبيل الامة فيهما الاّ كسيلهم فيه، وعثمان كان أعزّ نفراً وأشرف رهطاً وأكثر عدداً وثروة وأقوى عدّة .

قلنا: انهما لم يجحدا التنزيل ولم ينكرا المنصوص، ولكنّهما بعد اقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة، ادّعى رواية وتحديثاً بحديث لم يكن مجال كذبه ولا يمتنع في حجج العقول مجيؤه ، وشهد له عليه من علمه مثل علمهما فيه ، ولعلّ بعضهما كان يرى التصديق للرجل اذا كان عدلا في رهطه، مأموناً في ظاهره، ولم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة ولا جرب عليه غدره، فيكون تصديقه له على جهة حسن الظنّ وتعديل الشاهد ، ولانه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج، والذي يقطع بشهادته على المغيّب، وكان ذلك شبهة على أكثرهم ، فلذلك قلّ النكير وتواكل الناس واشتبسه الامر ، فصار لا يتخلص الى معرفة حق ذلك من باطله الاّ العالم المتقدم والمؤيد المسترشد. ولانه لم يكن في عثمان في صدور العوام وفي قلوب السفلة والطغام ما كان لهما من الهيبة والمحبة، ولا لهما كانا أقلّ استيثاراً بالفيء وأقلّ تفكّها بمال الله منه ، ومن شأن الناس اهمال السّلطان بما وفر عليهم أموالهم، ولم يستأثر بخراجهم ولم يعطلّ ثغورهم، ولانّ الذي صنع أبوبكر من منع العترة حقّها [حظّها] والعمومة ميراثها قد كان موافقاً لجلّة قريش وكبراء العرب، ولان عثمان أيضاً كان مضعوفاً في نفسه ومستخفّاً لقدره ، لا يمنع ضيماً ولا يجمع عدوّاً، ولقد وثب أناس على عثمان بالشتم والقدح، والقذف بالتشنيع والنكير، لامور لو أتى عمر أضعافها وبلغ أقصاها لما اجتروا على اغتيابه ،

فضلا عن مبارزته والاعراء به ومواجهته، كما أغلظ عيينة بن حصين له فقال له:
أما أنه لو كان عمر لقمعك ومنعك، فقال عيينة : انّ عمر كان خيراً لي منك ،
أرهبني فأنقاني .

ثم قال : والعجب انا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على اختلافهم
في التشبيه والقدر والوعيد ، يرد كل صنف منهم من أحاديث مخالفية وخصومه
ما هو أقرب أسناداً وأصح رجالاً وأحسن اتصالاً ، حتى اذا صاروا الى القول
في ميراث النبي " نسخوا الكتاب ، وخصّصوا الخبر العام بما لا يداني بعض ما
رووه وكذبوا ناقله ، وذلك أن كل انسان منهم انما يجري الى هواه ويصدق
ما وافق رضاه .

مضى ما أردنا حكايته من كلام الجاحظ ^١.

* * *

وقد أنشد الجاحظ بيتين من الشعر فيهما اشارة الى طلحة بن عبيدالله
والزبير بن العوام وعائشة بنت أبي بكر، في قضية حرب البصرة مع ذم شديد
لهم وطعن عليهم، حيث عبّر عن الرجلين بـ « الاشقين » وشبّه عائشة بـ « الهرة »
قد أجاد فيهما التشبيه وأحسن القول ...

ذكر ذلك عنه الحافظ جلال الدين السيوطي ، حيث قال : « واذا جاءت
الهرة أكلت أولادها . وقيل : تفعل ذلك لمحبتهم . أنشد الجاحظ :

جاءت مع الاشقين في هودج	تزجي الى البصرة أجنادها
كأنها في فعلها هرة	تريد أن تأكل أولادها ^٢

(١) الشافى فى الامامة : ٣٣٣ - ٣٣٤ .

(٢) ديوان الحيوان لجلال الدين السيوطى . أنظر « الهر » . وراجع أيضاً كتاب

الحيوان للجاحظ ٢٩٥/٥ .

وبهذا القدر من الكلام نكتفي في الجواب عن استدلال الفخر الرازي
في ردّ حديث الغدير- بعدمرواية أبي عثمان الجاحظ إياه ، فان في مذكرناه
حجة قاطعة ودلالة واضحة على بطلان استدلال الرازي بذلك واعتماده عليه...
وبالله التوفيق .

الدفاع عن الجاحظ

كلام ابن روزبهان وابطاله

وقد أغرب الفضل ابن روزبهان اذ أنكر الحقيقة الراهنة ، فكذب بغض الجاحظ ونصبه العداوة لامير المؤمنين - عليه السلام . فقال - مدافعاً عن الجاحظ في جواب قول العلامة الحلبي رحمه الله - :
« قال الجاحظ - وهو من أعظم الناس عداوة لامير المؤمنين عليه السلام : صدق علي في قوله : نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد ... » .
فقال الفضل مانصه :

« أقول: ما ذكر من كلام الجاحظ صحيح لا شك فيه، وفضائل أمير المؤمنين أكثر من أن تحصي، ولو أنني تصديت لبعضها لاغرقت الطوامير. وأما ما ذكر أن الجاحظ من أعدائه فهذا كذب ، لان محبة السلف لا يفهم الا من ذكر فضائلهم ، وليس هذه المحبة أمراً مشتتاً للطبع ، وكل من ذكر فضائل أحد من السلف ، فنحن نستدل من ذلك الذكر على وفور محبته ايّاه، وقد ذكر الجاحظ أمير المؤمنين بالمناقب المنقولة، وكذا ذكره في غير هذا من رسائله ، فكيف يحكم بأنه عدو لامير المؤمنين ؟

وهذا يصح على رأي الروافض ، فانّ الروافض لا يحكمون بالمحبّة الا
بذكر مثالب الغير ، فعندهم محبّ علي من كان مبغض الصحابة، وبهذا المعنى
يمكن أن يكون الجاحظ عدواً .

هذا ، ولكن كلام (الدهلوي) الذي نقلناه سابقاً ، يكفي دليلاً على كذب
ابن روزبهان وبطلان تكذيبه العلامة الحلبي طاب ثراه .

كلام الرشيد الدهلوي ووجوه بطلانه

وجاء بعده رشيد الدين خان الدهلوي منكرأ ما ثبت من عداوة الجاحظ
لامير المؤمنين - عليه السلام ، فقال - بعد أن ذكر كلام ابن روزبهان المتقدم - :
« وأما ما وصف العلامة الحلبي أبا عثمان الجاحظ المعتزلي من كونه من
أشدّ الناس عداوة لامير المؤمنين ، ثم نقله فضائله من رسالة الجاحظ الغراء
التي صنفها في مناقب أمير المؤمنين ، فانه مما يثير الناظر النبیه ، لان الشريف
الرضي قال في نهج البلاغة بعد الخطبة التي أولها :

ياأيها الناس انا قد أصبحنا في دهر عنود ، وزمن شديد يعدّ فيه المحسن
مسيئاً ، ويزداد الظالم فيه عتواً - الخ . قال الرضي : ربما نسبها من لا علم له
الى معاوية ، وهو كلام أمير المؤمنين الذي لا يشك فيه ، وأين الذهب من الرغام
والعذب من الاجاج ؟

وقد دل على ذلك الدليل الخريت ، ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر
الجاحظ ، فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين ، وذكر من نسبها الى
معاوية ، ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها - الخ .

وكلام الشريف الرضي هذا نص على مهارة الجاحظ ومعرفته بكلام أمير
المؤمنين ، حتى أن صاحب نهج البلاغة ينسب هذه الخطبة اليه اعتماداً على

نسبة عمرو بن بحر الجاحظ اياها في كتابه اليه، فجعل من كان ناقداً بصيراً في كلام أمير المؤمنين ومعتمداً لدى الرضي بل دليلاً لذلك ، من أعظم الناس عداوة لأمير المؤمنين، فاسد ناشئ من العدوان ومخالف للعدل والانصاف .

وما ذكره القاضي نور الله التستري بصدد اثبات عداوة الجاحظ لأمير المؤمنين - مع عدم ذكر تأليفه كتاباً في مناقبه ، وحمل ذلك على محمل يستغربه الاذكياء بل الاغبياء - من أن لجاحظ كان يذهب الى أن الامامة تنتقل بالوراثة فيكون العباس اماماً بعد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم ، دون علي ليتقرب بذلك الى المأمون العباسي، أعجب مما ادعاه العلامة الحلي .

وذلك لأن دعوى جريان الارث في مسألة الامامة - على تقدير تسليم القول بها من هذا المعتزلي انما هي خطأ في الرأي ، وهو لا يستلزم العداوة لأمير المؤمنين عليّ ، وانما يترتب على هذا الرأي حرمان أحب الاحباب ، وانتقال الميراث الى غير المحبوب .

ومن المعلوم أنه لو كانت الامامة تنتقل بحسب طبقات الوراثة لم تكن لتصل الى ابن العم، مع وجود العم .

فصاحب هذا الزعم الذي ذهب اليه لغرض ارضاء المأمون - وهو أحد ملوك الشيعة كما صرح به القاضي التستري - يكون من أعداء أمير المؤمنين؟ فاعتبروا يا أولى الابواب، ان هذا لشيء عجاب !

والكلام حول مودة الجاحظ المعتزلي لأمير المؤمنين وخدمته لكلامه - وان كان لاوجه له في هذا المقام - الا أنه ينطوي على فائدة كبيرة وهي : أن جعل الجاحظ الذي وضع رسالة غراء في فضائل أمير المؤمنين - والذي اقتدى به الشريف الرضي في معرفة كلامه وعبر عنه بـ « الناقد » - من أشد الناس عداوة لأمير المؤمنين تعبير يختص بالامامية ، وهو يشبه تماماً تسمية اللغويين

الصحراء القاحلة بالسفازة، وتعبير أهل العرف العام عن الاعمى بالبصير .
 أقول - قبل كل شيء - : ان كلام رشيد الدين الدهلوي هذا، رد وتكذيب
 لكلام شيخه (الدهلوي)، الصريح في أن الجاحظ ناصبي وكافر، وانما جاء حكم
 الشيعة - بكون الجاحظ من أشد الناس عداوة لامير المؤمنين - عليه السلام -
 نظراً الى ما أورده الجاحظ في رسالته (العثمانية) من الخرافات على الامام ،
 واستناداً الى كلمات أبي جعفر الاسكافي و(الدهلوي) وغيرهما في نقض كلماته
 المضلة .

فما ذكره رشيد الدين هنا من الطعن على الشيعة، وارد في الحقيقة على
 (الدهلوي) أيضاً .

ثم نجيب عن استدلاله بكلام الشريف الرضي - رحمه الله تعالى - حول
 الجاحظ بوجوه :

(١) الفضل ما شهدت به الاعداء

لقد شاع وكثر اعتماد العلماء على أقوال الاعداء والمخالفين فسي باب
 الفضائل والمناقب ... فكم من رجل ينكر فضائل مخالفه في العقيدة والمذهب،
 ويشني عليه ، ويعترف بسجاياه وخصائصه الحسنة ... وليس ذلك عند نقلة
 تلك الكلمات والمستشعدين بها دليلاً على المحبة والمودة، ولا يتخذونها دليلاً
 على نفي العداوة وعدم الخلاف، بل يجعلون ذلك الثناء والاطراء اعترافاً من
 عدو في حق عدوه، ويثبتون بذلك جلالة الممدوح وعظمته من باب : الفضل
 ما شهدت به الاعداء .

وكان الرشيد الدهلوي لم يسمع هذا المثل المعروف ...

ولابأس بذكر نماذج من مصاديق ذلك :

قال الفخر الرازي في مناقب الشافعي : « وأما يحيى بن معين، فروي أنه ذهب يوماً الى أحمد بن حنبل، فمر الشافعي على بغلة، فقام أحمد اليه وتبعه وأبطأ على يحيى ، فلما رجع اليه قال له يحيى : يا أبا عبدالله لم هذا؟ فقال أحمد : دع عنك هذا والزم ذنب البغلة .

قال الحافظ البيهقي : وكان يحيى بن معين فيه بعض الحسد للشافعي ومع هذا يحسن القول فيه . ثم روى بإسناده عن يحيى بن معين أنه قال : الشافعي صدوق لابأس به .

وروى البيهقي عن الزعفراني أنه قال: سألت يحيى بن معين عن الشافعي فقال: لو كان الكذب مطلقاً لمنعته مروته عن أن يكذب، ثم قال البيهقي : وانما كانوا يسألون يحيى عنه لما كان قد اشتهر من حسده له ، والفضل ماشهدت به الاعداء .

فلما شهد يحيى بصدق لهجة الشافعي مع شدة حسده له، وكثرة طعنه في كل من أمكنه الطعن فيه، دل ذلك على أن الشافعي كان في الغاية القصوى...». وهكذا استدل على كون هذه الخطبة للامام عليه السلام بكلام الجاحظ - وهو من أشد الناس عداوة له - لان « الفضل ماشهدت به الاعداء » .

وقال حيدر علي الفيض آبادي - وهو أيضاً من أشد الناس عداوة لامير المؤمنين عليه السلام بعد أن قدح في شجاعة الامام عليه السلام و ذكر أن قتله عمرو بن عبدود في وقعة الخندق لا يدل على شيء مما يذكره الشيعة - قال - وهو يريد اثبات أفضلية أبي بكر وعمر - :

« نعم ، ذكر الامام الاعظم - يعنى شارح تجريد العقائد - حكاية عمرو ابن عبدود من باب القول المشهور: والفضل ماشهدت به الاعداء. يفيد أهل الحق

فيما نحن فيه ، وذلك لما روي في كتب الفريقين أن ذلك الشقي لما رأى أمير المؤمنين أمامه قال : يشق علي أن أضربك، ولو جاء أبو بكر لتناولته بالسيف، وإذا بارزني عمر لم أعدل عن مبارزته ، فارجع الى جيشك و أرسل اليّ أحدهما ...^١ .

أقول : انه يستدل بكلام عمرو الذي زعم أنه من روايات الفريقين على أن الرجلين أفضل وأشجع من أمير المؤمنين - عليه السلام - من باب « الفضل ما شهدت به الاعداء » .

وقال الرشيد الدهلوي نفسه في فضائل عثمان والدفاع عنه :
 « قال الشريف المرتضى في الشافي: لو كان انفاق أبي بكر صحيحاً، لوجب أن تكون وجوهه معروفة كما كانت نفقة عثمان معروفة في تجهيز جيش العسرة وغيره، لا يقدر على انكارها منكر، ولا يرتاب في جهاتها مرتاب .
 فمن كان صاحب هذه الفضيلة المتفق عليها بين الفريقين ، بحيث يقول الشريف المرتضى فيها : لا يقدر على انكارها منكر ولا يرتاب في جهاتها مرتاب والفضل ما شهدت به الاعداء، فالتقول عليه بالردائل دليل على كمال التعصب»^٢ .
 فكيف يذكر الفاضل الرشيد هذا القول المشهور بعد كلام السيد المرتضى في حق عثمان، ولو كان تأليف الجاحظ رسالة في فضائل الامام - عليه السلام - دليلاً على حبه له ، لكان كلام السيد المرتضى دليلاً على حبه لعثمان كذلك ...
 أقول : والحاصل أنه لم يقل أحد من العقلاء ان مطلق المدح دليل على المحبة، والالكان المشركون الذين وصفوا النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بالصدق والامانة مسلمين محبين له . ولكان معاوية بن أبي سفيان الذي يعترف

(١) منتهى الكلام / ٣٦٩ .

(٢) ايضاح لطاقة المقال - لمحمد رشيد الدين الدهلوي .

بعظمة أمير المؤمنين عليه السلام مراراً - في حياته و بعد وفاته - محباً له ،
مع أن عداوته للامام - عليه السلام - لا يحتاج الى بيان ... وقد روى المبرد
كتاباً من معاوية بن أبي سفيان الى سيدنا أمير المؤمنين - عليه الصلاة والسلام -
جاء فيه :

« وأما شرفك في الاسلام وقرابتك من النبي - صلى الله عليه وسلم - وموضعك
ممن بايعاك ، و ما حجتك على أهل الشام الا كحجتك على قریش فلست
أدفعه » .

ثم روى المبرد جواب الامام - عليه السلام - وفيه :
« وأما شرفي في الاسلام وقرابتي من النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -
وموضعي من قریش ، فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته »^١ .
فهكذا شأن معاوية ، وهو مع ذلك يعترف بما لى من الفضائل ... والجاحظ
مثل معاوية ...

ترجمة المبرد

وأبو العباس المبرد النحوى ، كان اماماً في علوم الادب والعربية ، علامة
ثقة في التاريخ والخبار . توفي سنة ٢٨٥ ، وتوجد ترجمته في :

١- وفيات الاعيان : ٣١٣/٤

٢- مرآة الجنان - حوادث سنة ٢٨٥

٣- العبر في خبر من خبر : حوادث سنة ٢٨٥

٤- بغية الوعاة : ٢٦٩/١

(١) الكامل في الادب للمبرد : ١٩١/١ - ١٩٤ .

٥- تاريخ بغداد : ٣/ ٣٨٠ - ٣٨٧

٦- المنتظم ٩/ ٦ - ١١

٧- ابن كثير ١١/ ٧٩ - ٨٠

٨- النجوم الزاهرة ٣/ ١١٧

٩- المختصر في أحوال البشر ٢/ ٦١

١٠- شذرات الذهب ٢/ ١٩٠

و من عجائب الامور ان (الدهلوي) ينسب الى الامامية النصب والعداء لاهل البيت الطاهرين، تبعاً لشيخه نصر الله الكابلي، وتبعهما على ذلك: السيف الملتاني وحيدر علي الفيض آبادي ورشيد الدين الدهلوي .

ونحن نقول: اذا كان ذكر فضائل أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين - عليهم السلام- دليلاً على المحبة ونفي العداوة والبغض - كما يزعم رشيد الدين الدهلوي- فان الشيعة الامامية يذكرون من فضائلهم أكثر وأكثر مما ذكره الجاحظ في رسالته، ويسعون مع ذلك في رد مطاعنه التي أوردها النواصب كالجاحظ وأمثاله . والا ... فكيف يزعم الرشيد الدهلوي كذب نسبة العلامة الحلي بغض أمير المؤمنين الى الجاحظ ؟
فهم الكاذبون على كل حال .

(٢) وصف الجاحظ بالمهارة لا ينفي عداوته

ان مجرد كون الرجل ماهراً ناقداً لا يدل على عدم العداوة، وانما وصف الشريف الرضي الجاحظ بالمهارة والنقد لغرض الزام المنكرين وافحام المخالفين، من حيث أنهم يعتقدون بمهارة الجاحظ ونقده، ومكانته في معرفة الكلام ...

(٣) الحافظ ابن خراش ومثالب الشيخين

ان ما ذكره الرشيد الدهلوي في حق الجاحظ ، معارض بما ذكره بترجمة الحافظ ابن خراش - مع وصفه بالحفظ وسعة الاطلاع والنقد - من أنه خرج مثالب الشيخين وأبطل حديث : ما تركناه صدقة. قال الحافظ السيوطي : « ابن خراش الحافظ البارع الناقد ، أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف ابن سعيد بن خراش المروزي البغدادي . قال أبو نعيم [ابن عدي] : ما رأيت أحفظ منه .

وقال أبو زرعة : كان رافضياً ، خرج مثالب الشيخين في جزئين وأهداهما الى بNDAR ، فأجازه بألفي درهم ، بنى له بها حجرة فمات اذ فرغ منها . قال عبدان : قلت له : حديث « ما تركناه صدقة » ؟ قال : باطل . قال : وقد روى مراسيل [وصلها] ومواقيف رفعها .

مات سنة ٢٨٣ »^١.

وترجم له الحافظ الذهبي قائلاً : « عبد الرحمن بن يوسف بن خراش الحافظ (فأورد ما تقدم . فقال) : قلت : والله هذا هو الشيخ المغتر الذي ضلّ سعيه ، فانه كان حافظ زمانه ، وله الرحلة الواسعة والاطلاع الكثير والاحاطة وبعد هذا فما انتفع بعلمه ، فلا عتب على حمير الرافضة وحوائر جزين ومشغر ، وقد سمع ابن خراش من الفلاس وأقرانه بالعراق ، ومن عبدالله بن عمران العائدي وطبقته بالمدينة ، ومن الدهلي ...

وعنه ابن عقدة وأبو سهل القطان ... »^٢.

(١) طبقات الحفاظ / ٢٩٧ .

(٢) ميزان الاعتدال ٢ / ٦٠٠ ، وترجم له أيضاً في تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٨٤ والعبر

أقول : وإذا كان وصف الشريف الرضي الجاحظ بالمهارة والنقد للكلام دليلاً على بطلان نسبة نصب العداء لأمير المؤمنين - عليه السلام - إليه، فليكن وصف الذهبي وأبي نعيم والسيوطي الحافظ ابن خراش بالحفظ والبراعة والنقد وسعة الاطلاع والاحاطة وغير ذلك، دليلاً على بطلان حديث: ما تركنا صدقة..

(٢) اطراء أهل السنة علماء الشيعة

وكثيراً ما نجد علماء القوم يمدحون كبار الشيعة ويثنون عليهم الثناء البالغ: * فقد تقدمت في الكتاب ترجمة الشيخ المفيد طاب ثراه من (لسان الميزان) و (العبر) و (مرآة الجنان) .

* وترجمة الشيخ ابن شهر آشوب السروي عن كتب القوم .

ترجمة الشريف الرضي

* كما ترجم أبو منصور الثعالبي - وهو عبد الملك بن محمد المتوفى سنة ٤٣٠ ، توجد ترجمته في (وفيات الاعيان) و (العبر) و (مرآة الجنان) و (بغية الوعاة) ... وقد وصفوه بـ «الاديب اللبيب الشاعر ، صاحب التصانيف الادبية السائرة في الدنيا ، راعي تلعات العلم وجامع أشتات النظم، سار ذكره سير المثل وضربت اليه رباط الابل ، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب، وله من التواليف كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، وهو أكبر كتبه وأحسنها - الشريف الرضي رحمه الله بقوله :

« الباب العاشر في ذكر الشريف أبي الحسن النقيب وغرر من شعره :

هو محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه ووجوههم - ومولده ببغداد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

وابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل، وهو أبرع أبناء الزمان وأنجب سادة العراق، يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر وفضل باهرو حفظ من جميع المحاسن وافر، ثم هو أشعر الطالبين من مضى منهم ومن غير، على كثرة شعرائهم المقلقين كالحماني وابن طباطبا وابن الناصر وغيرهم، ولو قلت أنه أشعر قریش لم أبعد عن المصدق...^١ وترجم له ابن خلکان أيضاً بمثل ماتقدم...^٢

وقال اليافعي في حوادث سنة ٤٠٦: «وفي السنة المذكورة الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الحسيني الموسوي البغدادي الشيعي، نقيب الاشراف، ذو المناقب ومحاسن الاوصاف...» ثم نقل كلام الثعالبي وغيره في حقه...^٣

وترجم له أبو الحسن الباخري - المتوفى سنة ٤٦٧، قال السمعاني : واحد عصره وعلامة دهره وساحر زمانه في ذهنه وقريحته، وكان في شبابه يتردد الى الامام أبي محمد الجويني ولازمه حتى انخرط في سلك أصحابه، ثم ترك ذلك وشرع في الكتابة...» وقال الذهبي «الباخري العلامة الاديب صاحب دمية القصر، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخري، الشاعر الفقيه الشافعي، تفقه بأبي محمد الجويني ثم برع في الانشاء والادب وسافر الكثير وسمع الحديث...»

(١) يتيمة الدهر ١٣٦/٣ - ١٥٦ .

(٢) وفيات الاعيان ٤١٤/٤ .

(٣) مرآة الجنان - حوادث سنة ٤٠٦ .

وقال الاسنوي في طبقات الشافعية : « كان فقيهاً أديباً » - بقوله :

« السيد الرضي الموسوي - رضي الله عنه وأرضاه - له صدر الوسادة بين
الائمة والسادة ، وأنا اذا مدحته كنت كمن قال لذكاء : ما أنورك ، ولخضارة :
ما أغزرك . وله شعر اذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه وعقد بالنجم نواصيه ،
واذا نسب انتسب رقة الهوا الى نسيبه وفاز بالقدح المعلى من نصيبه ، حتى
لو أنشد الراوي غزلياته بين يدي العزاة لقات له : من العزاهات ، واذا وصف
فكلامه في الاوصاف أحسن من الوصائف والوصاف ، وان مدح تحير فيه
الاهام من مادح وممدوح له بين المتراهنين في الحلبتين سبق سابق مروج ، وان
نثر حمدت منه الاثر ورأيت هنالك خرزات من العقد تنفض ، وقطرات من
المزن ترفض ، ولعمري ان بغداد قد انبجست [انجبت] به فبوأته ضلالها وأرضعته
زلالها وانشقت شماليها ، وورد شعره دجلتها فشرب منها حتى شرق ، وانغمس
فيها حتى كاد أن يقال غرق ، فكلما انشدت محاسن تنزهت بغداد في نضرة نعيمها
وتشفت من أنفاس الهجير بمرواح نسيمها ... »^١.

وترجم للشريف الرضي أيضاً :

- ١ - أبو علي ابن جزلة في مختار مختصر تاريخ بغداد .
 - ٢ - الصفدي في الوافي بالوفيات : ٣٧٤/٢ .
 - ٣ - ابن ماكولا في الاكمال : ٧٥/٤ .
 - ٤ - الذهبي في العبر : حوادث سنة ٤٠٦ .
 - ٥ - ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان : ١٤١/٥ .
 - ٦ - ابن الوردي في تنمة المختصر - حوادث سنة ٤٠٦ .
- وأما مدح أبي العلاء المعري - المتوفى سنة ٤٤٩ ، قال ابن خلكان وابن

الوردي : كان علامة عصره - رحمه الله - وكان متضلعا في فنون الادب ، أخذ عنه التنوخي والخطيب التبريزي وغيرهما . ولما توفي قرىء على قبره سبعون مرثية ، ومن رثاه تلميذه أبو الحسن علي بن الهمام . قال ابن الوردي انه كان تقياً زاهداً ، ألف الصاحب كمال الدين ابن العديم - رحمه الله - في مناقبه كتاباً سماه « كتاب العدل والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري » وصنف بعض ، الاعلام في مناقبه كتاباً سماه دفع المعرة عن شيخ المعرة ، ووضع أبو طاهر الحافظ السلفي كتاباً في أخبار أبي العلاء . وترجم له أيضاً الجلال السيوطي في (بغية الوعاة) ووصفه بالامام ، وقال : « كان غزير الفضل شائع الذكر وافر العلم غاية في الفهم ، عالماً باللغة حاذقاً بالنحو ، جيد الشعر جزل الكلام ، شهرته تغني عن صفته ... » وهكذا ترجم له وأثنى عليه صاحب (مرآة الجنان) وغيره - الشريفيين المرتضى والرضي في القصيدة التي رثى بها أباهما الشريف أبا أحمد الحسين فمشهور جداً ، فراجع ديوانه .

ترجمة الشريف المرتضى

* ومن كبار علماء الشيعة الذين ترجم لهم في معاجم أهل السنة بكل ثناء وتعظيم : الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي :
فقد ترجم له ابن خلكان بقوله :

« الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن طاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب - رضي الله عنهم - .

كان نقيب الطالبين، وكان اماماً في علم الكلام والادب والشعر، وهو أخو الشريف الرضي، وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى .
وله تصانيف على مذهب الشيعة، ومقالة في اصول الدين، وله ديوان شعر كبير، واذا وصف الطيف أجاد فيه، وقد استعمله في كثير من المواضع . . .
وذكره ابن بسام في أواخر كتاب الذخيرة فقال : كان هذا الشريف امام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق، اليه فزع علماؤها وعنه أخذ عظامؤها، صاحب مدارسها وجماع شاردها وآنسها، ممن سارت أخباره وعرفت به أشعاره ...^١.

ترجمة ابن خلكان

وابن خلكان من أكابر علماء أهل السنة، ترجم له الحافظ الذهبي في (العبر)^٢.
وقال ابن الوردي : «كان فاضلاً عالماً، تولى القضاء بمصر والشام، وله مؤلفات جليلة»^٣.
وترجم له الصلاح الصفدي فقال: «وكان فاضلاً بارعاً متفقاً عارفاً بالمذهب، حسن الفتاوى جيد القريحة، بصيراً بالعربية، علامة بالادب والشعر وأيام الناس، كثير الاطلاع، حلوا المذاكرة وافر الحرمة، فيه رئاسة كبيرة»^٤.

(١) وفيات الاعيان ٣/٣١٣ .

(٢) العبر : حوادث سنة ٦٨١ .

(٣) تئمة المختصر : حوادث سنة ٦٨١ .

(٤) الوافي بالوفيات ٧/٣٠٨ .

وترجم له اليافعي وأثنى عليه كذلك ^١.

وقال السبكي بترجمته : « كان أحنف وقته حليماً ، وشافعي زمانه علماً ، وحاتم عصره ، الا أنه لا يقاس به حاتم ، من بقايا البرامكة الكرام ، والسادة الذين لينوا جانب الدهر الغرام ، وكان زمنه مثل ذلك الزمان الذاهب ، وعلى منوال ذلك الاحسان وتلك المواهب ، مع التخلق بتلك الخلائق التي كأنما بات يشب عنبرها أو أصبح يتخير من أكل جواهر الثريا جوهرها ، بحلم ماداوى معاوية سورة غضبه بمثله ، ولا دارى بشبهه أبو مسلم في مكائده ، وفعله كرم مادانى السفاح غمامة ولادان به المأمون وقد طلب الامامة ، هذا الى أدب خف به جانب الخفاجي ، واستصغر الوليد وطوى ذكر الطائي ، مع اتقان في ذكر الوقائع وحفظ البدائع ، أحد علماء عصره المشهورين ، وسيّد أدباء دهره المذكورين » ^٢.

وممن ترجم لابن خلكان :

السيوطي في حسن المحاضرة ٣٢٠/١

وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة - حوادث سنة ٦٨١

والاسنوي في طبقات الشافعية ٤٩٦/١

وابن قاضي شعبة الاسدي في طبقات الشافعية - مخطوط .

وقال اليافعي - المتوفى سنة ٧٦٧ ، ترجم له الاسنوي فقال : « كان اماماً

يسترشد بعلومه ويقتدى ، وعلماً يستضاء بأنواره ويهتدى » وترجم له ابن قاضي

شعبة ووصفه بـ : « الشيخ الامام القدوة العارف الفقيه العالم شيخ الحجاز » كما

ترجم له وأثنى عليه ابن حجر في (الدرر الكامنة ٢/٢٤٧) وبدر الدين التهامي

(١) مرآة الجنان حوادث سنة ٦٨١ .

(٢) الطبقات الصغرى - مخطوط .

في (طبقات الخواص أهل الصدق والانخلاص) والجامي في (نفحات الانس من حضرات القدس) وابن العماد في (شذرات الذهب ٦٠ / ٢١٠) والسبكي في (طبقات الشافعية ٦ / ١٠٣) والشوكان في (البدر الطالع ١٠ / ٣٧٨) - في حوادث سنة ٤٣٦ :

« توفي فيها الشريف المرتضى ... كان نقيب الطالبين ، وكان اماماً في علم الكلام والادب والشعر ... حكى الخطيب أبوزكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي أن أبا الحسن علي بن أحمد الغالي الاديب كانت له نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة ، وقد دعه الحاجة الى بيعها فباعها ، واشتراها الشريف المرتضى بستين ديناراً ، وتصفحها فوجد فيها أبياتاً بخط بائعها أبي الحسن الغالي :

أنست بها عشرين حولاً وبعثتها	لقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها	ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعف وافتقار وصيبة	صغار عليهم تستهل شؤوني
وقد تخرج الحاجات يأأم مالك	كرائم من رب بهن ضنين

فأرسل اليه الكتاب ووهب له الثمن .

وملح الشريف المرتضى وفضائله كثيرة ، وكانت ولادته سنة ٣٥٥ «^١ . وترجم له أبو الحسن الباخرزي^٢ .

وجلال الدين السيوطي الحافظ ، وكان مما قال : « قال ياقوت : قال أبو جعفر الطوسي [مجمع على فضله] توحد في علوم كثيرة مثل الكلام والفقه

(١) مرآة الجنان: حوادث سنة ٤٣٦ .

(٢) دمية العصر : ٢٩٩ / ١ .

والادب من النحو والشعر ومعانيه واللغة وغير ذلك ، وله تصانيف ^١ .
والحافظ الذهبي ، فقال : « والشريف المرتضى نقيب الطالبين ، وشيخ
الشيعة وزئیسهم بالعراق ، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى الحسيني الموسوي ،
وله احدى وثمانون سنة ، وكان اماماً في الكلام والشعر والبلاغة ، كثير التصانيف ،
متبحراً في فنون العلم ، أخذ عن الشيخ المفيد ... » ^٢ .

والحافظ ابن حجر : « ... قال ابن أبي طي : هو أول من جعل داره دار
العلم وقررها للمناظرة ، ويقال انه أفتى ولم يبلغ العشرين ، وكان قد حصل على
رئاسة الدنيا والعلم ، مع العمل الكثير في المواظبة على تلاوة القرآن وقيام
الليل وافادة العلم ، وكان لا يؤثر على العلم شيئاً ، مع البلاغة وفصاحة اللهجة ،
وكان أخذ العلوم عن الشيخ المفيد ، وزعم أنه رأى فاطمة الزهراء ليلة ناولته
صبيين فقالت : خذ ابني هذين فعلمهما ، فلما استيقظ وافاه الشريف أبو أحمد
ومعه ولداه الرضي والمترضى ، فقال له : خذهما اليك وعلمهما ، فبكى وذكر
القصة .

وذكر أبو جعفر الطوسي له من التصانيف : الشافي في الامامة خمس مجلدات ،
الملخص والموجز في الاصول ، وتنزيه الانبياء ، والغرر والدرر ، ومسائل الخلاف ،
والانتصار لما انفردت به الامامية ، وكتاب المسائل كبير جداً ، وكتاب الرد
على ابن جنّي في شرح ديوان المتنبي ، وسرد أشياء كثيرة .

يقال : ان الشيخ أبا اسحاق الشيرازي كان يصفه بالفضل ، حتى نقل عنه أنه
قال : كان الشريف المرتضى ثابت الجأش ، ينطق بلسان المعرفة ويورد الكلمة
المسددة ، فتمرق مروق السهم من الرمية ، مأصاب [أصمى] وما خطأ أشوى ،

(١) بغة الوعاة ١٦٢/٢ .

(٢) العبر : حوادث سنة ٤٣٦ .

إذا شرع الكلام رأيته في جانب منه وللناس جانب
 وذكر بعض الامامية: ان المرتضى أول من بسط كلام الامامية في الفقه،
 وناظر الخصوم، واستخرج الغوامض، وقيد المسائل...
 وحكى ابن برهان النحوي انه دخل عليه وهو مضطجع ووجهه الى الحائط
 وهو يخاطب نفسه، ويقول: أبوبكر وعمر وليّا فعدا واسترحما فرحما، أما
 أنا فأقول: ارتدّا^١.

ترجمة ابن حجر

وابن حجر الحافظ من كبار الائمة الحفاظ وشيوخ أهل السنة الاعلام، يوجد
 الثناء عليه في كافة المعاجم الرجالية، فقد قال الحافظ السخاوي بترجمته ما
 ملخصه:

«أحمد بن علي بن محمد بن [محمد بن] علي بن أحمد، شيعي الاستاذ امام
 الائمة الشهاب أبو الفضل الكنانسي العسقلاني المصري ثم القاهري الشافعي
 ويعرف بابن حجر، ولد في ثامن عشر من شعبان سنة ٧٧٣، درس عند شيوخ
 القاهرة ثم ارتحل الى البلاد الشامية والمصرية والحجازية، وأكثر جداً من
 المسموع والشيوخ، فسمع العالي والنازل، وأخذ عن الشيوخ والاقران فمن
 دونهم، واجتمع له من الشيوخ المشار اليهم والمعول في المشكلات عليهم،
 ما لم يجتمع لاحد من أهل عصره، لان كل واحد منهم كان متبحراً ورأساً في
 فنه الذي اشتهر به لا يلحق، فالتنوخي في معرفة القراءات، والعراقي في معرفة علوم
 الحديث، والهشمي في حفظ المتون واستحضارها، والبلقيني في سعة الحفظ

وكثرة الاطلاع، وابن الملقن في كثرة التصانيف، والمجد الفيروز آبادي في حفظ اللغة، والغماري في معرفة العربية وكذا المحب وابن هشام، والعزّاب جماعة في تفننه.

و اذن له جلهم أو جميعهم كالبليقيني والعراقي في الافتاء والتدريس، وتصدي لنشر الحديث، وشهد له أعيان شيوخه بالحفظ، وزادت تصانيفه على مائة وخمسين تصنيفاً، ورزق فيها من السعد والقبول، خصوصاً فتح الباري بشرح البخاري.

وأملّى ماينيف على ألف مجلس من حفظه، واشتهر ذكره وبعد صيته، وأرتحل الائمة اليه وتبحر الاعيان بالوفود عليه، وكثرت طلبته، حتى كان رؤوس العلماء من كل مذهب من تلامذته، وأخذ الناس عنه طبقة بعد طبقة، وامتدحه الكبار، وتبحر فحول الشعراء بمطارحته، وطارت فتاواه التي لا يمكن دخولها تحت الحصر في الافاق، وحدث بأكثر مروياته خصوصاً المطولات منها، كل ذلك مع شدة تواضعه وحلمه وبهائه.

وقد شهد له القدماء بالحفظ والثقة والامانة، والمعرفة التامة والذهن الوقاد والذكاء المفرط وسعة العلم في فنون شتى، وشهد له شيخه العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث، وقال كُتْل من التقي الفاسي والبرهان الحلبي: ما رأينا مثله.

وسئل: أرأيت مثل نفسك؟ فقال قال الله: ولا تزكوا أنفسكم. ومحاسنه جمّة، و ماعسى أن أقول في هذا المختصر، أو من أنا حتى يعرف بمثله، خصوصاً وقد ترجمه من الاعيان في التصانيف المتداولة بالايدي: التقي الفاسي في ذيل التقييد، و البدر البشتكي في طبقاته للشعراء، والتقي المقرئ في العقود الفريدة، والعلاء ابن خطيب الناصرية في ذيل تاريخ

حلب، والشمس ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ، والتقي ابن قاضي شهبة في تاريخه ، والبرهان الحلبي في بعض مجاميعه ، والتقي ابن فهد المكي في ذيل طبقات الحفاظ ، والقطب الخيضر في طبقات الشافعية ، وجماعة من أصحابنا كابن فريد النجم في معاجيمهم وغير واحد من الوفيات ، وهو نفسه في رفع الاصر ، وكفى بذلك فخراً .

توفي في أواخر ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين^١ .

وترجمه الحافظ السيوطي بقوله: «ابن حجر شيخ الاسلام والامام الحافظ في زمانه ، وحافظ الديار المصرية، بل حافظ الدنيا مطلقاً، قاضي القضاة...»^٢ . وقال بترجمته أيضاً ماملخصه : «قاضي القضاة شيخ الاسلام امام الحفاظ شهاب الدين ، فريد زمانه و حامل لواء السنة في أوانه ، ذهبي هذا العصر ونضاره ، وجوهره الذي ثبت به على كثير من الاعصار فخاره، امام هذا الفن للمقتدين ومقدم عساكر المحدثين ، وعمدة الوجود في التوهين والتصحيح ، وأعظم الحكام والشهود في بابي التعديل والتجريح، شهد له بالانفراد خصوصاً في شرح البخاري كل مسلم ، وقضى له كل حاكم بانه العلم المعلم ، له الحفظ الواسع ...»^٣ .

كما ترجم له في تاريخ مصر بقوله: «ابن حجر امام الحفاظ في زمانه، انتهت اليه الرحلة والرئاسة في الحديث في الدنيا بأسرها ، فلم يكن في عصره حافظ سواه ...»^٤ .

(١) الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ٣٦/٢ - ٤٠ .

(٢) طبقات الحفاظ/٥٤٧، وفيه: «امام الحفاظ في زمانه» بدل: «الامام الحافظ» .

(٣) نظم العقيان في أعيان الاعيان/٤٥ .

(٤) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة : ٣٦٣/١ .

ترجمة الشيخ أبي اسحاق الشيرازي

وأما الشيخ أبو اسحاق الشيرازي الذي وصف الشريف المرتضى - رحمه الله - بما نقله الحافظ ابن حجر ... فإليك بعض كلماتهم في حقه :
قال ابن خلكان ما ملخصه :

« الشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروز آبادي الملقب جمال الدين، سكن بغداد وتفقه على جماعة من الاعيان، وصحب القاضي أبا الطيب الطبري كثيرا ، وانتفع به ونسب عنه في مجلسه ، ورتبه معيدا في حلقة ، وصار امام وقته بغداد ، ولما بنى نظام الملك مدرسته ببغداد ، سأله أن يتولاها فلم يزل الى أن مات. وصنف التصانيف المباركة وانتفع به خلق كثير، وله شعر حسن، وكان في غاية من الورع والتشدد في الدين ، ومحاسنه أكثر من أن تحصر، وكانت ولادته في سنة ٣٩٣، وتوفي سنة ٤٧٦ .

وذكره محب الدين ابن النجار في تاريخ بغداد ، فقال في حقه : امام أصحاب الشافعي ، ومن انتشر فضله في البلاد، وفاق أهل زمانه بالعلم والزهد، وأكثر علماء الامصار من تلامذته »^١.

وقال الذهبي بترجمته :

« أبو اسحاق الشيرازي، الشيخ الامام القدوة المجتهد شيخ الاسلام نزيل بغداد . قال السمعاني: هو امام الشافعية ومدرس النظامية وشيخ العصر ، رحل الناس اليه من البلاد وقصدوه، وتفرد بالعلم الوافر مع السيرة الجميلة. صنف في

الاصول والفروع والخلاف والمذهب، وكان زاهداً ورعاً. قال أبو بكر الشاشي: أبو اسحاق حجة الله على ائمة العصر ، وقال الموفق الحنفي : أبو اسحاق أمير المؤمنين في الفقهاء .

قال السمعاني : سمعت جماعة يقولون: لما قدم أبو اسحاق نيسابور رسولا تلقوه، وحمل امام الحرمين غاشية ومشى بين يديه وقال: أفتخر بهذا . وكان عامة المدرسين بالعراق والجبّال تلامذته وأتباعه، وكفاهم بذلك فخراً .

قال الماوردي : ما رأيت كأبي اسحاق . لو رآه الشافعي لتجمل به . أخبرني الحسن بن علي ، أنا جعفر الهمداني ، أنا السلفي ، سألت شجاع الذهلي عن أبي اسحاق فقال : امام اصحاب الشافعي والمقدم عليهم في وقته ببغداد ، كان ثقة ورعاً صالحاً عالماً بالخلاف لا يشاركه فيه أحد .

قال محمد بن عبد الملك الهمداني : ندب المقتدى أبا اسحاق للمراسلة الى المعسكر فتوجه ، فكان يخرج اليه أهل البلد بنسائهم وأولادهم يمسحون أردانه ويأخذون تراب نعليه يستشفون به ، وخرج الخبازون ونثروا الخبز ، وخرج الماكهة والحلوى ونثروا ، حتى الاساكفة عملوا مدايات صفاراً ونثروها وهي تقع على رؤوس الناس .

قال شيرويه الديلمي في تاريخ همدان : الشيخ أبو اسحاق امام عصره ، وكان ثقة فقيهاً زاهداً في الدنيا على التحقيق ، أوجد زمانه »^١.

وقال الياضي في تاريخه حيث عنون أبا اسحاق : « الشيخ الامام المتفق على جلالته وبراعته في الفقه والاصول ، وزهادته وورعه وعبادته وصلاحه وجميل صفاته ، السيد الجليل أبو اسحاق المشهور فضله في الافاق ... » ثم

قال بعد أن أورد كلمات العلماء في حقه :

« كان قد استقر اجماع أهل بغداد بعد موت الخليفة على أن تعقد الخلافة لمن اختاره الشيخ أبو اسحاق ، فاختر المقتدى بأمر الله »^١ .
وقد ترجمه أيضا :

١ - الذهبي في العبر في خبر من غبر: حوادث سنة ٤٧٦ .
٢ - ابن الوردي في تاريخه : تمة المختصر في أخبار البشر : حوادث سنة ٤٧٦ .

٣ - الاسنوي في طبقات الشافعية : ٨٣/٢ .

٤ - ابن قاضي شعبة في طبقات الشافعية - مخطوط .

* * *

والخلاصة : اذا كان ذكر « الجاحظ » فضائل أمير المؤمنين - عليه السلام - دليلا على الحب و عدم العداوة والنصب ، فانه يقتضي أن يكون ذكر هؤلاء الائمة وترجمتهم كبار الامامية بكل مدح وثناء ، دليلا على حبهم وودهم لهم ، والموافقة معهم في عقائدهم ، وتنزيههم مما يقال فيهم وينسب اليهم من المذاهب الباطلة على حد زعم أهل السنة .

ولكن رشيد الدين الدهلوي لايسلم بذلك ولا يلتزم به .
فكذلك ذكر الجاحظ الامام - عليه السلام - بفضائله ومناقبه ... فما ذكره ردا على « العلامة الحلي » دفاعاً عن الجاحظ باطل .

تكملة

وأما ما ذكره رشيد الدين الدهلوي عن السيد الشهيد القاضي نور الله التستري - طاب ثراه - ونسبه اليه ، فهو غريب جدا بل كذب ، يلوح ذلك لمن راجع كتاب (احقاق الحق) للقاضي المذكور ، بل بطلانه واضح من كلام الرشيد الدهلوي نفسه .

أما من (احقاق الحق) فان القاضي - رحمه الله - قال في الرد على كلام ابن روزبهان الذي تقدم نصه :

« قد علم عداوة الجاحظ من كلماته الاخر ، ومن بعض عقائده الدالة على أن صدور تلك المدائح عنه من قبيل ما أشار اليه تعالى بقوله : يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم . وبقوله تعالى : ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام .

وأقل ما صدر عن الجاحظ مما يدل على عداوته لأمير المؤمنين ومخالفته لاجماع المسلمين أنه أظهر في سنة عشر ومائتين من الهجرة القول بان الامامة بالميراث ، وأن وارث النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - هو عمه العباس دون علي ، وكان ذلك منه تقريباً الى الخليفة المأمون العباسي ، فباع دينه بدنياه نظير ذلك أن معاوية كان يصف علياً - عليه السلام - عند خواص أصحابه ،

ويحاربه ويأمر بسبه على رؤوس المنابر ، والشيطان يسبح الله ويقدسه بل يزعم في دعوى اخلاصه أن سجدة آدم عليه السلام شرك مع الله ، وصار لمخالفة الامر بها عدواً لله ملعوناً مطروداً ، وبهذا يعلم بطلان استدلاله المذكور على المحبة ، ويفهم أنه لم يذق طعم المحبة .

وبالجملة قد علم أن الجاحظ - وهو أبو عثمان عمرو بن بحر - كان عثمانياً مروانياً ، ومع هذا قد اعترف بفضل بني هاشم وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقديمهم ، وفضل علي - عليه السلام - وتقديمه في بعض رسائله ، فان كان هذا مذهبه فذاك ، والافقد أنطقه الله تعالى بالحق وأجرى لسانه بالصدق ، وقال ما يكون حجة عليه في الدنيا والاخرة ، ونطق بما لو اعتقد غيره لكان خصيمه في محشره فان الله تعالى عند لسان كل قائل ، فلينظر قائل ما يقول وأصعب الامور وأشقها أن يذكر الانسان شيئاً يستحق به الجنة ، ثم يكون ذلك موجباً لدخول النار ، نعوذ بالله من ذلك .

فظهر أن القاضي التستري - رحمه الله - قد ذكر تأليف الجاحظ رسالة فضائل أهل البيت وعلي - عليهم السلام ، وأنه لم يحمل ذلك على محمل مستغرب ، فقول رشيد الدين الدهلوي : «مع عدم ذكر تأليفه كتاباً في مناقبه ، وحمل ذلك على محمل يستغربه الاذكياء بل الاغبياء» كذب صريح .

وأما ظهور كذب هذا الرجل من كلام نفسه ، فلانه يقول : «وحمل ذلك على محمل يستغربه الاذكياء بل الاغبياء» لان هذا الكلام يتضمن عدم انكار السيد تصنيف الجاحظ تلك الرسالة .

هذا ، وأما دعوى أنه «يستغربه الاذكياء بل الاغبياء» فطريفة جدا . فلقد ثبت بالقطع واليقين لدى (الدهلوي) نصب الجاحظ وعداوته . وثبت عنده أن الجاحظ صنف رسالة في الطعن في خصائص مولانا علي - عليه السلام - ، فلا بد أن

يكون (الدهلوي) يحمل رسالة الجاحظ - المذكورة على ذلك المعنى أيضاً، فيكون حينئذ خارجاً من عداد الاذكياء بل الاغبياء في رأي تلميذه الرشيد ... بل اللطف من هذا: أن رشيد الدين خان يجعل استدلال القاضي - رحمه الله - على عداوة الجاحظ ومخالفته لاجماع المسلمين باظهار قوله المذكور في الامامة ، أعجب مما ادعاه العلامة الحلي - رحمه الله - ، وكأن الرشيد الدهلوي لا يدري أن مقالة الجاحظ هذه تؤدي الى انكار خلافة الامام - عليه السلام - حتى في المرتبة الرابعة، فلولم يكن هذا المذهب نصباً وعداوة لدى الرشيد الدهلوي فليقل لنا ما هو مصداق العداوة والبغض والانحراف في رأيه ...

هذا ، وأما تشكيك رشيد الدين الدهلوي في صدور هذه المقالة من الجاحظ حيث قال « على تقدير تسليم صدورها من هذا المعتزلي » فيدل على طول باعه في التحقيق وسعة اطلاعه واحاطته بالمذاهب والنحل ... !!
فان صدور هذه المقالة من الجاحظ مشهور، فقد قال الشريف المرتضى في رد كلام قاضي القضاة عبد الجبار المعتزلي القائل بعد كلام له :
«وبعد ، فان جاز حصول النص على هذه الطريقة ويختص بمعرفة قوم على بعض الوجوه ، ليجوز ادعاء النص على العباس وغيره ، وان اختص بمعرفة قوم دون قوم ثم انقطع النقل ، لانه ان جاز انقطاع النقل فيما يعم تكليفه عن بعض دون بعض جاز انقطاعه عن المكلفين كذلك ، لان ما أوجب اراحة العلة في كلهم يوجب اراحة العلة في بعضهم » .

قال الشريف رحمه الله في رده :

«يقال له: ان المعارضة بما يدعى من النص على العباس ، أبعد عن الصواب من المعارضة بالنص على أبي بكر، والذي يتبين بطلان هذه المقالة ، والفرق

بينها وبين ما يذهب اليه الشيعة في النص على أمير المؤمنين - عليه السلام -
وجوه :

منها: أنا لانسمع بهذه المقالة الا حكاية وما شاهدنا قط ولا شاهد من أخبرنا
ممن لقيناه قوماً يدينون بها ، والحال في شذوذ أهلها أظهر من الحال في شذوذ
البكرية، وان كنا لم نلق منهم الا آحاداً لا يقوم الحجة بمثلهم، فتمدو جدوا على حال
وعرف في جملة الناس من يذهب الى المقالة المروية عنهم، وليس هذا في العباسية
ولولا أن الجاحظ صنف كتاباً حكى فيه مقالاتهم وأورد فيه ضرباً من الحجاج
نسبه اليهم ، لما عرفت لهم شبهة ولا طريقة تعتمد في نصرة قولهم . والظاهر
أن قوماً ممن أراد التسوق والتوصل الى منافع الدنيا ، تقرب الى بعض خلفاء
ولد العباس بذكر هذا المذهب واظهار اعتقاده ثم انقرض أهله وانقطع نظام
القائلين به لانقطاع الاسباب والدواعي لهم الى اظهاره ، ومن جعل ما يحكى
من هذه المقالة الضعيفة الشاذة معارضة لقول الشيعة في النص، فقد خرج عن
الغاية في البهت والمكابرة .

ومنها: أن الذي يحكى عن هذه الفرقة التي أخبرنا عن شذوذها وانقراضها
مخالف أيضاً لما تدين به الشيعة من النص ، لانهم يعولون فيما يدعونه من
النص على صاحبهم على أخبار آحاد ليس في شيء منها تصريح بنص
ولا تعريض ، ولا دلالة عليه من الفحوى ولا ظاهر ، وانما يعتمدون على أن العم
وارث ، وأنه يستحق وراثته المقام كما يستحق وراثته المال ، وعلى ماروي من
قوله ردوا على أبي ، وما أشبه هذا من الاخبار التي اذا سلم نقلها وصحت
الرواية المتضمنة لها لم يكن فيها دلالة على النص والامارة ، ولا اعتبار بمن
يحمل نفسه من مخالفينا على أن يحكى عنهم القول بالنص الجلي الذي يوجب
العلم ويزيل الريب كما يقول الشيعة ، لان هذا القول عن قائله لا يغني عنه

شيئاً، مع العلم بما حكي من مقالة هذه الفرقة وسطر من احتجاجها واستدلالها. ولولم يرجع في ذلك الا الى ما صنفه الجاحظ لهم ، لكان فيه أكبر حجة وأوضح دلالة، فما وجدناه - مع توغله وشدة توصله الى نصرة هذا المذهب أقدم على أن يدعي عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - نصاً صريحاً بالامامة ، بل الذي اعتمده فهو ما قدمنا ذكره وما يجري مجراه ، مثل قول العباس - وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطبته المشهورة في الفتح فانتهى الى قوله : ان مكة حرام ، حرّمها الله يوم خلق السماوات والارض لا يختلئ خلاها ولا يعصده شجرها الا الادخر يا رسول الله. فأطرق رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقال: الا الادخر .

ومثل ماروي من تشفيعه له في مجاشع بن مسعود السلمي وقد التمس البيعة على الهجرة بعد الفتح - فأجابه الى ذلك . ومثل ادعائه سبقه الناس الى الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عند وفاته، وتعلقه بحديث الميراث ، وحديث اللدود. الى غير ما ذكرناه مما هو مسطور في كتابه ومن تصفحه علم أن جميع ما اعتمده لا يخرج عما حكمنا فيه بخلوه من الاشارة الى نص أو دلالة ، وقد علمنا عادة الجاحظ فيما ينصره من المذاهب ، فانه لا يدع غثاً ولا سميناً ، ولا يغفل عن ايراد ضعيف ولا قوي ، حتى أنه ربما خرج الى ادعاء ما لا يعرف . فلو كان لمن ذهب الى مذهب العباسية خبير ينقلونه يتضمن نصاً صريحاً على صاحبهم ، لما جاز أن يعدل عن ذكره مع تعلقه بما حكينا بعضه ، واعتماده على أخبار آحاد أكثرها لا يعرف^١ .

وأما قول رشيد الدين الدهلوي: «وانما يترتب على هذا الرأي حرمان أحب الاحباب ، وانتقال الميراث الى غير المحبوب» .

فتوجيه لمقالة الجاحظ ، وفيه ما لا يخفى . وأما قوله : «فصاحب هذا الزعم . . . فاعتبروا يا أولى الالباب» فيتضمن وجهين للدفاع عن الجاحظ :
الاول : انما قال ذلك ليتقرب الى المأمون العباسي ، لاعداءه لا مير المؤمنين - عليه السلام - .

والثاني : ان العداوة أمر باطني ، وكلام الجاحظ لا يدل عليها .
وكلا الوجهين فاسد .

أما الاول : فلان مقتضاه : أن كل قول صدر ارضاء لملك أورئيس - وان كان في أقصى مراتب الشناعة والفساد - لا يدل على اعتقاد قائله به ، وهذا يستلزم أن لا يكون الذين سبوا علياً تقريباً الى الامويين نواصب له وأعداء ، وأن لا يحكم بالكفر على من سب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأهله واستهزأ به تقريباً الى أئمة الكفر . . الى غير ذلك من اللوازم الواضح فسادها .

وأما الثاني : فكالاول في البطلان ، بل أظهر منه .

هذا ، ومن الضروري أن نشير هنا الى أن القاضي التستري - رحمه الله - لم ينفرد في دعوى تشيع المأمون ، بل قال بذلك جماعة من أئمة أهل السنة من السابقين واللاحقين ، كالجلال السيوطي في (تاريخ الخلفاء) والذهبي في (سير أعلام النبلاء) والبرزنجي في (مرافضه) ، بل ذكر ابن خلدون في (تاريخه) : «أن دولة بني العباس دولة شيعية» .

على أن للتشيع معنيين : أحدهما : التشيع بالمعنى الخاص ، وهو الاعتقاد بامامة الاثمة الاثنى عشر من أهل البيت أولهم أمير المؤمنين علي ، وآخرهم المهدي المنتظر ، عليهم السلام .

والثاني : التشيع بالمعنى العام ، وهو الاعتقاد بامامة علي - عليه السلام ، بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - بلا فصل .

وقد صرح القاضي التستري في مقدمة كتابه (مجالس المؤمنين) بأنه يذكر فيه الشيعة بالمعنى العام لا الخاص .
 فظهر بطلان دفاع رشيد الدين الدهلوي عن الجاحظ ، وانتقاداته لكلام القاضي التستري - رحمه الله .

(٥) حول رسالة الجاحظ في فضل علي عليه السلام

و ان تصنيف الجاحظ رسالة فضائل أمير المؤمنين - عليه السلام - انما كان يفيد له ولم يرتكب تلك القبائح ، ولم يطعن في فضائل الامام - عليه السلام - في رسالة أخرى صنفها في نصرة العثمانية .
 ومع ذلك فانا لانستبعد اعتقاد الجاحظ بامامة علي بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم ، ولعله من هنا أثبت في رسالته في الفضائل أفضليته من غيره ، واعترف بمناقبه وفضائله التي لا تحصى ، ولكن دعت الدواعي الدنيوية والشهوات النفسانية الى تصنيف الرسالة الاخرى ، التي زعم فيها كون الامامة بالميراث ... كما ذكره الشريف المرتضى والقاضي التستري - رحمهما الله تعالى - .

ونظير ذلك ما ذكره شمس الائمة محمد بن عبد الستار الكردي العمادي المتوفى سنة ٦٤٢ * ترجم له محيي الدين ابن أبي الوفا القرشي في (الجواهر المضبوطة في طبقات الحنفية) بقوله: « كان استاذ الائمة على الاطلاق والموفود اليه من الافاق ، قرأ بخوارزم على الشيخ برهان الدين ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي صاحب المغرب ، ثم رحل الى ماوراء النهر وتفقه بسمرقند على شيخ الاسلام المرغيناني صاحب الهداية ، والشيخ مجد الدين المهاري السمرقندي المعروف بامام زاده ، وسمع الحديث منهما ، وتفقه ببخارى على

العلامة بدر الدين عمر بن عبد الكريم ، والشيخ شرف الدين أبي محمد عمر بن محمد بن عمر العقيلي ... وبرع في معرفة المذاهب واحياء علم أصول الفقه بعد اندراسه من زمن القاضي أبي زيد الدبوسي وشمس الائمة السرخسي، وتفقه عليه خلق كثير ...» .

وترجم له محمود بن سليمان الكفوي في (كتائب أعلام الاخيار من مذهب النعمان المختار) بقوله: «الشيخ الامام الموفود اليه من الافاق مرضي الشمائل، جامع مكارم الاخلاق، بدر الامة، شمس الائمة ... أخذ عن كبار الفقهاء وأعلام العلماء ، حتى قرن الله مساعيه بالنجاح ، وجعل صيته الطيار موفور الجناح ، أخذ عن جمع كثير لا يحيط بها الحد ولا يضبطها العد، كان قد وصل الى خدمة الرجال من أصحاب الكتبية التاسعة والعاشر والحادية عشر وأخذ عنهم وسمع التفسير والحديث، وبرع في معرفة المذاهب، وكان استاذ الائمة على الاطلاق وكانت الطلبة ترحل اليه من الافاق ...» * عن الشافعية بقوله :

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيد المرسلين محمد وآله العالمين العاملين . وبعد، فاني ما كنت أسمع شفعوياً يذم امام الائمة وسراج الامة أبا حنيفة - رضي الله عنه - ويسيء القول به ويلعنه، بل أراهم يتقربون الى أتباعه ويتوددون الى أشياعه الا المعتزلة منهم، فانهم كانوا يغضون لبدعتهم ويعادون لعداوتهم .

حتى دخلت حلب - طهرها الله عن البدع - فسمعت بعد مدة أن أعلام المدرسين من الشفعوية، لعن أبا حنيفة - رحمه الله، فأنكرت على الناقل وكذبتة، ثم توالى على سمعي من سكان مدارس الشفعوية من المتفقه منهم، أنهم يسيئون القول في الحنفيين ويغضونهم، وفي أيديهم كتاب مكتوب فيه مناظرة الشافعي - رحمه الله تعالى - مع محمد بن الحسن الشيباني، يذكر فيه أن الشافعي -

رحمه الله - ناظره فنظره عند هارون الرشيد وكفره، وهم يعتقدون صحة ذلك ويدرسونه ، فقلت : سبحان الله ! الشافعي كان تلميذ محمد بن الحسن واستفاد منه عام أبي حنيفة - رحمه الله - وأثنى عليه، كيف يستجريء أن يناظره وينظره ويحاجّه ويحجّه، فضلاً عن أن ينظره ويكفره ، مع علمه قبح ذلك في الشريعة المطهرة ؟

فطلبت ذلك المکتوب فأخفوه ، والان وقعت في يدي جازاة مکتوب فيها : ان أبا محمد الغزالي الطوسي أحد رؤساء الشفعية ذكر في آخر كتابه الموسوم بالمنحول في الاصول باباً، قدّم فيه مذهب الشافعي على سائر المذاهب، وفضّله على سائر أصحاب المناصب، مثل أبي حنيفة وأحمد ومالك - رحمهم الله، وسلك في تصحيح دعواه ثلاث مسالك وطعن فيه، وخص أبا حنيفة - رحمه الله - بالتشيع العظيم والتقييح العميم ، ووصفه بما يشير الى أنه كان ملحداً لا مؤمناً ، نحو قوله: فأما أبو حنيفة فقد قلب الشريعة ظهر البطن وشوش مسلكها وخرم نظامها، وسنذكر تمامه في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى . فقلت لنفسي: لا أتيقن هذا ما لم أطلع على الكتاب الموسوم بالمنحول ، فتوسلت بطريقة الى تحصيله، فوجدته بعد جهد جهيد في زمان مديد ، فوجدته كما نسخ في هذه الجزاة، فأورد في قلبي وجداً وحرارة، فبان لي أن قريتهم في بلاد العجم الى أصحاب الامام المعظم كان تقية لما يرون من تقدمهم وقريتهم وتعصباً لأمرائهم، وأن تبغضهم بهم في هذه وارزائهم عليهم لقريتهم من السلطان وميله اليهم، ولاح لي بدلالة واضحة وأماراة لائحة أن القوم يعرفون أن أبا حنيفة - رحمه الله - هو الامام المقدم والجبر المعظم، والعالم التقي والزاهد النقي، لكن يظهرون خلاف ما يضمرون، طلباً للرئاسة الكلية والشهوات النفسانية والحظوظ الدنيوية .

ومصدق هذه الدعوى وبرهانها أن خيارهم يأخذون الشفعة بالجوار، وأنه غصب وعدوان عندهم، ويتطهرون بماء الحمام ويغتسلون به وهو نجس عندهم، والصلاة بتلك الطهارة باطلة عندهم، بناءً على أن رماد النجاسة المحرقة نجس عندهم، وقد خلط بالكلس في الحمام وبطليه، وأن النجاسة تحترق في الاتون وأن أجزاء رمادها تقع في مجرى الحوض، فيجري عليه الماء فيتنجس، ويتعاملون في السوق بالاختذ والعطاء بدون قولهم بعت واشتريت في المطعوم والمشروب والملبوس، وأنه باطل عندهم، والمقبوض بناءً على ذلك كالمقبوض بالغصب.

وكذا يبيعون ويشترون على أيدي صبيانهم وتصرفاتهم عندهم باطلة، ويزارعون والمزارعة عندهم فاسدة، ويتزوجون بتزويج أولياء فساق وتزويجهم في مذهبهم باطل، وكذلك أنكحتهم بحضرة الفساق فاسدة، فيظهر بهذا أن أنكحتهم في الأكثر باطلة، ووطؤهم بناءً على تلك الانكحة زنا وأولادهم أولاد زنا، وما يأكلون ويشربون ويلبسون حرام، وكذا ما يجمعون بتلك الطرق.

فان قالوا: أخذنا في هذه المسائل بمذهب أبي حنيفة - رحمة الله - وأنه حق، فما بالهم يطعنون عليه و يلعنون؟

وان قالوا: مذهبه باطل ومذهبنا حق، فما بالهم يلبسون المحظورات و يقارفون المنهيات، و يبارزون بالمعاصي لمالك الاوامر والنواهي، وهم يعلمون ذلك ولا يتناهون عنه، ولا يرجعون بل يتعاونون على ذلك ويتظافرون وعلى ذلك يموتون ولا يتوبون عن ذلك ولا يتذكرون؟

ومما يؤيد هذا ويوضحه أنك ترى أعلمهم وأزهدهم اذا تمكّن من أمير أو وزير يعتقد أنه ظالم غاشم يجري معه في هواه ويوافقه فيما يهواه، فيمدحه في وجهه بما ليس فيه حتى يصمّه ويعميّه، ومذهبه أنه لا ولاية لهذا الأمير و

الوزير على أولاده الصغار تزويجاً و على أموالهم بيعاً وشراءً ، وعلى تزويج بنته البكر البالغة ، فضلاً عن أن يثبت له ولايته على العوام و أموال الايتام والاقواف وأموال بيت المال ، وأن توليته لاتصح ، وأن الانكحة بحضرة أمثاله لا تنعقد ، ومع ذلك يتقلد منه القضاء والنظر في الاوقاف وأموال الايتام مع اعتقاده أن توليته باطلة وتقلده فاسد، وهو في مدحه اياه واعانتة ظالم آثم ثم ربما تعدى من ذلك الى الوزارة وجمع المال بالطرق المحرمة ، ويظهر له أنه ناصح أمين وشفيق ومسكين وهو في الحقيقة خائن مبين ، فيتلهى بالرجل حتى يصل الى أغراض فاسدة، من التقدم على العوام وجمع الحطام وتخريب المدارس والرباطات معنى بتوليته من لا يصلح لها ، اذا علم أنه يدخل معه في هواه ويوافقه فيما يهواه، وترك الصالح للتدريس والفتيا وعدم تمكنه من ذلك خوفاً من أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وينكر عليه أفعاله ولا يحسن أحواله .

فلينظر العاقل المنصف أن من هذه صفاته هل يصلح أن يعتمد عليه في أمور الدين والدنيا ، ويؤمن عليه في المصالح ويفوض اليه تدبير المملكة ، فمن هذه صفته لا يبعد منه أن يعتقد حقية مذهب الامام أبي حنيفة - رحمه الله ، ثم يظهر خلافه ليحصل له الرئاسة الكلية ... » .

ثم ان الكردي أورد طعن الغزالي صاحب (المنحول) في أبي حنيفة في الفصل الاول من كتابه وذكر أن الغزالي «ردد أمر أبي حنيفة - رحمه الله - بين أن يكون جاهلاً ومجنوناً ، وبين كونه كافراً زنديقاً» فقال :

«فهذا اعتقادهم في امام الائمة وسراج الامة ، فكيف في أتباعه ومقلدي مذهبه، من الامراء والسلاطين وقواد عساكر المسلمين والفقهاء منهم والمدرسين؟ واعتقادهم في أتباعه مانص عليه من وصفهم به، من شدة الغباوة وقلة الدراية

وشدة الخذلان، فان حواسهم فاسدة غير سليمة وعقولهم وأنظارهم غير سديدة». ثم قال : « ثم لا يستحيون ويظهرون في وجوه أتباعه من الامراء والقضاة والولاة من الاطراء ما يزيد على الصديق وعمر الفاروق » .

قال : « ثم ان الله تعالى عزوجل أظهر كرامة أبي حنيفة - رحمه الله - بأن سلط على هذا الطاعن فيه رؤساء مذهبه وعملائهم ، فقابلوه على طعنه بأن شهدوا عليه بالالحاد والزندقة والتزوير والمخرقة عند السلطان سنجر ، وأفتوا باباحة دمه ووجوب قتله ... »^١.

أقول: وهكذا حال الجاحظ وشأنه مع مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام، وعليه ينطبق جميع ما قاله الكردي في حق الغزالي ، وكذا على من كان على شاكلته.

ع) يستند الى أقوال العلماء في فنونهم

قد علمت أن مدح الشريف الرضي - رحمه الله - للجاحظ لم يكن مدحاً على حقيقته، بل كان مدح الزام وافحام . . .

وهنا نقول: أنه لا مانع من أن يكون مدحاً واقعياً، وأن يكون استناد الشريف الى كلام الجاحظ في معرفة كلام الامام - عليه السلام - استناداً حقيقياً . . . وذلك لان العلماء كثيراً ما يستندون الى أشعار الكفار ، وفي المسائل الطبية - مثلاً - الى أقوال الطبيب الملحد ، ولا يرون في ذلك بأساً أبداً ...

وقد تعرض لهذه المسألة علماء الدراية و علم الحديث في كتبهم التي وضعوها في هذا العلم، قال الحافظ جلال الدين السيوطي مانصه :

(١) الرد على مطاعن أبي حنيفة في كتاب المنحول للغزالي .

«قال عز الدين ابن عبد السلام في جواب سؤال كتبه اليه أبو محمد بن عبد الحميد: وأما الاعتماد على كتب الفقه الصحيحة الموثوق بها فقد اتفق العلماء في هذا العصر على جواز الاعتماد عليها والاسناد اليها ، لأن الثقة قد حصلت بها كما تحصل بالرواية، ولذلك اعتمد الناس على الكتب المشهورة في النحو واللغة والطب وسائر العلوم، لحصول الثقة بها وبعد التدليس، ومن زعم [اعتقد] أن الناس قد اتفقوا على الخطأ في ذلك فهو أولى بالخطأ منهم ، ولولا جواز الاعتماد على ذلك لتعطل كثير من المصالح المتعلقة بها .

وقد رجع الشارع الى قول الاطباء في صور، وليست كتبهم مأخوذة في الاصل الا عن قول الكفار [قوم كفار] ولكن لما بعد التدليس فيها اعتمد عليها، كما اعتمد في اللغة على أشعار العرب وهم كفار، لبعث التدليس»^١.

هذا، وأما مدح الكفار والمشركين والخوارج بصفات كانوا يتصفون بها فكثير في الصحاح وكتب الحديث والتواريخ وغيرها .

وبهذا نكتفي في رد دفاع الفاضل رشيد الدين الدهلوي عن الجاحظ .

[٥]

عدم رواية ابن أبي داود
حديث الغدير

وأما استناد الفخر الرازي الى ترك ابن أبي داود حديث الغدير وقده فيه،
فمردود بوجوه :

١ . لادليل على القدح

ان دعوى قدح ابن أبي داود السجستاني في حديث الغدير دعوى لا يدعمها
أي دليل، ولم يتم عليها برهان .
وكل دعوى لم يتم صاحبها على صحتها دليلا فهي غير مسموعة ...

٢ . دعوى القدح كاذبة

بل ان هذه الدعوى باطلة لأصل لها ، فقد قيل ان ابن أبي داود لم ينكر
خبر الغدير، وانما أنكر منه بعض أمور خارجة عن أصل الحديث ... قال الشريف
المرتضى رحمه الله تعالى :

«فان قيل : أليس قد حكى عن ابن أبي داود السجستاني في دفع الخبر ،
وحكى عن الخوارج مثله، وطعن الجاحظ في كتاب العثمانية فيه ؟
قيل له: أول ما نقوله ان لاعتبر في باب الاجماع بشذوذ كل شاذ عنه، بل
الواجب أن يعلم أن الذي خرج عنه ممن يعتبر قوله في الاجماع ثم يعلم أن

الاجماع لم يتقدم خلافه .

فان ابن أبي داود والجاحظ لوصرّحاً بالخلاف لسقط خلافهما بما ذكرناه من الاجماع، خصوصاً بالذي لاشبهة فيه من تقدم الاجماع وفقد الخلاف وقد سبقهما ثم تأخر عنهما .

على أنه قد قيل: ان ابن أبي داود لم ينكر الخبر، وانما أنكر كون المسجد الذي بغدير خم متقدماً ، وقد حكى عنه التنصل من القدح في الخبر والتبري مما قذفه به محمد بن جرير الطبري .

وأما الجاحظ فلم يتجاسر أيضاً على التصريح بدفع الخبر ، وانما طعن على بعض رواته ، وادّعى اختلاف ما نقل من لفظه .

ولو صرّح الجاحظ والسجستاني وأمثالهما بالخلاف لم يكن قادحاً لما قدّمناه^١ .

٣. استدلال الرازي يخالف قواعد البحث

ولو سلمنا ما حكي من قدح ابن أبي داود في حديث الغدير، فانه لا وجه لتمسك الرازي بذلك، لانه خروج عن قواعد البحث وآداب المناظرة، اذ قد تقرر في علم المناظرة أن يتخذ المخاصم من أقوال خصمه وتصريحات أصحابه وأبناء طائفته دليلاً على الرد ، لأن يعتمد المخاصم على ما ذكره أهل مذهبه وعلماء نحلته لاجل أن يخصم بذلك خصمه ...

وعلى هذا الاساس التزم (الدهلوي) في مقدمة (التحفة) ومن قبله والده في (قرة العينين) بعدم الاحتجاج بروايات أهل السنة، حتى من البخاري وغيره من صحاحهم في محاجة الامامية ... ولكنهما - مع الاسف - خالفا ما التزما به في مواضع كثيرة جداً .

٤ . المعارضة بتصحيح الائمة

على أن ترك ابن أبي داود حديث الغدير أو قدحه فيه ، معارض برواية أكابر أئمة أهل السنة إياه ، وتصريحهم بصحته ، وتنصيبهم على ثبوته وتواتره عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ...
فهو حديث مجمع على صحته ، ولا اعتبار بقول شاذ خارج عن هذا الاجماع ...

هـ . المعارضة برواية أبي داود

ومن رواة حديث الغدير : أبو داود (والد أبي بكر بن أبي داود) فقد قال الحافظ النسائي مانصه :
« أخبرني أبو داود قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا عبد الملك ابن أبي عيينة ، قال : أخبرنا الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن بريدة ، قال : خرجت مع علي - رضي الله عنه - إلى اليمن فرأيت منه جفوه ، فقدمت على النبي - صلى الله عليه وسلم ، فذكرت علياً - رضي الله عنه فتنقصته ، فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتغير وجهه فقال : يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : من كنت مولاه فعلي مولاه »^١ .
فما ذكره ابن أبي داود - لو ثبت - معارض برواية أبيه للحديث ، ومن المسلم به تقدم والده عليه علماً وحفظاً وثقة ...
ومن هنا يظهر ما في نسبة القدح في حديث الغدير إلى أبي داود السجستاني ،

(١) خصائص أمير المؤمنين على / ٩٤ .

كما عن ابن حجر المكي في (الصواعق) وكمال الدين الجهرمي في (البراهين القاطعة) و نور السدين الحلبي في (السيرة) و عبد الحق الدهلوي في (شرح المشكاة) و السهارنپوري في (المرافض) ... فانها نسبة باطلة لا أساس لها من الصحة ...

٦. قال أبو داود : ابني عبد الله كذاب

ثم أن أبا بكر ابن أبي داود قد تكلم فيه جماعة من كبار الأئمة والحفاظ المشاهير وغيرهم .. منهم :

ابن صاعد

وابراهيم الاصفهاني

والبغوي

و ابن ابي عاصم

و ابن منده

والاخرم

و ابن الجارود

والقطان

والطبري

و ابن الفرات

و علي بن عيسى الوزير

وقال أبوه : « ابني عبد الله كذاب » .

وقد كفانا ما قال أبوه ...

واليك النص الكامل لما جاء بترجمته على لسان الحافظ الذهبي حيث قال : « أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث ، الامام العلامة الحافظ شيخ بغداد ، أبو بكر السجستاني صاحب التصانيف ، ولد بسجستان في سنة ٢٣٠ ، روى عن خلق كثير بخراسان والحجاز والعراق ومصر والشام واصبهان وفارس ، وكان من بحور العلم ، بحيث أن بعضهم فضله على أبيه ، صنف السنن والمصاحف وشريعة القاري والناسخ والمنسوخ والبعث وأشياء . حدث عنه خلق كثير منهم : ابن حبان ، وأبو أحمد الحاكم ، وأبو عمر ابن حيويه وابن المظفر ، وابن شاهين ، والدارقطني وآخرون .

قال الحاكم أبو عبد الله : سمعت ابن أبي داود يقول : حدثت من حفطي باصفهان بستة وثلاثين ألفاً ، ألزموني الوهم فيها فسي سبعة أحاديث ، فلمّا انصرفت وجدت في كتابي خمسة منها على ما كنت حدثتهم به . قال الحافظ أبو محمد الخلال : كان ابن أبي داود امام أهل العراق ، ومن نصب له السلطان المنبر ، وقد كان في وقته بالعراق مشايخ أسند منه ، ولم يبلغوا في الجلالة والاتقان ما بلغ هو .

أبو ذر الهروي : أنبأ أبو حفص بن شاهين ، قال : أُملي علينا ابن أبي داود وما رأيت بيده كتاباً ، انما كان يملئ حفظاً ، فكان يقعد على المنبر بغدما عمى ويقعد دونه بدرجة ابنه أبو يعمر بيده كتاب فيقول له : حديث كذا ، فيسرده من حفظه حتى يأتي على المجلس ، قرأ علينا يوماً حديث الفنون من حفظه ، فقام أبو تمام النرسي وقال : لله درك ما رأيت مثلك الا أن يكون ابراهيم الحربي فقال : كلما كان يحفظ ابراهيم فأنا أحفظه ، وأنا أعرف النجوم وما كان هو يعرفها .

أبو بكر الخطيب : كان فقيهاً عالماً حافظاً .

قلت : و كان رئيساً عزيز النفس مدلاً بنفسه سامحه الله .

قال أبو حفص ابن شاهين : أراد الوزير علي بن عيسى أن يصلح بين ابن أبي داود وابن صاعد فجمعهما وحضر أبو عمر القاضي ، فقال الوزير : يا أبا بكر أبو محمد أكبر منك فلو قمت إليه ، فقال : لأفعل . فقال الوزير : أنت شيخ زيف ، فقال : الشيخ الشريف الكذاب علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، فقال الوزير : من الكذاب ؟ قال : هذا ، ثم قام وقال : تتوهم أنني أذل لك لاجل رزقي وأنه يصل على يدك ، والله لا آخذ من يدك شيئاً ، قال : فكان الخليفة المقتدر يزن رزقه بيده ويبعث به في طبق على يد الخادم .

قال أبو أحمد الحاكم سمعت أبا بكر يقول : قلت لابي زرعة الرازي : ألقى علي حديثاً غريباً من حديث مالك ، فألقى علي حديث وهب بن كيسان عن أسماء لا تحصى فيحصى عليك ، رواه عن عبد الرحمن بن شيبه وهو ضعيف ، فقلت : نحب أن نكتبه عن أحمد بن صالح ، عن عبد الله بن نافع ، عن مالك ، فنضب أبو زرعة وشكاني الى أبي وقال : أنظر ما يقول لي أبو بكر .

ويروى باسناد منقطع أن أحمد بن صالح كان يمنع المرد من حضور مجلسه ، فأحب أبو داود أن يسمع ابنه منه ، فشد على وجهه لحية وحضر ، فعرف الشيخ فقال : أمثلي يعمل معه هذا ؟ فقال أبو داود : لا تنكر علي واجمع ابني مع الكبار ، فان لم يقاومهم بالمعرفة فأحرمه السماع . حدث بها القاسم ابن السمرقندي ، حدثنا يوسف بن الحسن التفكري ، سمعت الحسن بن علي ابن بندار الزرخاني ، قال : كان أحمد بن صالح يمنع المرد من التحديث تنزهاً . فذكرها وزاد : فاجتمع طائفة فغلبهم الابن بفهمه ، ولم يرو له أحمد بعدها شيئاً ، وحصل له الجزء الاول فأنا أرويه .

قلت : بل أكثر عنه .

قال أبو عبد الرحمن السلمي : سألت الدارقطني عن ابن أبي داود فقال :
ثقة كثير الخطأ في الكلام على الحديث .

وقد ذكر أبو أحمد ابن عدي أبا بكر في كامله وقال : لولا أنا شرطنا أن
كل من تكلم فيه ذكرناه لما ذكرت ابن أبي داود قال : وقد تكلم فيه : أبوه
وأبراهيم بن أورمه ، ونسب في الابتداء الى شيء من النصب ، ونفاه ابن الفرات
من بغداد الى واسط ، ثم رده الوزير علي بن عيسى فحدث وأظهر فضائل علي -
رضي الله عنه ، ثم تحنبل فصار شيخاً فيهم ، وهو مقبول عند أصحاب الحديث ،
وأما كلام أبيه فيه فلا أدري ايش تبين له منه . وسمعت عبدان يقول : سمعت
أبا داود يقول : من البلاء أن عبد الله يطلب القضاء .

ابن عدي : أنبأ علي بن عبد الله الداهري ، سمعت أحمد بن محمد بن
عمرو كركره ، سمعت علي بن الحسين الجنيد ، سمعت أبا داود يقول : ابني
عبد الله كذاب .

قال ابن صاعد : كفانا ما قال فيه أبوه .

ابن عدي : سمعت موسى بن القاسم بن الاسلم يقول : حدثني أبو بكر :
سمعت إبراهيم الأصفهاني يقول : أبو بكر بن أبي داود كذاب .

ابن عدي : سمعت أبا القاسم البغوي - وقد كتب اليه أبو بكر بن أبي
داود رقعة يسأله عن لفظ حديث لجده ، فلما قرأ رقعته قال : أنت والله منسلخ
من العلم .

قال : وسمعت محمد بن الضحاك بن عمرو بن أبي عاصم يقول : أشهد على
محمد بن يحيى بن منده بين يدي الله تعالى أنه قال : أشهد على أبي بكر بن أبي
داود بين يدي الله أنه قال : روى الزهري عن عروة قال : حفت أظافير فلان
من كثرة ما كان يتسلق على أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - .

قلت : هذا باطل وافك مبين ، وأين اسناده الى الزهري ؟ ثم هو مرسل ، ثم لا يسمع قول العدو في عدوه ، وما أعتقد أن هذا صدر عن عروة أصلاً ، وابن أبي داود ان كان حكى هذا فهو خفيف الرأس ولقد بقي بينه وبين ضرب العنق شبر ، لكونه تفوه بمثل هذا البهتان ، فقام معه وشد منته رئيس اصبهان محمد ابن عبدالله بن حفص الهمداني الذكواني وخلصه من أبي ليلى أمير اصبهان ، وكان انتدب له بعض العلوية خصماً ونسبت الى أبي بكر المقالة ، وأقام عليه الشهادة محمد بن يحيى بن منده الحافظ ، ومحمد بن العباس الاخرم ، وأحمد ابن علي ابن الجارود واشتد الخطب ، وأمر أبو ليلى بقتله ، فوثب الذكواني وجرح الشهود مع جلالتهم ، فنسب ابن منده الى العقوق ، ونسب أحمد الى أنه يأكل الربا ، وتكلم في آخر ، وكان الهمداني الذكواني كبير الشأن ، فقام وأخذ بيد أبي بكر وخرج به من الموت ، فكان أبو بكر يدعو له طول حياته ويدعو على أولئك الشهود. حكاها أبو نعيم الحافظ ثم قال : فاستجيب له فيهم منهم من احترق ، ومنهم من خلط وفقد عقله .

قال أحمد بن يوسف الازرق : سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول : كل الناس مني في حل الا من رمانى ببغض علي - رضي الله عنه - قال الحافظ ابن عدي : كان في الابتداء ينسب الى شيء من النصب ، فنفاه ابن الفرات من بغداد فرده ابن عيسى فحدث وأظهر فضائل علي ، ثم تحنبل فصار شيخاً فيهم . قلت : كان شهماً قوي النفس ، وقح بينه وبين ابن جرير وابن صاعد وبين الوزير الذي قربه ^١ .

اقول : في هذه الترجمة فوائد :

١- الاولى : أن ابن أبي داود كان مدلاً بنفسه ومتكبراً ، شيخاً زيفاً .. وهذه

(١) سير أعلام النبلاء - مخطوط .

- صفات ذميمة كما لا يخفى على ناظر كتاب (احياء علوم الدين) وغيره .
- الثانية : أنه كان ناصبياً معادياً لامير المؤمنين - عليه السلام ، وقد روى حديثاً لا يرويه الا من كان كذلك .
- الثالثة : أنه كان كثير الخطأ في الكلام على الحديث ، كما قال الحافظ الدارقطني ، وقد نقله عنه الذهبي في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) أيضاً .
- الرابعة : أنه قد تكلم فيه جماعة من كبار الائمة منهم أبوه .
- الخامسة : أنه كان كذاباً كما قال أبوه وإبراهيم الاصفهاني .
- السادسة : أنه كان منسلخاً من العلم كما قال البغوي .

ترجمة ابن صاعد

وابن صاعد البغدادي القائل : «كفانا ماقال فيه أبوه» من كبار الحفاظ الثقات، وقد أثنى عليه كل من ترجم له، فقد قال الحافظ الذهبي في حوادث سنة ٣١٨ :

« وفيها يحيى بن محمد بن صاعد، الحافظ الحجة، أبو محمد البغدادي مولى بني هاشم ، في ذي القعدة وله تسعون سنة ، عنى بالاثر وجمع وصنف وارتحل الى الشام والعراق ومصر والحجاز ، وروى عن مطين و طبقته .

وقال أبو علي النيسابوري : لم يكن بالعراق في أقران ابن صاعد في فهمه، والفهم عندنا أجل من الحفظ ، وهو فوق أبي بكر بن أبي داود في الفهم والحفظ »^١.

وقال أيضاً :

(١) العبر : حوادث سنة ٣١٨ .

« حافظ بغداد يحيى بن محمد بن صاعد ، وله تسعون سنة ، قال أبو علي النيسابوري : هو عندنا فوق ابن أبي داود في الفهم والحفظ »^١.
وكذا قال الياقعي في تاريخه (مرآة الجنان وعبرة اليقظان) في حوادث السنة المذكورة .

ترجمة ابراهيم الاصفهاني

وابراهيم الاصفهاني الذي قال : « أبو بكر بن أبي داود كذاب » من كبار الحفاظ كذلك ، قال السمعاني :
« وأما أبو اسحاق ابراهيم بن أورمة بن سادس بن فروخ الحافظ الاصفهاني كان حافظاً مكثراً من الحديث ، وكان يتعبد ببغداد ...
روى عنه : أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ، واسماعيل بن أحمد ابن أصيب ، ومحمد بن يحيى وغيرهم ، وتوفي ببغداد سنة ٢٧١ »^٢.
وقال الذهبي في حوادث سنة ٢٦٦ :
« وفيها مات ابراهيم بن أورمة أبو اسحاق الاصفهاني الحافظ أحد أذكاء المحدثين ... »^٣.

وقال الذهبي أيضاً :

« ابراهيم بن أورمة الامام الحافظ البارع أبو اسحاق الاصبهاني مفيد الجماعة ببغداد ... قال الدارقطني : هو ثقة حافظ نبيل . وقال أبو الحسين ابن المنادي :

(١) دول الاسلام : حوادث سنة ٣١٨ .

(٢) الانساب : الاصبهاني .

(٣) العبر : حوادث سنة ٢٦٦ .

مارأينا في معناه مثله ، وكان ينتخب على عباس الدوري . وقال أبو نعيم الحافظ :
فاق إبراهيم أورمة أهل عصره في المعرفة والحفظ ، وأقام بالعراق يكتبون عنه
مدة بقائه .

قلت : لم ينتشر حديثه ، لأنه مات قبل محل الرواية ...^١ .
وهكذا ترجم له كل من :
الحافظ السيوطي في (طبقات الحفاظ) .
واليافعي في (مرآة الجنان وعبرة اليقظان) .

ترجمة البغوي

والبغوي الذي قال لما قرأ رقعة ابن أبي داود اليه : « أنت والله منسلخ
من العلم » من كبار الحفاظ كذلك ، قال السمعاني بترجمته ماملخصه :
« وكان محدث العراق في عصره ، عمر^٢ العمر الطويل حتى رحل الناس
اليه وكتبوا عنه ، وكان ثقة مكثراً ، فهماً عارفاً بالحديث ، سمع أحمد بن حنبل
وعلي بن المديني وعلي بن الجعد وخلف بن هشام ومحمد بن عبد الوهاب
الحارثي .

روى عنه : يحيى بن محمد بن صاعد ، وعلي بن اسحاق البحري ، وابن
قانع ، وحبيب بن الحسن القزاز ، وأبو بكر الجعابي ، وابن حبان ، وابن عدي
وأبو بكر الاسماعيلي ، وأبو القاسم الطبراني ، وابن المقرئ ، والدارقطني ،
ومحمد بن المظفر ، وخلق كثير سوى هؤلاء .

قال أبو الحسن الدارقطني : كان أبو القاسم ابن منيع قل ما يتكلم على

(١) سير أعلام النبلاء - مخطوط .

الحديث فاذا تكلم كان كلامه كالمسمار في الساج .
 وكانت ولادته سنة ٢١٣ . ومات سنة ٣١٧^١ .
 وقال الذهبي في حوادث سنة ٣١٧ ماملخصه :
 « وكان محدثاً حافظاً مجوداً مصنفاً ، انتهى اليه علو الاسناد في الدنيا »^٢ .
 وقال الذهبي أيضاً في حوادث السنة المذكورة .
 « وفيها مات مسند الدنيا المعمر الحافظ المصنف ، أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي ببغداد ليلة الفطر ، وعمر مائة وأربع سنين »^٣ .
 وقال السيوطي : « البغوي الحافظ الكبير الثقة ، مسند العالم ، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي الاصل البغدادي ، ابن بنت أحمد ابن منيع ، ولد في رمضان سنة ٢١٣ ، وسمع ابن الجعد ، واحمد ، وابن المديني وخلقا ، وصنف معجم الصحابة ، والجعديات ، وطال عمره وتفرّد في الدنيا .
 قال ابن أبي حاتم : أبو القاسم يدخل في الصحيح . وقال الدارقطني :
 كان قل أن يتكلم على الحديث ، فاذا تكلم كان كلامه كالمسمار في الساج ،
 ثقة جليل امام ، أقل المشايخ خطأ . وقال الخطيب : حافظ عارف .
 توفي ليلة عيد الفطر سنة ٣١٧ عن مائة وثلاث سنين »^٤ .

الشهود على روايته الحديث الموضوع

وأما قصة الحديث الذي ذكره الذهبي ثم قال : « هذا باطل وافك مبين »

(١) الانساب - البغوي .

(٢) العبر : حوادث سنة ٣١٧ .

(٣) دول الاسلام : حوادث سنة ٣١٧ .

(٤) طبقات الحفاظ / ٣١٢ ، وتاريخ الوفاة فيه : ٢١٤ . وفيه بدل « الخطيب » ،

« الخليلي » .

والذي كاد ابن أبي داود يقتل بسببه ، فان المقصود من « فلان » فيه ، هو « أمير المؤمنين علي عليه السلام » . وقد شهد على تفوه ابن أبي داود بهذا الافك المبين والبهتان العظيم ثلاثة من كبار الحفاظ :

- ١ - محمد بن يحيى بن منده
- ٢ - محمد بن العباس أبو جعفر الاخرم
- ٣ - أحمد بن علي بن الجارود

ترجمة ابن منده

وابن منده ذكره الحافظ الذهبي في حوادث سنة ٣٠١ قائلا: « وفيها محمد ابن يحيى بن منده الحافظ الامام أبو عبد الله الاصفهاني جد الحافظ الكبير محمد بن اسحاق بن مندة ، روى عن لوين وأبي كريب وخلق . قال أبو الشيخ : كان استاذ شيوخنا وامامهم . وقيل : انه كان يجاري أحمد ابن الفرات الرازي وينازعه »^١.

وكذا قال اليافعي بترجمته من تاريخه^٢.

وقال الصلاح الصفدي : « محمد بن يحيى بن منده - الحافظ المشهور أبو عبد الله صاحب تاريخ اصبهان ، كان أحد الحفاظ الثقات ، وهو من أهل بيت كبير خرج منهم جماعة من العلماء لم يكونوا عبيدين ، وانما أم الحافظ أبي عبد الله المذكور كانت من عبد ياليل ... »^٣.

وترجم له السيوطي في طبقاته ووصفه بالحافظ الرحال^٤.

(١) العبر: حوادث سنة ٣٠١ .

(٢) مرآة الجنان: حوادث سنة ٣٠١ .

(٣) الوافي بالوفيات ١٨٩/٥ .

(٤) طبقات الحفاظ/ ٣١٣ .

ترجمة الاخرم

وقال السيوطي بترجمة أبي جعفر الاخرم :
 «ابن الاخرم الحافظ الامام أبو جعفر محمد بن العباس بن أيوب الاصبهاني
 ثقة محدث حافظ . مات سنة ٣٠١»^١.
 وقال الذهبي في حوادث السنة المذكورة :
 « وفيها الحافظ أبو جعفر محمد بن العباس بن الاخرم الاصفهاني الفقيه ،
 روى عن أبي كريب وخلق»^٢.

الطبري وابن أبي داود

وكما ثبت نصب ابن أبي داود وعداوته لامير المؤمنين - عليه السلام - من
 كلام هؤلاء الاعلام وشهادتهم، كذلك ثبت من كلام محمد بن جرير الطبري
 فقد قال الحافظ الذهبي مانصه : « وقال محمد بن عبد الله القطان : كنت عند
 محمد بن جرير، فقال رجل : ابن أبي داود يقرأ على الناس فضائل علي - رضي
 الله عنه - فقال ابن جرير : تكبيرة من حارس»^٣.
 وذكر الذهبي كلام الطبري هذا في (سير أعلام النبلاء) أيضاً الا أنه تعقبه
 هناك بقوله : «قلت : لا يسمع هذا من ابن جرير للعداوة الواقعة بين الشيخين» .
 أقول: ولكن ابن جرير - صاحب المذهب المستقل والامام المعتمد لدى

(١) طبقات الحفاظ / ٣١٥ .

(٢) العبر : حوادث سنة ٣٠٢ .

(٣) ميزان الاعتدال ٤٣٣ / ٢ .

أهل السنة قاطبة - حتى لقد فضله وقدمه ابن تيمية في منهاجه على الامامين العسكريين عليهما السلام، كما قد اعتمد عليه الذهبي نفسه في أمور مهمة جداً - أجل من أن يطعن في رجل وينسبه الى أمر فظيع ومذهب شنيع تبعاً لهواه وبدافع العداوة والبغضاء .

دفاع الذهبي

ثم ان الذهبي شكك في تكلم أبي داود في ابنه وحاول توجيهه، فقال بعد كلامه السابق :

«قلت: لعل قول أبيه فيه - ان صح - أراد الكذب في لهجته لافي الحديث وانه حجة فيما ينقله، أو كان يكذب ويوري في كلامه . ومن زعم أنه لا يكذب فهو أرعن ، نسأل الله تعالى لسلامة من عشرة السيئات .

ثم انه شاخ وارعوى ولزم الصدق والتقى ... »

أقول : لكن هذا التشكيك مندفع بما نقله هو في (ميزان الاعتدال) عن ابن عدي وابن صاعد .

وأما تأويله ، فنقول : ان لم يكن ابن أبي داود كاذباً في حديثه وفيما ينقله - على ما زعم - فان مجرد كذبه في لهجته يكفي لاثبات فسقه وعدم جواز الاعتماد على روايته .

ثم ان التورية ، ان كانت جائزة فالقول بانه «كذب» غير صحيح ، وان لم تكن جائزة فلا جدوى لهذا التأويل ، اذ تكون التورية والكذب حينئذ على حد سواء .

وأما قوله : « ثم انه شاخ وارعوى ولزم الصدق والتقى » اعتراف منه بكونه «كاذباً» ومركباً لهذه الصفة القبيحة والذنب الكبير ...

هذا وكأن الذهبي قد شعر بعدم ترتب فائدة على هذه التأولات، فلم يذكرها بترجمة ابن أبي داود في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) .
 كما لم يتعرض الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان) للذب عن ابن أبي داود بهذه الوجوه السخيفة .

والجدير بالذكر اعتراف الذهبي بردائة بعض عبارات ابن أبي داود ، ونحوه بعض كلماته بالنسبة الى فضيلة من فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام . وهو «حديث الطير» ... فقد قال في (سير أعلام النبلاء) .
 «قال أبو أحمد ابن عدي: سمعت علي بن عبد الله الداهري يقول: سألت ابن أبي داود عن حديث الطير فقال: ان صح حديث الطير، فنبوة النبي - صلى الله عليه وسلم - باطلة ، لانه حكى عن حاجب النبي صلى الله عليه وسلم خيانة - يعني أنساً - وحاجب النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون خائناً .
 قلت: هذه عبارة ردية وكلام نحس ، بل نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - حق قطعي إن صح خبر الطير وان لا يصح ، وما وجه الارتباط ؟ .

هذا أنس قد خدم النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل جريان القلم ، فيجوز أن تكون قصة الطائر في تلك المدة، فرضنا أنه كان محتتماً، ماهو بمعصوم من الخيانة، بل فعل هذه الخيانة متأولاً، ثم انه حبس علياً عن الدخول كما قيل، فكان ماذا ؟ والدعوة النبوية قد نفذت واستجيبت ، فلو حبسه أو رده مرات مابقي يتصور أن يدخل ويأكل مع المصطفى سواء ، اللهم أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - قصده بقوله: «اثنتي بأحب خلقك اليك يأكل معي» عدداً من الخيار يصدق على مجموعهم أنهم أحب الناس الى الله، فنقول: الصديقون والانبياء، فيقال: فمن أحب الانبياء كلهم الى الله تعالى ؟ فنقول: محمد وإبراهيم وموسى ، والخطب في ذلك يسير .

وأبو لبابة - مع جلالته - بدت منه خيانة ، حيث أشار لبني قريظة السي خيانة وتاب الله عليه . وحاطب بدت منه خيانة فكاتب قريشاً بأمر يخفى به نبي الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوهم . وغفر الله لحاطب مع عظم فعله رضي الله عنه .

وحديث الطير - على ضعفه - فله طرق جمة ، وقد أفردتها في جزء ولم يثبت ، ولا أنا بالمعتقد بطلانه ، وقد أخطأ ابن أبي داود في عبارته وقوله ، وله على خطئه أجر واحد ، وليس من شرط الثقة أن لا يخطيء ولا يغلط ولا يسهو ، والرجل فمن كبار علماء الاسلام ، ومن أوثق الحفاظ - رحمه الله تعالى .
قال ابنه عبد الأعلى : توفي أبي وله ست وثمانون سنة وأشهر .

تكملة

وقد روى ابن أبي داود حديثاً موضوعاً في فضائل السور وهو يعلم أنه موضوع ، قال ابن الجوزي بعد أن ذكره ويّسن كونه موضوعاً :
«وانما عجبت من أبي بكر بن أبي داود كيف فرق - يعني هذا الحديث - على كتابه الذي صنّفه في فضائل القرآن ، وهو يعلم أنه حديث محال .
ولكن شره بذلك جمهور المحدثين ، فان من عاداتهم تنفيق حديثهم ولو بالبواطيل ، وهذا قبيح منهم ، لانه قد صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين »^١ .
وقال السيوطي : « وانما عجبت من أبي بكر بن أبي داود كيف أورده في كتابه الذي صنّفه في فضائل القرآن ، وهو يعلم أنه حديث محال مصنوع بلا

شك، ولكن انما حمله على ذلك الشره»^١.

أقول : وكأن السيوطي استحيى من أن يذكر الحديث الذي ذكره ابن الجوزي في ذيل كلامه، فاكتفى بهذا القدر في التشنيع على ابن أبي داود .
ولكن الاحاديث في ذم رواية الكاذب مع العلم بكذبها كثيرة، قال مسلم
ابن الحجاج :

«ودلت السنة على نفي رواية المنكر من الاخبار، كنحو دلالة القرآن على نفي خبر الفاسق، وهو الاثر المشهور عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين .
وأيضاً فيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع»^٢.
وقال النووي - بشرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» - :

« فيه تحريم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعاً أو غلب على ظنه وضعه . فمن روى حديثاً علم أو ظن وضعه فهو داخل في هذا الوعيد ، مدرج [مندرج] في جملة الكاذبين على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويدل عليهم أيضاً الحديث السابق : من حدث عني بحديث يرى أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين»^٣.

(١) اللالي المصنوعة ٢٢٧/١ .

(٢) صحيح مسلم ٧/١ .

(٣) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٠٠/١ .

[٦]

عدم رواية أبي حاتم
حديث الغدير

وأما تمسك الرازي بعدم اخراج أبي حاتم حديث الغدير ، أو قدحه فيه ،
فالجواب عنه بوجوه :

١ . أبو حاتم متعنت

ان قدح أبي حاتم في حديث الغدير - ان ثبت - دليل آخر من أدلة تعنته في
الرجال ، وبرهان على عداوته لأمير المؤمنين - عليه المصلاة والسلام ، وتعصبه
الشديد تجاه فضائله ومناقبه الثابتة بالتواتر ...

ولقد نص على تعنت أبي حاتم ، وأنه كان كثير الجرح في الرواة بدون
تورع وبغير دليل ، جميع علماء الرجال وأئمة الجرح والتعديل ... واليك بعض
الشواهد على ذلك :

قال الذهبي بترجمة أبي حاتم : « اذا وثق أبو حاتم رجلا فتمسك بقوله ،
فانه لا يوثق الا رجلا صحيح الحديث ، واذا لين رجلا أو قال فيه : لا ينجح به
فلا ، توقف حتى ترى ما قال غيره فيه ، وان وثقه أحد فلا تبني على تجريح
أبي حاتم ، فانه متعنت في الرجال ، قد قال في طائفة من رجال الصحاح :
ليس بحجة ، ليس بقوى ، أو نحو ذلك » .

وقال الذهبي بترجمة أبي زرعة الرازي : « يعجبني كثيراً كلام أبي زرعة في الجرح والتعديل يبين عليه الورع والخبرة ، بخلاف رفيقه أبي حاتم فانه جراح »^١.

وقال الذهبي بترجمة أبي ثور الكلبي : « ابراهيم بن خالد أبو ثور الكلبي ، أحد الفقهاء الاعلام ، وثقة النسائي والناس ، وأما أبو حاتم فتعنت وقال : يتكلم بالرأي فيخطيء ويصيب ، ليس محله محل المستمعين في الحديث . فهذا غلو من أبي حاتم سامحه الله .

وقد سمع أبو ثور من سفيان بن عيينة ، وتفقه على الشافعي وغيره ، وقد روي عن أحمد بن حنبل أنه قال : هو عندي في مسلاخ سفيان الثوري . قلت : مات سنة ٢٤٠ ببغداد وقد شاخ »^٢.

٢ . أبو حاتم ممن قدح في البخاري

لقد تقدم سابقاً أن أبا حاتم الرازي من جملة المحدّثين الذين طعنوا و قدحوا في محمد بن اسماعيل البخاري و كتابه المعروف بالصحيح ، فمن العجيب ذكر الرازي إياه فيمن قدح في حديث الغدير ، لا سيما مع ثبوت كونه جراحاً متعنّياً ، و أنه كان كثير الجرح والقدح في الرجال من غير دليل . واذا كان جمهور أهل السنة لا يعأون بقدحه في البخاري ، فان الشيعة والمنصفين من العلماء لا يعأون بقدحه في هذا الحديث ، ولا يصنفون الى اعتماد الفخر الرازي على ذلك ، فانه ليس الا تعنّياً وتعصباً مقيئاً ...

بل لقد نقل عن بعضهم اللعنة على من تكلم في البخاري فقد قال السبكي :

(١) سير أعلام النبلاء .

(٢) ميزان الاعتدال ٢٩ / ١ .

«وقال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف : محمد بن اسماعيل أعلم بالحديث من اسحاق بن راهويه ، و أحمد بن حنبل و غيرهما بعشرين درجة ، ومن قال فيه شيئاً فمني عليه ألف لعنة^١ .

ولاريب في سقوط الملعون عن درجة الاعتبار ...

٣ . نسبة أبي حاتم كتاباً للبخاري الى نفسه

ومما يذكرون أبي حاتم الرازي أنه نسب كتاباً لمحمد بن اسماعيل البخاري الى نفسه ، فقد قال السبكي ما نصه :

« وقال أبو حامد الحاكم في الكنى : عبد الله بن الديلمي أبو بسر ، وقال البخاري ومسلم فيه : أبو بشر - بشين معجمة - . قال الحاكم : وكلاهما أخطأ في علمي ، انما هو أبو بسر ، وخليق أن يكون محمد بن اسماعيل مع جلالة معرفته بالحديث اشتبه عليه ، فما نقله مسلم في كتابه تابعه على زلته . ومن تأمل كتاب مسلم في الاسماء والكنى علم أنه منقول من كتاب محمد بن اسماعيل حذو القذة بالقذة ، حتى لا يزيد عليه فيه الا ما يسهل عده ، وتجلد في نقله حق الجلادة اذ لم ينسبه الى قائله .

وكتاب محمد بن اسماعيل في التاريخ كتاب لم يسبق اليه ، ومن ألف بعده شيئاً في التاريخ أو الاسماء أو الكنى لم يستغن عنه ، فمنهم من نسبه الى نفسه مثل أبي زرعة وأبي حاتم ومسلم ، ومنهم من حكاه عنه ، فالله يرحمه فانه الذي أصل الاصول^٢ .

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٢٢٥/٢ ترجمة البخاري .

(٢) طبقات السبكي ٢٢٥/١ - ٢٢٦ .

وهذا الذي صنع أبو حاتم من أشنع الأشياء وأقبحها ، قال الشيخ سالم السنهوري - الذي ترجم له المحبي في خلاصة الاثر ٢/٢٠٤ - : « و ألزم العزو غالباً الاّ فيما أنقله من شروح الشيخ بهرام والتوضيح وابن عبدالسلام وابن عرفة ، فلا أعزو لها غالباً الاّ ما كان غريباً ، أو ذكره في غير موضعه ، أو لغرض من الاغراض .

وقد ذكر ابن جماعة الشافعي في منسكه الكبير أنّه صحّ عن سفيان الثوري أنّه قال : أنّ نسبة الفائدة الى مفيدها من الصدق في العلم و شكره ، فإنّ السكوت عن ذلك من الكذب في العلم وكفره ^١.

٤ . المعارضة برواية ابنه

ثم ان ما نسبته الرازي الى أبي حاتم معارض برواية ابنه عبدالرحمن بن أبي حاتم الحافظ نزول آية التبليغ في يوم الغدير في مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام - ، قال الحافظ السيوطي :

«وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية - يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك - على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم غدير خم في علي بن أبي طالب ^٢.

(١) تيسير المالك الجليل لجمع الشروح وحواشي الشيخ خليل .

(٢) الدر المنثور في التفسير بالهأثور ٢/٢٩٨ .

رد الرازي على نفسه

وبعد ... فقد اعترف الفخر الرازي بأن « من خالف الشيعة انما يروون أصل الحديث للاحتجاج به على فضيلة علي » ، فحديث الغدير - باعتراف الرازي - من مرويات أهل السنة، وهم يجعلونه من فضائل مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام - ...

وللرازي كلمات أخرى في هذا المضمار كذلك سننقلها .
وهلا كان من المناسب أن تكون كلمته هذه نصب عينيه، لئلا ينكر صحة حديث الغدير ؟ وحتى لا يتشبه بتعنت هذا وتعصب ذاك لمناقشته .
واليك نصوص عبارات الفخر الرازي في كتبه المختلفة :
قال في نهاية العقول :

« ثم ان سلمتنا صحة أصل الحديث ، ولكن لانسلم صحة تلك المقدمة وهي قوله - عليه السلام - ألسنت أولى بكم من انفسكم .
وبيانه: ان الطرق التي ذكرتموها في تصحيح أصل الحديث لا يمكن دعوى التواتر فيها ، ولا يمكن أيضاً دعوى اطباق الامة على قبولها ، لان من خالف الشيعة انما يروون أصل الحديث للاحتجاج به على فضيلة علي - رضي الله

عنه ، ولا يروون هذه المقدمة^١ .
 كما صرح فيه بأن الامة روت هذا الحديث .
 وقال في أربعينه مانصبه .
 « وأما الشبهة الثانية عشر - وهي التمسك بقوله عليه السلام : من كنت
 مولاه فعلي مولاه . فجوابها من وجوه :
 الاول : أنه خبر واحد .
 قوله : الامة اتفقت على صحته ، لان منهم من تمسك به في فضل [تفضيل]
 علي ، ومنهم من تمسك به في امامته .
 قلنا : تدعى أن كل الامامة قبلوه قبول القطع أو قبول الظن .
 الاول : ممنوع وهو نفس المطلوب .
 والثاني : مسلم وهو لا ينفعكم في مطلوبكم ... »^٢ .
 وقال في تفسيره - في الاقوال في شأن نزول آية التبليغ :
 « العاشر - نزلت هذه الاية في فضل علي ، ولما نزلت هذه الاية أخذ بيده
 فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .
 فلقية عمر - رضي الله عنه - فقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت
 مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .
 وهو قول ابن عباس ، والبراء بن عازب ، ومحمد بن علي »^٣ .

(١) نهاية القول للفخر الرازي .

(٢) الاربعين / ٤٦٢ .

(٣) تفسير الرازي ٤٩ / ١٢ .

تفنيد المعارضة بقوله (ص) :
« قريش والانصار و ... موالى دون الناس ... »

وقد عارض الفخر الرازي حديث الغدير بقوله صلى الله عليه وآله وسلم :-
« قريش والانصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار موالى دون الناس كلهم،
ليس لهم موالى دون الله ورسوله » .
ولكن هذه المعارضة باطلة لوجوه :

١ . انه من أخبار المخالفين

ان هذا الحديث من أخبار أهل السنة، قد انفردوا بروايته، فلا حجية له عند
أهل الحق الشيعة الامامية حتى يقابل حديث الغدير .
بل ان التمسك والاستدلال بأحاديث أهل السنة لا يفيد لافحام الشيعة مطلقاً،
ولا يجوز للمناظر أن يلزم خصمه الا بما رواه قومه في كتبهم المعتبرة وبأسانيدهم
المعتمدة ، ولذا ترى (الدهلوى) يدعي في مقدمة (تحفته) الالتزام بأن لا يستدل
الا بكتب الشيعة ، ليتم له مراده ويثبت مرامه في الاحتجاج معهم .

٢ . ليس من الاحاديث المشتهرة

بل ليس هذا الحديث من الاحاديث المتفق على روايتها لدى أهل السنة

أنفسهم أيضاً ، فلم يرد في كتبهم الا قليلا ، بل لم يرو في جميع صحاحهم ، وقد أوضح ابن الاثير أنه مما تفرد به الشيخان^١.

٣ . هو خبر واحد عن أبي هريرة

ثم هو من أخبار الاحاد ، اذ لم يخرجه الشيخان عن غير أبي هريرة ، وهذا لا يصلح لان يذكر في مقابلة حديث رواه أكثر من مائة صحابي ، من اصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنهم أبو هريرة نفسه ...

٤ . حديث الغدير برواية أبي هريرة

فقد روى أبو هريرة حديث الغدير واعترف بصحته وسماعه اياه من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في غدير خم ...

قال الخوارزمي : « قال الاصبغ : دخلت على معاوية وهو جالس على نطح من الادم متكياً على وسادتين خضراويتين عن يمينه عمرو بن العاص وحوشب وذوالكلاع ، وعن يساره أخوه عتبة وابن عامر وابن كريز والوليد بن عقبة وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وشرحبيل بن السمط ، وبين يديه أبو هريرة وأبو الدرداء والنعمان بن بشير وأبو أمامة الباهلي .

فلما قرأ الكتاب قال : ان عليا لا يدفع الينا قتلة عثمان .

فقلت له : يا معاوية لاتعتل بدم عثمان ، فانك تطلب الملك والسلطان ، ولو كنت أردت نصرته حياً ، ولكنك تربصت به لتجعل ذلك سبباً الى وصولك الى الملك . فغضب .

فأردت أن يزيد غضبه فقلت لابي هريرة : يا صاحب رسول الله اني أحلفك

بالله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ، وبحق حبيبه المصطفى - عليه السلام - الا أخبرتنى أشهدت غدیر خم ؟
قال : بلى شهدته .

قلت : فما سمعته يقول في علي ؟
قال : سمعته يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .
قلت له : فاذن أنت واليت عدوه وعاديت وليه .
فتنفس أبو هريرة الصعداء وقال : انا لله وانا اليه راجعون
فتغير معاوية عن حاله وغضب وقال : كف عن كلامك ...^١.

ه . أبو هريرة كذاب

هذا كله بناء على توثيق أبي هريرة، ولكن أبا هريرة لم يكن ثقة في حديثه عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لدى كبار الصحابة ومن دونهم ... فمن الصحابة الذين كذبوه: أمير المؤمنين عليّ ، و عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ، وعبد الله بن الزبير ، وعائشة بنت أبي بكر ... كما لا يخفى على من راجع كتاب (الرد على من قال بتناقض الحديث لابن قتيبة) و (عين الاصابة فيما استدركته عائشة على الصحابة للسيوطي) و (التاريخ لابن كثير) وغير ذلك .

بل رووا عن أبي هريرة نفسه قوله مخاطباً لاصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : « ألا انكم تحدثون أنني أكذب على رسول الله -

(١) مناقب علي بن أبي طالب، لاخطب خطباء خوارزم/ ١٣٤ - ١٣٥ .

صلّى الله عليه وآله و سلم - ... » راجع (الجمع بين الصحيحين)
و (المفاتيح في شرح المصابيح) وغيره من الشروح .

بل ثبت انّ عمر نهاه عن التحديث قائلا له : «لتتركنّ الحديث عن رسول الله
أو لالحقنك بأرض دوس » ، وقد روي هذا الكلام بلفظ آخر والمعنى واحد
... أنظر (الاصول للسرّحسى) و (التاريخ لابن كثير) وغيرهما .

وأما قصة عزل عمر اياه عن البحرين فمشهورة ، وممن رواها بالتفصيل :

١ - ابن عبد ربه في العقد الفريد

٢ - جاز الله الزمخشري في الفائق في غريب الحديث

٣ - ياقوت الحموي في معجم البلدان

٤ - ابن كثير الدمشقي في تاريخه

ومن التابعين والفقهاء الذين كذبوه وصرحوا بعدم الثقة به : «أبو حنيفة»
فقد رواه عنه قوله : «أترك قولي بقول الصحابة الا ثلاثة منهم : أبو هريرة ،
وأنس بن مالك وسمرة بن جندب» راجع (روضة العلماء للزندوبستي) و (كتائب
أعلام الاخيار للكفوي) وغيرهما .

ومنهم : عيسى بن أبان الفقيه الحنفي ، فقد ذكر عنه الزندوبستي قوله : «أقلد
أقاول جميع الصحابة الا ثلاثة منهم : أبو هريرة ووابصة بن معبد ، وأبو سنابل
ابن بعك » .

ومنهم : جماعة من الحنفية ، كذبوا أبا هريرة في حديث المصرة كما في
(المحلى لابن حزم) و (فتح الباري لابن حجر) وغيرهما .

ومنهم : محمد بن الحسن الشيباني ... كما في (المحلى) في مسألة ان
البائع أحق بالمتاع اذا أفلس ...

٦. وجوه القدح في أبي هريرة

هذا بالإضافة الى وجوه اخرى في القدح والطنن في أبي هريرة ، وهي امور يكفي كل منها لسقوطه عن درجة الاعتبار، أو يفيد فسقه بوضوح، واليك بعضها :

ألف - كان يلعب بالشطرنج : قال الدميري : «وروى الصعلوكي تجويزه - أي الشطرنج - عن عمر بن الخطاب والحسن البصري والقاسم بن محمد وأبي قلابة وأبي مجلز وعطاء الزهري وربيعة بن عبد الرحمن وأبي زناد، رحمهم الله .

والمروي عن أبي هريرة من اللعب به مشهور في كتب الفقه»^١. وقال ابن الاثير: «وفي حديث بعضهم، قال: رأيت أبا هريرة يلعب بالسدر والسدر لعبة يقامر بها ...»^٢.

وكذا قال محمد طاهر الكجراتي الفتني^٣.

ولايب في أن الشطرنج حرام . وقال ابن تيمية : «مذهب جمهور العلماء أن الشطرنج حرام، وقد ثبت عن علي بن أبي طالب مرتين يقوم يلعبون بالشطرنج، فقال: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون. وكذلك النهي عنها معروف عن أبي موسى وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة. وتنازعوا في [أن] أيتهما أشد تحريماً الشطرنج أو النرد ، فقال مالك :

(١) حياة الحيوان : « الهر » .

(٢) النهاية في غريب الحديث : « السدر » .

(٣) مجمع البحار : « السدر » .

الشطرنج أشد من النرد . وهذا منقول عن ابن عمر ، وهذا لأنها تشغل القلب بالفكر الذي يصد عن ذكر الله وعن الصلاة أكثر من النرد. وقال أبو حنيفة وأحمد: النرد أشد^١ .

ب - كان مخطئاً: قال ابن كثير الدمشقي: «وقال مسلم بن الحجاج: ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، ثنا مروان الدمشقي ، عن الليث بن سعد ، حدثني بكير بن الأشج ، قال : قال لنا بشر بن سعيد: اتقوا الله وتحفظوا من الحديث، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن كعب وحديث كعب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي رواية: يجعل مقاله كعب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ومقاله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن كعب ، فاتقوا الله وتحفظوا في الحديث»^٢ .

ج - كان مدلساً: قال ابن كثير : « وقال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول: أبو هريرة كان يدلس. أي: يروي ماسمعه من كعب وماسمعه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا يبين، [يعيّن] هذا من هذا، ذكره ابن عساكر . وكان شعبة يشير بهذا الى حديثه : من أصبح جنباً فلا صيام له . فانه لما حوَّق عليه ، قال : أخبرني مخبر ولم أسمع من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم»^٣ .

د - كان متروكاً: قال ابن كثير: «وقال شريك، عن مغيرة، عن ابراهيم: قال: كان أصحابنا يدعون من حديث أبي هريرة .

(١) منهاج السنة ٩٨/٢ .

(٢) تاريخ ابن كثير ١٠٩/٨ مع اختلاف .

(٣) تاريخ ابن كثير ١٠٩/٨ .

وروى الاعمش، عن ابراهيم، قال: ماكانوا يأخذون من كل حديث أبي هريرة .

قال الثوري، عن منصور، عن ابراهيم، قال: كانوا يرون في أحاديث أبي هريرة شيئاً، وماكانوا يأخذون من حديثه الا ماكان من حديث صفة جنة أوبار أو حث على عمل صالح أونهي عن شيء جاء القرآن به .

قال ابن كثير: « وقد انتصر ابن عساكر لأبي هريرة وردّ هذا الذي قاله ابراهيم النخعي ، وقد قال مآقاله ابراهيم طائفة من الكوفيين والجمهور على خلافهم . وقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم »^١.

هـ - كان يلقي نفسه بين الصبيان: قال ابن قتيبة: « روى عفان، عن حماد ابن سلمة، عن ثابت ، عن أبي رافع، قال : كان مروان ربما استخلف أباهريرة على المدينة، فيركب حماراً قد شد عليه برذعه وفي رأسه جبل من ليف، فيسير فيلقى الرجل فيقول : الطريق الطريق، قد جاء الأمير . وربما أتى الصبيان وهم يلعبون بالليل لعبة الغراب، فلايشعرون بشيء حتى يلقي نفسه بينهم ويضرب برجليه فيفزع الصبيان فيتفرقون [يفرون] .

وربما دعاني الى عشائه بالليل فيقول : [أ] دع العراق للأمير، فأنظر فإذا هو ثريد بزيت »^٢.

وقال ابن كثير: « وقال حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع: كان مروان ربما استخلف أباهريرة على المدينة ، فيركب الحمار ويلقي الرجل فيقول : الطريق، قد جاء الأمير - يعني نفسه - ، وكان يمر بالصبيان وهم يلعبون بالليل

(١) تاريخ ابن كثير ١٠٩/٨ - ١١٠ .

(٢) المعارف ٢٧٨ .

لعبة الغراب وهو أمير ، فلا يشعرون الا وقد ألقى نفسه بينهم ويضرب برجليه ، كأنه مجنون ، يريد بذلك أن يضحكهم ، فيفزع الصبيان منه ويفرون عنه ههنا وههنا يتضحكون»^١.

و - كان يعجبه أكل المضيرة عند معاوية: قال جارا الله محمود الزمخشري: «أبورافح: كان أبوهريرة ربما دعاني الى عشائه فيقول: أدع العراق للامير ، فأُنظر فإذا هو ثريد. وكان يقول: التمر أمان من القولنج ، وشرب العسل على الريق أمان من الفالج ، وأكل السفرجل يحسن اللون والولد ، وأكل الرمان يصلح الكبد ، والزبيب يشد العصب ويذهب الوصب والنصب ، والكرفس يقوي المعدة ويطيب النكهة ، والعدس يرق القلب ويذرف الدمعة ، والقرع يزيد في اللب ويرق البشر ، وأطيب اللحم الكتف وحواشي فقار الظهر .

وكان يديم الهريسة والفألوذجة ويقول: هما مادة الولد. وكان تعجبه المضيرة كثيراً فيأكلها مع معاوية . واذا حضرت الصلاة ضلّى خلف علي - رضي الله عنه - ، فاذا قيل له، قال: مضيرة معاوية أدسم وأطيب ، والصلاة خلف علي أفضل ، فكان يقال له: شيخ المضيرة»^٢.

وقال الزمخشري أيضاً : «كان أبوهريرة يقول: اللهم ارزقني ضرساً طحوناً ومعدة هضوماً ودبراً نثوراً»^٣.

أقول: وكل هذا يدل على شره أبي هريرة وجشعه وميله الى الدنيا وأهلها ولذاتها، وهذه الخصال لا تجتمع مع الزهادة والورع والعدالة ...

(١) تاريخ ابن كثير ١١٣/٨ .

(٢) ربيع الابرار - مخطوط .

(٣) نفس المصدر - مخطوط .

ز - كان يعادى علياً ويوالي عدوه: والشواهد على ذلك كثيرة جداً...

٧ . نظرات في سند الحديث

وبعد، فإن - من شرط المعارضة صلاحية الحديث الذي يقصد جعله معارضاً - من جميع الجهات لهذا الغرض . ومع الغرض عن الوجوه المذكورة حول هذا الحديث المزعوم ، فإن هذا الحديث مخدوش في نفسه من حيث السند، ونحن نوضح ذلك فيما يلي :

١ - في طريق الحديث : « سفيان الثوري »

ثم ان في طريق هذا الحديث «سفيان الثوري» ، قال البخاري : « حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن سعد بن ابراهيم، عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة ، قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : قريش والأنصار وجهينه ومزينة وأسلم وغفار وأشجع موالي، ليس لهم مولى دون الله ورسوله^(١). وقال مسلم: « حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبي، حدثنا سفيان عن سعد بن ابراهيم، عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج، عن أبي هريرة ... »^(٢)

اعتراض الثوري على امام اهل البيت

ولم تكن بين «الثوري» و«الامام الصادق عليه السلام» أية صلة من صلات المودة والمحبة ، بل لقد اعترض على الامام عليه السلام في أبسط الاشياء وهو

(١) صحيح البخارى ٢٢٠/٤ .

(٢) صحيح مسلم ١٧٨/٧ .

الامام المعصوم من الزلل والمأمون من الفتن، هو من أهل بيت دل الكتاب والسنة على عصمتهم ووجوب متابعتهم ومحبتهم ...

وقد روى اعتراض الثوري على سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام اذ دخل عليه فرآى عليه جبة من خز فقال : « ليس هذا من لباسك » . ولم يعلم المسكين ان الامام عليه السلام كان قد لبس تحته ثوباً من شعر خشن . أما الامام فكان يعلم أن الثوري كان قد لبس تحت جبته الخشنه قميصاً كان أرق من بياض البيض، « فخجل سفيان » ثم قال له : « يا ثوري لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك » .

هذا هو الثوري الصوفي الزاهد !؟ وهذه سيرته مع امام أئمة الدنيا علماً وعملاً ... ونحن لانعتمد على رواية هكذا انسان ولانستدل بحديثه الا من باب الالزام ...

وقد روى قصته مع الامام الصادق عليه السلام جمع من علماء أهل السنة الاعلام، قال الشعراني بترجمة الامام : « ودخل عليه الثوري - رضي الله عنه - فرأى عليه جبة من خز ، فقال له : انكم من بيت النبوة تلبسون هذا ؟ فقال : ماتدري ؟ أدخل يدك ، فاذا تحته مسح من شعر خشن . ثم قال : يا ثوري أرني ماتحت جبتك . فوجد تحتها قميصاً أرق من بياض البيض . فخجل سفيان . ثم قال : يا ثوري لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك »^١.

وروى أبو نعيم الحافظ والحافظ الذهبي^٢ وابن طلحة^٣ - واللفظ للاول :- « حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد القطريفي، ثنا محمد بن أحمد بن مكرم الضبي،

(١) لواقع الانوار في طبقات الاخيار ٣٢/١ .

(٢) تذهيب التهذيب : مخطوط .

(٣) مطالب السؤل ٥٦/٢ .

ثنا علي بن عبد الحميد، ثنا موسى بن مسعود، ثنا سفيان الثوري، قال: دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز [دكناء] وكساء خز أندجاني [إبرجاني]، فجعلت أنظر إليه تعجباً [معجباً] فقال لي: يا ثوري مالك تنظر إلينا، لعلك تعجبت مما ترى [رأيت]؟ قال: قلت: يا ابن رسول الله! ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك. فقال لي: يا ثوري كان ذلك زماناً مقفراً مقترأ، وكانوا يعملون على قدر اقفاره واقتاره.

وهذا زمان قد أسبل [أقبل] كل شيء فيه عز إليه. ثم حسر عن رदन جبته فاذا تحتها [جبة] صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن. فقال لي: يا ثوري لبسنا هذا لله، وهذا لكم. فما كان لله [تعالى] أخفيناه وما كان لكم أبديناه»^١.

وروى أبو نعيم أيضاً: «حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا محمد بن العباس، حدثني محمد بن عبد الرحمن بن غزوان، حدثني مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، قال: لما قال سفيان الثوري: لا أقوم حتى تحدثني. قال جعفر [قال له]: أما اني أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان...»^٢.

وروى سبط ابن الجوزي: «أخبرنا أبو اليمان اللغوي، أنبأ القزاز، أنبأ الخطيب، أنبأ أبو بكر البرقاني، أنبأ أحمد بن إبراهيم الأسماعيلي، عن محمد بن أبي القاسم السمناني، عن الخليل بن محمد الثقفي، عن عيسى بن جعفر القاضي، عن أبي حازم المدني، قال: كنت عند جعفر بن محمد. فجاء سفيان الثوري، فقال له

(١) حلية الاولياء ١٩٣/٣.

(٢) المصدر ١٩٣/٣.

جعفر: أنت رجل يطلبك السلطان وأنا أتقي السلطان. فقال سفيان: حدثني حتى أقوم...»^١.

وروى ابن الصباغ المالكي^٢ والعيدروس^٣ - واللفظ للاول - :
«قال ابن أبي حازم : كنت عند جعفر الصادق اذ جاء الاذن فقال : سفيان الثوري بالباب. فقال: ائذن له. فدخل فقال له جعفر: يا سفيان! انك رجل يطلبك السلطان في أكثر الاحيان وتحضر عنده . وأنا أتقي السلطان، فاخرج عني غير مطرود...»

كان الثوري يدلس

ومماذكروا عن «الثوري» أنه كان يدلس عن الضعفاء، قال الذهبي بترجمته:
«سفيان بن سعيد الحجة الثبت المتفق عليه. مع أنه كان يدلس عن الضعفاء، ولكن كان له نقد وذوق، ولا عبرة بقول من قال: كان يدلس ويكتب عن الكذابين»^٤.
وقال ابن حجر الحافظ: «رقال ابن المبارك: حدثته - يعني الثوري - بحديث، فبعثته وهو يدلسه، فلما رآني استحيا وقال: نرويه عنك»^٥.
وقال :

«سفيان بن سعيد بن مسروق النوري أبو عبد الله الكوفي، نقة حافظ فقيه عابد امام حجة من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس. مات سنة احدى وستين،

(١) تذكرة خواص الامة / ٣٤٢ .

(٢) الفصول المهمة في معرفة الائمة / ٢٢٣ .

(٣) العقد النبوي والسر المصطفى - مخطوط .

(٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال / ٢ / ١٦٩ .

(٥) تهذيب التهذيب . ترجمته / ٤ / ١١٥ .

وله أربع وستون»^١.

وقال ابراهيم بن محمد سبط ابن العجمي المكي: «سفيان الثوري مشهور به»^٢ أي بالتدليس .

وقال السيوطي بشرح قول النووي: «النوع الثامن عشر - في التدليس . وهو قسمان، الاول تدليس الاسناد ، يروي عن عاصره ما لم يسمعه منه موهماً سماعه قائلًا: قال فلان أو عن فلان. ونحوه وربما لم يسقط شيخه وأسقط غيره ضعيفاً أو صغيراً تحسناً للحديث » .

قال السيوطي بشرح قوله: «وربما لم يسقط» ...

«وهذا من زوائد المصنّف على ابن الصلاح وهو قسم آخر من التدليس يسمى تدليس التسوية، سماه بذلك ابن القطان، وهو شراً أقسامه، لان الثقة الاول قد لا يكون معروفاً بالتدليس ويجده الواقف على المستند كذلك بعد التسوية قد رواه عن ثقة، فيحكم له بالصحة وفيه غرور شديد ...

قال الخطيب : وكان الاعمش وسفيان الثوري يفعلون مثل هذا. قال العلائي وبالجمله فهذا النوع أفحش أنواع التدليس مطلقاً وأشهرها، قل العراقي : وهو قاذح فيمن تعمّد فعله ، وقال شيخ الاسلام : لا شك انه جرح وان وصف به الثوري والاعمش، فالاعتدار انهما لا يفعلانه الا في حق من يكون ثقة عندهما ضعيفاً عند غيرهما»^٣.

وقال علي القاري: «قال الشيخ شمس الدين محمد الجزري ... وربما لم

(١) تقريب التهذيب ٣١١/١ .

(٢) التبيين لاسماء المدلسين لسبط ابن العجمي - مخطوط .

(٣) تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي ٢٢٤/١ .

يسقط المدلس شيخه ، لكن يسقط من بعده رجلاً ضعيفاً وصغير السن يحسن الحديث بذلك ، وكان الاعمش والثوري وابن عيينة وابن اسحاق وغيرهم يفعلون هذا النوع ...»^١.

حرمة التدليس وشنأته

ولقد علم مما سلف «ان التدليس قاذح في من تعدد فعله» و «انه جرح» . وقال القاري بعد كلامه المتقدم نقله : «وهذا القسم من التدليس مكروه جداً ، فاعله مذموم عند أكثر العلماء ، ومن عرف به فهو مجروح عند جماعة لا تقبل روايته، يثبت السماع أولم يبينه» .

وكذا قال ابن جماعة الكناني ...

وقال السيوطي بعد تقسيم التدليس :

«أما القسم الاول فمكروه جداً ذمه أكثر العلماء، وبالغ شعبة في ذمة فقال: لان أرنى أحب اليّ من أن أدلس. وقال: التدليس أخو الكذب»^٢. وقال السيوطي أيضاً: «(ثم قال فريق منهم) من أهل الحديث والفقهاء (من عرف به) يعني بتدليس الاسناد (صار مجروحاً) مردود الرواية (مطلقاً) وان يثبت السماع»^٣.

أقول: فيجب التوقف في روايات الثوري، بل مفاد بعض الكلمات سقوطها مطلقاً .

(١) شرح نزهة النظر في شرح نخبة الفكر، لعلى القارى .

(٢) تدريب الراوى ٢٢٨/١ .

(٣) المصدر نفسه ٢٢٩/١ .

٢ - نسبة البخاري الحديث الى يعقوب بن ابراهيم

واعلم ان البخاري نسب رواية هذا الحديث الى يعقوب بن ابراهيم أيضاً،
فانه قال:

«حدثنا أبونعيم، قال: حدثنا سفيال، عن سعد .

أبو عبد الله: وقال يعقوب بن ابراهيم: حدثنا أبي، عن أبيه ، قال : حدثني
عبد الرحمن بن هرمز الاعرج، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - : قريش والانصار وجهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار موالي ليس
لهم مولى دون الله ورسوله»^١.

ولكن أبا مسعود الدمشقي كذب هذه النسبة ، وأفاد بأن رواية يعقوب
تخالف رواية سفيان ، لان يعقوب انما رواه عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ،
عن الاعرج ، عن أبي هريرة بلفظ : غفار وأسلم ومزينة ومن كان من جهينة
خير عند الله من أسد وطى وغطفان ، كذا أخرجه مسلم^٢.

هذا بالاضافة الى ما جاء بترجمة ابراهيم بن سعد - والد يعقوب - من تكلم
جماعة فيه ، فقد قال الحافظ ابن حجر العسقلاني :

« وذكر ابن عدي في الكامل عن عبد الله بن أحمد ، سمعت أبي يقول :
ذكر عند يحيى بن سعيد عقيل وابراهيم بن سعد ، فجعل كأنه يضعفهما . يقول:
عقيل وابراهيم ا ثم قال أبي : ايش ينفع هذا ، هؤلاء ثقات لم يجدهما [يخبرهما]
يحيى .

(١) صحيح البخاري ٢١٨/٤ .

(٢) اطراف الصحيحين - مخطوط . وأبو مسعود الدمشقي: ابراهيم بن محمد بن
عبيد الحافظ توجد ترجمته في طبقات الحفاظ/ ٤٢٦ .

وعن أبي داود السجستاني سمعت أحمد، سئل عن حديث ابراهيم بن سعد عن أبيه، عن أنس مرفوعاً: الأئمة من قریش، فقال: ليس هذا في كتب ابراهيم ابن سعد، لا ينبغي أن يكون له أصل .

قلت : رواه جماعة عن ابراهيم .

ونقل الخطيب : أن ابراهيم كان يجيز الغناء بالعود وولي قضاء المدينة .

وقال ابن عيينة: كنت عند ابن شهاب، فجاء ابراهيم بن سعد فرفعه وأكرمه وقال : ان سعداً وصابي بابنه سعد، وسعد سعد .

وقال ابن عدي: هو من ثقات المسلمين حدث عنه جماعة من الأئمة ولم يختلف أحد في الكتابة عنه ، وقول من تكلم فيه تحامل، وله أحاديث صالحة مستقيمة عن الزهري وغيره ^١ .

٣ - في طريقه « سعد بن ابراهيم »

وفي طريق الحديث الذي استدل به الفخر الرازي « سعد بن ابراهيم » وقد ذكر علماء الرجال ترك مالك بن أنس الرواية عن سعد ... قال الحافظ ابن حجر: « وقال الساجي: ثقة أجمع أهل العلم على صدقه والرواية عنه الامالك، وقد روى مالك عن عبيد الله بن ادريس ، عن سعيد ، عن سعد بن ابراهيم ، فصيح باتفاقهم انه حجة .

ويقال : ان سعداً وعظ مالكا فوجد عليه فلم يرو عنه .

حدثني أحمد بن محمد : سمعت أحمد بن حنبل يقول : سعد ثقة ، فقيل له: ان مالكا لا يحدث عنه، فقال: من يلتفت الى هذا ؟ سعد ثقة رجل صالح .

ثنا أحمد بن محمد ، سمعت المطيعي يقول لابن معين : كان مالك يتكلم في سعد سيد من سادات قريش ، ويروي عن ثور وداود بن الحصين خارجيين خسيسين [خبيثين] .

قل الساجي : ومالك انما ترك الرواية عنه ، فاما أن يكون يتكلم فيه فلا أحفظه ، وقد روى عنه الثقات والله [والائمة و] كان ديناً عفيفاً .
وقال أحمد بن البرقي: سألت يحيى عن قول بعض الناس في سعد أنه كان يرى القدر وترك مالك الرواية عنه، فقال: لم يكن يرى القدر، وانما ترك مالك الرواية عنه، لانه تكلم في نسب مالك، فكان مالك لا يروى عنه، وهو ثبت لاشك فيه»^١.

٨ . هذا الحديث مروي بالمعنى

والظاهر - على تقدير صحة الحديث - أن أبا هريرة قد نقله بالمعنى ، فأضاف اليه لفظتي « ليس » و « دون » الدالين على الحصر ، نظير ما زعمه ابن حجر المكي في (صواعقه) بالنسبة الى حديث الغدير، والكابلي في (صواعقه) و (الدهلوي) في (تحفته) بالنسبة الى حديث ابن عباس في معنى آية المودة . ويؤكد ما ذكرنا من عدم وجود اللفظين في أصل الحديث ، ما أخرجه مسلم بطريق آخر، حيث قال «حدثني زهير بن حرب، نا يزيد - هو ابن هارون- أنا أبو مالك الاشجعي، عن موسى بن طلحة، عن أبي أيوب ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : الانصار ومزينة وجهينة وغفار وأشجع ومن كان من بني عبد الله موالي دون الناس ، والله ورسوله مولا هم»^٢.

(١) تهذيب التهذيب ٣/٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٢) صحيح مسلم ٧/١٧٨ .

٩ . قيل : « انما » قد لا تدل على الحصر

لقد زعم غير واحد من علماء أهل السنة ومحققيهم كالنفتازاني في (شرح المقاصد) والقوشجي في (شرح التجريد) و(الدهلوي) في (التحفة) في الجواب عن استدلال الشيعة بآية الولاية : « انما وليكم الله . . . » . . . زعموا أن أداة الحصر انما يكون نفياً لما وقع فيه تردد ونزاع . . . فنقول : وهل كان في ولاية الله ورسوله لهذه القبائل تردد ونزاع حتى يحتاج الى أداة الحصر ؟ كلا اللهم كلا . . .

وهذا أدل دليل على بطلان الحديث الذي تمسك به الفخر الرازي ، وعلى بطلان استدلاله به على فرض صحته . . .

بل زعم الرازي نفسه أن أداة الحصر قد لا تدل على الحصر ، فقد قال في تفسير آية الولاية الدالة على امامة علي - عليه السلام - :

«أما الوجه [الاول] الذي عولوا عليه وهو : ان الولاية المذكورة في الآية غير عامة ، والولاية بمعنى النصرة عامة ، فجوابه من وجهين :

الاول : لانسلم ان الولاية المذكورة في الآية غير عامة ، ولانسلم ان كلمة « انما » للحصر ، والدليل عليه قوله تعالى : «انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه

من السماء» ولا شك أن الحياة الدنيا لها أمثال أخرى سوى هذا المثل . . . »^١.

أقول : ولو تم ما ذكره الرازي حول هذه الآية ، لامكنا القول بعدم دلالة

«ليس» و «دون» المذكورين في الحديث المزعوم على الحصر ، وحينئذ يمتنع

معارضة حديث الغدير المتواتر بهذا الحديث .

١٠ . لاتنافي بين الحديثين

ومع التنزل عن جميع ماتقدم من وجوه الجواب عن حديث أبي هريرة نقول : كيف يعارض حديث الغدير بهذا الحديث ولاتنافي بينهما ؟!

وبيان ذلك : ان الفقرة الاولى من الحديث تفيد كون هذه القبائل موالي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - بأي معنى كان من المعاني - وذلك لاينافي ولاية أمير المؤمنين ، عليه الصلاة والسلام .

وأما الفقرة الثانية - والظاهر أنها محل الاستدلال لوجود أداة المحصر - فكالفقرة الاولى ، لان المراد من ولاية الله ورسوله ان كان ماعدا التصرف في الامور فلا تناقض بين حديث أبي هريرة وحديث الغدير ، اذ أن معنى «مولى» في حديث الغدير ليس الا «الاولى بالتصرف» أو «المتصرف في الامور» وليس هذا المعنى في حديث أبي هريرة .

وان كان المراد : الاولوية في التصرف ، فهي محصورة في الله ورسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - دون غيرهما ، فالحديث يعارض حديث الغدير - فنقول : انه - بالاضافة الى الاعتراف الضمني بكون «مولى» في حديث الغدير بمعنى «الاولى بالتصرف» وهو المطلوب - يستلزم بمقتضى المحصر عدم كون أمير المؤمنين - عليه السلام - ولياً واماماً في وقت من الاوقات ، وهذا يخالف اجماع المسلمين ، بل يستلزم بطلان خلافة الخلفاء أيضاً ولكنهم لايرتضون بذلك .

فالحديث اذاً لاينافي حديث الغدير في مدلوله .

والحل التحقيقي لحديث أبي هريرة - على فرض صحته - هو : احتمال

أن يكون المراد نفي ولاية غير الله ورسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - على هذه القبائل في حياة النبي (ص) .

وأما حديث الغدير ، فيدل على استقرار ولاية علي - عليه السلام - بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - مباشرة ... كما سيأتي شرح ذلك فيما بعد ، ان شاء الله تعالى .

[٨١]

قول الرازی :
« ولم یکن علی مع النبی ... »

وقول الفخر الرازي : « ولم يكن علي مع النبي في ذلك الوقت فانه كان باليمن » .

من أعاجيب الاكاذيب، يترفع عن التفوه به أقل الطلبة فضلاً عن أكابر أهل العلم ... فان رجوع الامام أمير المؤمنين من اليمن وموافاته النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في حجة الوداع، مما ثبت بالاحاديث الصحيحة وتحقق في التواريخ المعتبرة والاثار المشهورة :

قال البخاري : « حدثنا الحسن بن علي الخلال الهذلي ، قال : حدثنا سليم بن حيان قال: سمعت مروان الاصغر، عن أنس بن مالك، قال : قدم علي على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من اليمن ، فقال : بم أحللت ؟ قال بما حل به النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لولا أن معي الهدي لأحللت »^١.

وقال مسلم : « وقدم علي من اليمن ببدن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت ، فأذكر ذلك عليها، فقالت ان أبي أمرني بهذا ... »^٢.

وقال ابن ماجه : « وقدم علي ببسطن على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -

(١) صحيح البخارى ١٧٢/٢ .

(٢) صحيح مسلم ٤٠/٤ .

فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثياباً صبيغاً ...^١ .

وقال أبو داود : « و قدم علي من اليمن ببسطن النبي - صلى الله عليه وسلم - ... »^٢ .

وقال الترمذي : « عن أنس بن مالك : ان علياً قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من اليمن ، فقال : بما أحللت ... »^٣ .

وقال النسائي : « أخبرني أحمد بن محمد بن جعفر ، قال : حدثني يحيى ابن معين ، قال : حدثنا حجاج ، قال : حدثنا يونس بن أبي اسحاق ، عن أبي اسحاق ، عن البراء ، قال : كنت مع علي حين أمره النبي - صلى الله عليه وسلم - على اليمن فأصببت عليه [معه] أواق . فلما قدم علي على النبي - صلى الله عليه وسلم - قال [علي] : وجدت فاطمة قد نضحت البيت ... »^٤ .

هذا وقال ابن حجر المكي حول حديث الغدير :

« ولا التفات لمن قدح في صحننه ، ولا لمن رده بأن علياً كان باليمن ، لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ... »^٥ .

وقال القاري : « وأبعد من رده بأن علياً كان باليمن لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ... »^٦ .

ولا يخفى أنه لو فرضنا عدم رجوعه عليه السلام من اليمن عند خطبة النبي

(١) سنن ابن ماجه ١٠٢٤/٢ .

(٢) سنن أبي داود ١٥٨/٢ .

(٣) سنن الترمذي ٢١٦/٢ .

(٤) سنن النسائي ١٥٧/٥ .

(٥) الصواعق المحرقة ٢٥ .

(٦) المرقاة في شرح المشكاة ٥٧٤/٥ .

— صلى الله عليه وآله وسلم — بندير خم، فانه غير قادح في صحة حديث الغدير وثبوته ... نعم ان ذلك يقدح في الاحاديث التي تنص على حضوره عنده — صلى الله عليه وآله — وأخذه بيده، وقد صرح بهذا المعنى الشريف الجرجاني في (شرح المواقف) .

* * *

وجاء بعضهم وأراد التشكيك في صحة هذا الحديث بنحو آخر، ذكره العلامة الاميروقد أجاد في رده، حيث قال :

«تنبيه — اعترض بعض من قصر نظره عن بلوغ مرتبة التحقيق في حديث الغدير الذي رواه زيد بن أرقم — رضي الله عنه — مشككاً ذلك المعترض بقوله: ان في الرواية أنه صلى الله عليه وآله وسلم خطب بالجحفة يوم ثامن عشر في شهر ذي الحجة، وانه لا يمكن بلوغ الجحفة لمن خرج بعد الحج من مكه في ذلك اليوم، وجعله قادحاً في الحديث .

وأقول : هذا تشكيك بلا دليل وخبط جبان خال عن عدة الادلة ذليل . فقد ثبت أنه عليه السلام خرج من مكة يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة، راجعاً الى المدينة، وثبت ان الجحفة على اثنين وثمانين ميلاً من مكة كما صرح به مجد الدين في القاموس رحمه الله. وثبت ان المرحلة العربية أربعة برد كـ من جدة الى مكة، كما أخرجه البخاري تعليقاً من حديث ابن عباس وابن عمر أنهما كانا يقصران من مكة الى العرفات، وثبت تقدير الاربعة البرد بالمرحلة بما رواه الشافعي بسند صحيح : أنه قيل لابن عباس أتقصر من مكة الى العرفات؟ قال : لا، ولكن الى عرفات والى جدة والى الطائف، وكل جهة من هذه مرحلة الى مكة . فاذا كانت المرحلة أربعة برد، والبريد اثني عشر ميلاً، يكون المرحلة ثمانية وأربعين ميلاً .

واذا عرفت هذا، عرفت ان من مكة الى الجحفة لا يكون الا دون المرحلتين الكاملتين، لانهما اثنان وثمانين ميلا. واذا عرفت ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج من مكة يوم خامس عشر من ذي الحجة في يوم ثامن عشر رابع ايام سفره، فعلم أنه بات ليلة ثامن عشر في الجحفة وصلى بها الظهر وخطب بعد الصلاة .

فيا للعجب ممن قصر نظره عن البحث ، كيف يقدر فيما صح باتفاق الكل بأمر يرجع الى المحسوس المشاهد . لقد نادى على نفسه بالبلاهة وسوى الظن وعدم الدراية .

ولا يقال : انه باعتبار هذه الازمنة لا يمكن .

لانا نقول : ان أريد أسفار أهل الرفاهة والمترفين والمرضى والزمناء فلا اعتبار به، وان أريد في أسفار العرب ، ففي هذا الزمن يبلغ من مكة الى المدينة على الركاب في أربع ، وأهل المدينة يسافرون الحج في زماننا هذا يوم خامس أو رابع ذي الحجة ، ويوافون عرفات . واما أهل الرفاهة فلا اعتبار بهم وقد كان - صلى الله عليه وسلم - على نهج العرب ، وقد كان بلغ في دخوله بمكة في تلك الحجة في سبعة أيام أو ثمانية على اختلاف الرواية .

وبالجملة فالتشكيك بهذا نوع من الهذيان، فقد عرفت بما قدمنا أن الحديث متواتر والاسفار تختلف وليس محالا عادة ولا عرفاً . ثم حديث الموالات قد ثبت باتفاق الفريقين، فلا يسمع هذا التشكيك من قائله ، والله الموفق^١ .

الخاتمة

فيها كلمات في ذم الفخر الرازي

ومن المناسب - في خاتمة الرد على الفخر الرازي ودحض مزاعمه - أن نورد طرفاً من كلمات بعض علماء الرجال والحديث في الفخر الرازي :
قال الذهبي : « الفخر ابن الخطيب صاحب تصنيف ، رأس في الذكاء والتعليقات ، لكنه عري من الآثار ، وله تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث حيرة ، نسأل الله أن يثبت الايمان في قلوبنا .
وله كتاب : السر المكتوم في مخاطبة النجوم سحر صريح ، فلعله تاب من تأليفه ان شاء الله »^١ .

وقال ابن تيمية في الكلام على الصفات بعد كلام له :
« وأما الجبرية ، فمنهم من ينفيها ومنهم من يتوقف فيها كالرازي والامدي وغيرهم ، ونفاة الصفات من الجبرية منهم من يتأول نصوصها ومنهم من يفوض معناها الى الله تعالى »^٢ .

(١) ميزان الاعتدال ٣ / ٣٤٠ .

(٢) منهاج السنة لابن تيمية، مبحث صفات الماري .

وهذا الكلام صريح في كون الرازي من الجبرية .

وقال الشعراني : «وقد طلب الشيخ فخر الدين الرازي الطريق الى الله ، فقال له الشيخ نجم الدين البكري : لا تطيق مفارقة صنسك الذي هو علمك ، فقال : ياسيدي ، لا بد ان شاء الله تعالى . فأدخله الشيخ خلوة وسلبه جميع مامعه من العلوم ، فصاح في الخلوة بأعلى صوته : لا تطيق ، فأخرجه وقال : أعجبني صدقك وعدم نفاقك»^١ .

وقال المولوي عبد العلي في مبحث الاجماع : «واستدل ثانياً بقوله صلى الله عليه وسلم - : لانجتمع أمتي على الضلالة ، فانه يفيد عصمة الامة عن الخطأ فانه متواتر المعنى ، فانه قد ورد بألفاظ مختلفة يفيد كلها العصمة ، وبلغت رواة تلك الانفاظ حد التواتر ...

[واستحسنه ابن الحاجب] فانه دليل لاخفاء فيه بوجه ولامساق للارتباب فيه .

[واستبعد الامام الرازي] صاحب المحصول ، كما هو دأبه من التشكيكات في الامور الظاهرية [التواتر المعنوي على حجيته] ...

وهذا الاستبعاد في بعد بعيد كبرت كلمة خرجت من فيه ...»^٢ .

وقال الحافظ ابن حجر بترجمته بعد كلام الذهبي المتقدم ماملخصه : «وقد عاب التاج السبكي على المصنف ، ذكره هذا الرجل في هذا الكتاب ، وقال : انه ليس من الرواة ، وقد تبرأ المصنف من الهوى والعصبية في هذا الكتاب .

(١) ارشاد الطالبين .

(٢) فواتح الرحموت ٢/ ٢١٥ .

والفخر كان من أئمة الاصول وكتبه في الاصلين شهيرة ، وله ما يقبل وما يرد ، وقد ترجم له جماعة من الكبار بما ملخصه :

ان مولده سنة ٥٣٣ واشتغل على والده ، وكان من تلامذة البغوي . ثم اشتغل على الكمال السمناني وتمهّر في عدة علوم ، وأقبل على التصنيف . فصنّف التفسير الكبير ، والسحصول في أصول الفقه والمعالم ، والمطالب العالية ، والاربعين ، والخمسين ، والملخص ، والمباحث المشرقية ، وطريقه في الخلاف ، ومناقب الشافعي .

قال ابن الريب : وكان مع تبخره في الاصول يقول : من التزم دين العجائز فهو فائز ، وكان يعاب بايراد الشبه الشديدة ويقصر في حلها ، قال بعض المغاربة :
يورد الشبهة نقداً ويحلها نسيئة .

وقد ذكره ابن دحية فمدح وذم .

وذكره ابن شامة فحكى عنه أشياء ردية .

وكانت وفاته بهراة سنة ٦٥٦ .

ورأيت في الاكسیر في علم التفسير للنجم الطوخي ما ملخصه : مارأيت في التفاسیر أجمع لغالب علم التفسير من القرطبي ومن تفسير الامام فخر الدين الا أنه كثير العيوب . فحدثني شرف الدين النصيبي عن شيخه سراج الدين السرماسجي المغربي أنه صنّف كتاب المآخذ في مجلدين ، بيّن فيهما ما في تفسير الفخر من الزيف والبهرج ، وكان ينتقم عليه كثيراً .

قال الطوخي : ولعمري هذا دأبه في الكتب الكلامية حتى اتهمه بعض

الناس .

وذكر ابن خليل السكوني في كتاب الرد على الكشاف : ان ابن الخطيب

قال في كتبه في الاصول ان مذهب الجبر هو المذهب الصحيح ، وقال بصحة

بقاء الاعراض وبنفي صفات الله الحقيقية ، وزعم انها مجرد نسب واضافات كقول الفلاسفة ، وسلك طريق ارسطو في دليل التمانع .

ونقل عن تلميذه التاج الارموي : انه نظر كلامه فهجره الى مصر وهمّوا به فاستتر ، ونقلوا عنه انه قال : عندي كذا وكذا مائة شبهة على القول بحدوث العالم .

ثم أسند عن ابن الطباخ : ان الفخر كان شيعياً يقدم محبة أهل البيت كمحبة الشيعة ، حتى قال في بعض تصانيفه : وكان علي شجاعاً بخلاف غيره ، وعاب عليه تسميته لتفسيره مفاتيح الغيب .

وقد مسات الفخر يوم الاثنين سنة ست وخمسين وستمائة بمدينة هراة ، واسمه محمد بن عمر بن الحسين ، وأوصى بوصية تدل على حسن اعتقاده^١ .

وقفه

مع من انكرتوا نوره

وأما دعوى عدم تواتر حديث الغدير فمن العجائب المضحكة ، خصوصاً دعوى عدم تواتره لدى الشيعة « كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذباً » وكيف يتفوه بهذه الهفوة الباطلة عاقل بالنسبة الى حديث رواه أكثر من مائة صحابي ، وجمع طرقه جمع من كبار الحفاظ في مصنفات عديدة ! ؟ وقد علمت أنه ليس متواتراً عند الشيعة فحسب ، بل صرح بتواتره كبار حفاظ أهل السنة ، كالحافظ الذهبي الذي تمسك ابن حجر بتصحيحه طرق حديث الغدير حيث قال : « فقد ورد ذلك من طرق صحيح الذهبي كثيراً منها »^١ . فمن العجيب تمسكه بتصحيح الذهبي بعض طرق الحديث واعراضه عن تصريحه وتنصيبه على تواتره .

ومن الطريف دعوى ابن حجر تواتر حديث صلاة أبي بكر لرواية ثمانية من الصحابة اياه - مع العلم ببطلانه لدى الشيعة - وهو ينكر تواتر حديث الغدير المروي عن أكثر من مائة نفس من الصحابة ، ولأقل من الثلاثين ، العدد الذي اعترف ابن حجر نفسه به ، وهل هذا الا تناقض قبيح وتحكم لا يعتضد بشيء من الترجيح ؟

نور الدين الحلبي

وقد نسج نور الدين الحلبي على منوال ابن حجر السكّتي ، فقال في جواب حديث الغدير : « وقد رد عليهم في ذلك بما بسطته في كتابي المسمّى بالقول المطاع في الرد على أهل الابتداع ، لخصت فيه الصواعق للعلامة ابن حجر الهيتمي ، وذكرت ان الرد عليهم في ذلك من وجوه :

أحدها : ان هؤلاء الشيعة والرافضة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدلون به على الامامة من الاحاديث ، وهذا الحديث مع كونه احاداً طعن في صحته جماعة من أئمة الحديث كأبي داود وأبي حاتم الرازي كما تقدم ، فهذا منهم مناقضة ^١ .

وهذا الكلام مردود من وجوه :

أحدها : ان نفي تواتر حديث الغدير مصادمة مع الواقع وانكار للحقيقة الراهنة ، وقد صرح بتواتره كبار أئمة أهل السنة كما سبق .

الثاني : انه يكفي ثبوت تواتره لدى الشيعة .

الثالث : أنه يكفي في الالزام في باب الامامة الاستدلال بالحديث الوارد من طرق أهل السنة ولو احاداً ، ولا ضرورة لان يكون متواتراً حتى يجوز الاحتجاج به والزامهم به .

الرابع : ان ذكر طعن بعض أئمة الحديث في صحة حديث الغدير ، هو في الحقيقة اثبات للطعن في هؤلاء الأئمة المتعصبين .

الخامس : نسبة الطعن في صحته الى أبي داود ، كذب صريح وبهتان مبين كما دريت سابقاً .

على القارى

ولقد ناقض الشيخ نور الدين علي بن سلطان الهروي القاري نفسه وجاء بكلمات متهافئة حول حديث الغدير، فقال مرة :

« ثم هذا الحديث مع كونه أحاداً مختلف في صحته ، فكيف ساغ للشيعه أن يخالفوا ما اتفقوا عليه اشتراط التواتر في أحاديث الامامة ، ما هذا الاتناقض صريح وتعارض قبيح ؟! »^١.

فهو هنا يزعم كونه أحاداً وأنه مختلف في صحته لدى العلماء ، والحال انه قد ذكر قبل هذا الكلام بقليل : « والحاصل أن هذا حديث لامرية فيه ، بل بعض الحفاظ عده متواتراً ، اذ في رواية لاحمد أنه سمعه من النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته »^٢.

فهل من الانصاف دعوى كونه أحاداً مختلفاً في صحته مع الاعتراف بأنه صحيح لامرية فيه ، بل بعض الحفاظ عده متواتراً...؟
وقال في موضع آخر: « رواه أحمد في مسنده ، وأقل مرتبته أن يكون حسناً ، فلا التفات لمن قدح في ثبوت هذا الحديث »^٣.

فأي تحقيق هذا ؟ وأي انصاف هذا ؟ وأي ضبط هذا ؟ أن يتلون الرجل في كتاب واحد حول حديث واحد ، ما هذا الا تناقض صريح وتعارض قبيح !! ولو فرض عدم تواتر هذا الحديث عند أهل السنة ، لصح استدلال الشيعة به بلاريب لوجهين :

(١) المرقاة ٥/٥٧٤ .

(٢) نفس المصدر ٥/٥٦٨ .

(٣) نفس المصدر ٥/٥٧٤ .

الاول : لكونه متواتراً لدى الشيعة ، واعتضاده بروايات المخالفين يفيد القطع واليقين .
والثاني : لجواز الاستدلال بالاحاد عند أهل السنة ، فالإلزام بحديث الغدير والاحتجاج به صحيح على كل تقدير .

الميرزا مخدوم بن عبد الباقي

وقال الميرزا مخدوم بن عبد الباقي : « وما أدري ما الذي يسورث في طبائعهم المنحرفة الجزم بدلالة ما نقل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في غير الكتب الصحاح أنه قال بغدير خم : من كنت مولاه ، على إمامة المرتضى » .
ولقد كذب في مقالته هذه الكذب الصريح ، فإن الحديث مخرج في الكتب الصحاح كما نص عليه ابن روزبهان كما سيجي .
ويوضح ذلك مراجعة صحيح الترمذي وصحيح ابن ماجه والمستدرک على الصحيحين وصحيح ابن حبان والمختارة للضياء المقدسي ومماثلها .
وفوق ذلك كله : تصريح هذا الرجل بتواتر حديث الغدير في مقام آخر من كتابه بعد هذا الكلام ... وقد ذكرنا نص عبارته سابقاً فراجع .

اسحاق الهروي

وقال اسحاق الهروي سبط صاحب النواقض المذكور في جواب حديث الغدير : « قلنا : أولاً لانسلم تواتر الخبر ، وكيف ولم يذكره الثقات من المحدثين كالبخاري ومسلم والواقدي ، وقد قدح في صحة الحديث كثير من أئمة

الحديث كأبي داود والواقدي وابن خزيمة وغيرهم من الثقات ، ومن رواه لم يرو أول الحديث أي قوله : أأست أولى بكم من أنفسكم ، وهو القرينة على كون المولى بمعنى أولى ' .

وهذا الكلام عجيب للغاية ، فإنه يقتضي أن لا يكون هذا الجم الغفير من رواة حديث الغدير من الائمة الثقات ، وفيهم أحمد والنسائي والترمذي وابن ماجه ونظراؤهم ...

ولقد زاد الهروي هذا في الطنبور نغمة أخرى ، فزاد على من زعم قدحه في حديث الغدير الواقدي وابن خزيمة ، والحال أن أسلافه الذين أخذ منهم هذه المزاعم لم يذكرهما فيمن نسب اليهم القدح في هذا الحديث الشريف ... هذا ويكفي في الرد على هذه المكابرات تصريح جده صاحب النواقض بتواتر حديث الغدير .

عبدالحق الدهلوي

وقال الشيخ عبدالحق الدهلوي : « وهذا الحديث صحيح بلا ريب ، رواه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد ، وله طرق كثيرة ، روه عن ستة عشر نفس من الصحابة ، وفي رواية لأحمد : أنه سمعه من النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلهم لما نوزع أيام خلافته ، وكثير من أسانيد صحاح أوحسان ، ولا التفات بقول من تكلم في صحته ولا بقول بعضهم القائل بأن : اللهم وال من والاه ، موضوع . لوروده من طرق متعددة صحيح أكثرها الذهبي ، كذا قال الشيخ ابن حجر في الصواعق المحرقة .

ولكننا نقول للشيعنة على طريق الالتزام - حيث اتفقوا على لزوم أن يكون دليل الامامة متواتراً ، وأنه متى لم يكن الحديث متواتراً لم يجز الاستدلال به على الامامة - بأن هذا الحديث غير متواتر يقيناً، على أنه مخلف فيه - وان كان هذا الاختلاف في بعض الخصوصيات، وقد طعن في صحته بعض أئمة الحديث وعدولهم المرجوع اليهم في هذا الشأن، كأبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهم ، وقد تركه أهل الحفظ والانتان الذين طافوا البلاد وساروا الى الامصار في طلب الحديث، كالبخاري ومسلم والواقدي وغيرهم من أكابر أهل الحديث، وهذا وان كان غير مغل بصحة الحديث الا أن دعوى التواتر في مثله من العجائب^١ .

فهو وان بالغ في الرد على من أنكر صحة الحديث وخدش في ثبوته، الا أنه حاول انكار تواتره، فسلك طرقاً ملتوية وأتى بكلمات متهافنة سعيّاً وراء ذلك، ولكن لا تخفى حقيقة الامر على الناظر في كلامه ، لانه ينكر تواتر هذا الحديث في حين أنه يدعن بكثرة طرقه ، وأنه رواه ستة عشر شخص من الصحابة وأن أكثر طرقه صحاح أو حسان . فأى كلام في ثبوت تواتر حديث هذا شأنه ؟ مع انهم يعتقدون بحصول التواتر بالاقل من هذا العدد ، ويرون تحققه لما رواه ثمانية من الصحابة كما في (الصواعق) .

بل ذكر هذا الشيخ أنه في رواية لاحمد أنه سمعه من النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ثلاثون من الصحابة - وشهدوا به لامير المؤمنين - عليه السلام . وهذا بناءً على ما ذكره هذا الرجل، والا فقد علمت ان رواته من الصحابة يزيدون على المائة ...

وقد نص أبو محمد علي بن أحمد بن حزم على تواتر حديث رواه أربعة

(١) شرح المشكاة لعبد الحق الدهلوى .

من الصحابة ، حيث قال في (المحلى) في مسألة عدم جواز بيع الماء بعد أن نقل رواية المنع عن أربعة من الصحابة : « فهو لاء أربعة من الصحابة - رضي الله عنهم - ، فهو نقل تواتر لاتحل مخالفته » ، فمن العجيب أن يكون مارواه الاربعة متواتراً ولا يكون مارواه الستة عشر أو الثلاثون أو الاكثر بمتواتر ، وهل هذا الا تحكم قبيح وتعصب فضيحه ؟!

هذا بالاضافة الى ماتقدم من تصريح الائمة المحققين من أهل السنة ومنهم الذهبي الذي استند اليه ابن حجر، كما ذكره عبدالحق في هذه العبارة، تواتر حديث الغدير ...

ومن العجائب أيضاً نفيه تواتر حديث الغدير تمسكاً بوجود الاختلاف فيه وهذا واضح البطلان جداً ، لاعترافه هو في هذا الكلام ببطلان هذا الخلاف ، واذا كان الخلاف في الحديث مردوداً كان التمسك بهذا الخلاف مردوداً كذلك . والحاصل ان هذا الكلام مختل الاركان ضعيف البنيان واضح البطلان ، فهو من جهة يتمسك بقدر القادحين في هذا الحديث للقدح في تواتره ، ومن جهة أخرى ينص على أن الخلاف في هذا الحديث مردود ، ومن جهة ثالثة يعود ليمدح القادحين فيه ويصفهم بالامامة في هذا الشأن ليشيد بالتالي بقدرتهم في الحديث ويستقطه بذلك عن الاعتبار . واذا كانت هذه التناقضات والنعصبات - التي يأبأها أتباع القادحين ومقلديهم - قاذحة في الاحاديث المتواترة ، كان مكابرة المخالفين للاسلام وفدحهم في تواتر معاجز النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - جديرة بالاذعان ومؤثرة في الطعن في الدين الحنيف . وذلك لان هذه المكابرات وتلك التعصبات من باب واحد ، والفرق بأن القادحين هنا أئمة عدول بخلافهم هناك فانهم ملحدون لا يسمن ولا يغنى من جوع . أما أولاً: فلانهم لدى الشيعة في مرتبة واحدة ، وأما ثانياً: فمع التسليم بالفرق فان كلام الطرفين في

البابين في البطلان على حد سواء. على ان الملاك في التواتر حصول شروطه ، فمتى تحققت في مورد حكم بتواتره ، وليس من شروطه عدم وجود قاذح فيه أبداً، بل اذا توفرت شروط التواتر، كان قدح القادحين موجباً للطعن فيهم لافي الحديث وان كانوا من كبار الائمة، فلو قدح أبوحاتم وأمثاله في وجوب الصوم مثلاً كان ذلك موجباً للقدح في أنفسهم لافي وجوب الصوم كما لا يخفى .

ثم ان نسبة القدح في حديث الغدير الى أبي داود أكذوبة أخرى، لما عرفت سابقاً من أنه قد روى هذا الحديث . فهذه النسبة باطلة لأصل لها ألبنة . ومن التعصب الفاحش أن ينسب الى أبي داود هذا البهتان ويتهم بهذا الامر الفطيع، ثم يتمسك بهذا القدح المزعوم - مع الاعتراف بكونه مردوداً - في نفي تواتر الحديث خلافاً للمحققين من الائمة، وبالرغم من الاذعان بكثرة طرقه !!

النقض بموقف ابن مسعود من الفاتحة والمعوذتين

ثم ان التمسك بقدح أبي حاتم وجماعته لانكار تواتر حديث الغدير، منقوض بانكار ابن مسعود كون الفاتحة والمعوذتين من القرآن، واسقاطه اياهما من مصحفه، مع قيام الاجماع من المسلمين على تواترهما وأنهما من القرآن، ان من جحد ذلك كافر، قال السيوطي : «قال النووي في شرح المهدب : أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن، وأن من جحد منها شيئاً كفر» .

وأما موقف ابن مسعود من هذه السور، فهو مما اشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار. قال الراغب : «وأسقط ابن مسعود من مصحفه أم القرآن والمعوذتين»^١. وقال السيوطي : «أخرج عبد بن حميد ومحمد بن نصر المروزي في كتاب

الصلاة، وابن الأنباري في المصاحف، عن محمد بن سيرين أن أبيّ بن كعب كان يكتب فاتحة الكتاب والمعوذتين، و اللهم اياك نعبد، و اللهم انا نستعينك، و لم يكتب ابن مسعود شيئاً من هذا، و كتب عثمان بن عفان فاتحة الكتاب والمعوذتين «^١.

وقال السيوطي: «أخرج عبد بن حميد، عن ابراهيم، قال: كان عبد الله لا يكتب فاتحة الكتاب في المصحف، وقال: لو كتبها، لكتبت في أول كل شيء»^٢. وقال أيضاً: «أخرج أحمد والبخاري والطبراني وابن مردويه من طرق صحيحة، عن ابن مسعود أنه كان يحك المعوذتين، وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما. قال البخاري لم يتابع ابن مسعود أحد من الصحابة، وقد صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قراءتهما في الصلاة وأثبتهما في المصحف»^٣.

وقال: «أخرج أحمد والبخاري والنسائي وابن الضريس وابن الأنباري وابن حبان وابن مردويه عن زرّ بن حبیش، قال: أتيت المدينة، فلقيت أبيّ بن كعب، فقلت له: يا أبا المنذر، اني رأيت ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه، فقال: أما والذي بعث محمداً بالحق، لقد سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنهما، وما سألتني عنهما أحد منذ سألت غيرك، قال: قيل لي: قل: فقلت: فقولوا فنحن نقول كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم»^٤.

وقال السيوطي: «أخرج أبو عبيد عن ابن سيرين، قال: كتب أبيّ بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين، و اللهم انا نستعينك، و اللهم اياك نعبد،

(١) الدر المنثور ٢/١ .

(٢) نفس المصدر ٢/١ .

(٣) نفس المصدر ٤١٦/٦ .

(٤) نفس المصدر ٤١٦/٦ .

وتركهن ابن مسعود، وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين^١.
وقال محب الدين الطبري الشافعي في ذكر مطاعن عثمان: «و [أما] الخامسة عشرة وهي احراق مصحف ابن مسعود، فليس ذلك مما يعتذر عنه، بل هو من أكبر المصالح ، فانه لو بقي في أيدي الناس لكان أدى ذلك الى الفتنة الكبيرة في الدين، لكثرة ما فيه من الشذوذ المنكرة عند أهل العلم بالقرآن ، ولحذفه المعوذتين، من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة انهما من القرآن، وقال عثمان لما عوتب في ذلك: خشيت الفتنة في القرآن»^٢.

وقال حسين الديار بكري المؤرخ: «أما احراق مصحف ابن مسعود، فليس ذلك مما يعتذر عنه ، بل هو من أكبر المصالح ، فانه لو بقي في أيدي الناس لادى ذلك الى فتنة كبيرة في الدين ، لكثرة ما فيه من الشذوذ المنكر عند أهل العلم بالقرآن ، ولحذفه المعوذتين من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة انهما من القرآن»^٣.

وقال المولوي محسن الكشميري: «وأسقط، أي ابن مسعود، عنه ، أي عن المصحف، المعوذتين وبالع في أنهما ليست من القرآن مع أن الفاتحة أمه»^٤.
وزوى أحمد بن حنبل، عن عبدالرحمن بن يزيد، قال: «كان عبدالله يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول: انهما ليستا من كتاب الله تبارك وتعالى»^٥.
وأخرج رواية زر بن حبیش المتقدمة: «قلت لابي ان أخاك يحكهما من

(١) الاتقان في علوم القرآن ١/٦٧ .

(٢) الرياض النضرة ٢/١٩٨ ، مع اختلاف .

(٣) الحميس ٢/٢٧٣ .

(٤) نجاة المؤمنين للمولوي محسن الكشميري - مخطوط .

(٥) المسند ٥/١٢٩ - ١٣٠ .

المصحف فلم ينكر. قيل لسفيان: ابن مسعود؟ قال: نعم، وليس في مصحف ابن مسعود، كان يرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعوذ بهما الحسن والحسين ولم يسمعه يقرأ بهما [يقرأهما] في شيء من صلاته فظن انهما عوذتان وأصر على ظنه...»^١.

وقال البخاري: «حدثنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عبدة بن أبي لبابة، عن زر، قال: سألت أبي بن كعب، قلت: يا أبا المنذر، ان أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا، فقال أبي: سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال لي: قل، فقلت، فنحن نقول كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم»^٢.

وقال ابن حجر العسقلاني بشرح هذا الحديث :

«قوله: يقول كذا وكذا، هكذا وقع هذا اللفظ مبهماً، وكأن بعض الرواة أبهمه استعظاماً له، وأظن ذلك من سفيان، فان الاسماعيلي أخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء عن سفيان كذلك على الابهام، وكنت أظن أولاً أن الذي أبهمه البخاري، لاني رأيت التصريح به في رواية أحمد عن سفيان، ولفظه: قلت لأبي: ان أخاك يحكهما [يحكها] من المصحف. وكذا أخرجه الحميدي، عن سفيان، ومن طريقه أبو نعيم في المستخرج، وكان سفيان تارة يصرح بذلك وتارة يبهمه، وقد أخرجه أحمد أيضاً وابن حبان من رواية حماد بن سلمة عن عاصم بلفظ: ان [عبد الله] ابن مسعود كان لا يثبت [يكتب] المعوذتين في مصحفه، وأخرج أحمد عن أبي بكر بن عيَّاش، عن عاصم، بلفظ: ان عبد الله

(١) مسند أحمد : ١٣٠/٥ .

(٢) صحيح البخاري بشرح ابن حجر ٦٠٣/٨ - ٦٠٤ .

يقول في المعوذتين، وهذا أيضاً فيه ابهام .

وقد أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني وابن مردويه من طريق الاعمش، عن أبي اسحاق ، عن عبد الرحمن ابن يزيد [زيد] النخعي ، قال : كان ابن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول : انهما ليستا من كتاب الله ، قال الاعمش : و [قد] حدثنا عاصم عن زرّ عن أبيّ ابن كعب ، فذكر نحو حديث قتيبة الذي في الباب الماضي ، وقد أخرجه البزار وفي آخره [و] يقول : انما أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن نتعوذ بهما .

قال البزار : لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة ، وقد صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قرأها في الصلاة ، قلت : هو في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر ، وزاد فيه ابن حبان من وجه آخر عن عقبة بن عامر ، فان استطعت أن لا تفوتك قرائتهما [في صلاة] فافعل .

وأخرج أحمد من طريق أبي العلاء بن الشخير ، عن رجل من الصحابة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أقرأه المعوذتين وقال له : اذا أنت صليت فاقرا بهما . واسناده صحيح . ولسعيد بن منصور من حديث معاذ بن جبل : ان النبي - صلى الله عليه وسلم - صلى الصبح فقرأ فيها بالمعوذتين .

وقد تأول القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار ، وتبعه عياض وغيره ، ما حكى عن ابن مسعود فقال : لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن ، وانما أنكر اثباتهما في المصحف ، فانه كان يرى أن لا يكتب في المصحف شيئاً الا أن كان النبي - صلى الله عليه وسلم - اذن في كتابته فيه وكأنه لم يبلغه الاذن في ذلك قال : فهذا تأويل منه وليس جحداً لكونهما قرآنا ، وهو تأويل حسن الا ان الرواية [الصحيحة] الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها : ويقول : انهما ليستا من كتاب الله ، نعم يمكن حمل لفظ كتاب الله على

المصحف فيتمشى التأويل المذكور .

وقال غير القاضي لم يكن اختلاف ابن مسعود مع غيره في قرآنيتهما ،
وانما كان في صفة من صفاتهما [صفتهما] انتهى . وغاية ما في هذا انه أبهم ما
بينه القاضي ، ومن تأمل سياق الطرق التي أوردتها للحديث استبعد هذا الجمع .
وأما قول النووي في شرح المذهب : أجمع المسلمون على أن المعوذتين
والفاتحة من القرآن ، وان من جحد شيئاً منها كفر ، وما نقل عن ابن مسعود
باطل ليس بصحيح ففيه نظر ، وقد سبقه لذلك أبو محمد بن حزم ، قال
في أوائل المحلى : ما نقل عن ابن مسعود من انكار قرآنية المعوذتين ، فهو
كذب باطل ، وكذا قال الفخر الرازي في أوائل تفسيره : الاغلب على الظن
ان هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل والطعن في الروايات الصحيحة بغير
سند لا يقبل ، بل الرواية صحيحة والتأويل محتمل ، والاجماع الذي نقله ان
أراد شموله لكل عصر فهو مخدوش ، وان أراد استقراره فهو مقبول .

وقد قال ابن الصباغ في الكلام على مانعي الزكاة : وانما قاتلهم أبو بكر
على منع الزكاة ، ولم يقل انهم كفروا بذلك ، وانما لم يكفر لان الاجماع لم
يكن استقراراً ، قال : ونحن الان نكفر من جحدها ، قال : وكذلك ما نقل عن ابن
مسعود في المعوذتين يعني انه لم يثبت عنده القطع بذلك ، ثم حصل الاتفاق
بعد ذلك .

وقد استشكل هذا الموضع الفخر الرازي ، فقال : ان قلنا أن كونهما من
القرآن كان متواتراً في عصر ابن مسعود لزم تكفير من أنكرهما ، وان قلنا أنه
لم يكن متواتراً لزم ان بعض القرآن لم يتواتر ، قال : وهذه عقدة صعبة ، وأجيب
باحتمال انه كان متواتراً في عصر ابن مسعود ، ولكن لم يتواتر عند ابن مسعود ،

فانحلت العقدة بعون الله تعالى^١.

وقال السيوطي بعد أن ذكر أحاديث في مسألة جزئية البسملية من كل سورة: «فهذه الاحاديث تعطى التواتر المعنوي بكونها قرآناً منزلاً في اوائل السور ، ومن المشكل على هذا الاصل ما ذكره الامام فخر الدين ، قال : نقل في بعض الكتب القديمة ان ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن ، وهو في غاية الصعوبة ، لانا ان قلنا أن النقل المتواتر كان حاصلًا في عصر الصحابة بكون ذلك من القرآن ، فانكاره يوجب الكفر ، وان قلنا لم يكن حاصلًا في ذلك الزمان ، فيلزم أن القرآن ايس بمتواتر في الاصل، قال: والاغلب على الظن أن نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل وبه يحصل الخلاص عن هذه العقدة ، وكذا قال القاضي أبو بكر لم يصح عنه أنها ليست بقرآن ولا حفظ عنه، انما حكها وأسقطها من مصحفه انكاراً لكتابتها لاجحداً لكونها قرآناً، لانه كانت السنة عنده أن لا يكتب في المصحف الا ما أمره النبي - صلى الله عليه وسلم - باثباته فيه ولم يجده كتب ذلك ولا سمعه أمر به .

وقال النووي في شرح المذهب : أجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة من القرآن ، وأن من جحد منها شيئاً كفر، وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح .

وقال ابن حزم في المحلى : هذا كذب على ابن مسعود، موضوع، وانما صح عنه قراءة عاصم عن زرّ عنه ، وفيها المعوذتان والفاتحة .

وقال ابن حجر في شرح البخاري : قد صح عن ابن مسعود انكار ذلك ، فأخرج أحمد وابن حبان عنه أنه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه ، وأخرج عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني وابن مردويه من طريق الاعمش

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٦٠٣/٨ - ٦٠٤.

عن أبي اسحاق عن عبدالرحمن بن يزيد النخعي، قال: كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول: انهما ليستا من كتاب الله، وأخرج الطبراني والبزار من وجه آخر عنه أنه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول: انما أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن نتعوذ بهما، وكان عبد الله لا يقرأ بهما أسانيداً صحيحة، قال البزار: لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة وقد صح انه - صلى الله عليه وسلم - قرأهما في الصلاة، قال ابن حجر: فقول من قال انه كذب مردود والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل، بل الرواية صحيحة والتأويل محتمل، قال: وقد أوله القاضي وغيره على انكار الكتابة كما سبق، قال: وهو تأويل حسن الا ان الرواية الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها: ويقول: انهما ليستا من كتاب الله. قال: ويمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف، فيتم التأويل المذكور، قال: لكن من تأمل سياق الطرق المذكورة استبعد هذا الجمع، قال: وقد أجاب ابن الصباغ بأنه لم يستقر عنده القطع بذلك، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك، وحاصله أنهما كانتا متواترتين في عصره، لكن لم يتواترا عنده، انتهى.

وقال ابن قتيبة في مشكل القرآن: ظن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن المعوذتين ليستا من القرآن لانه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - يعوذ بهما الحسن والحسين فأقام على ظنه، ولا نقول انه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والانصار، قال: واما إسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه انها ليست من القرآن، معاذ الله، ولكنه ذهب الى ان القرآن انما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان، ورأى ان ذلك مأمون في سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل أحد.

قلت: واسقاطه الفاتحة من مصحفه أخرجه أبو عبيد بسند صحيح كما تقدم في أوائل النوع التاسع عشر^١.

أقول :

فاذا لم يكن انكار ابن مسعود المعوذتين قادحاً في تواترهما وقرآنيتهما، فان قدح مثل أبي حاتم وغيره في حديث الغدير ، لا يكون قادحاً في تواتره قطعاً، كيف والحال ان أباحاتم وأمثاله لا يبلغون في الشرف والكرامة مرتبة تراب أقدام ابن مسعود !! بل ان غبار انف فرس ابن مسعود مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أفضل من أبي حاتم وأمثاله، حسب ما نقله ابن حجر المكي في تفضيل معاوية على عمر بن عبدالعزيز .

النقض بموقف بعضهم من حديث انشقاق القمر

وأيضاً : ان كان انكار أبي حاتم ومن حذا حذوه حديث الغدير يضر في تواتره، كان انكار بعضهم حديث انشقاق القمر موجباً للقدح في تواتر هذه المعجزة العظيمة والكرامة الباهرة الثابتة - لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - . فقد جاء في (نهاية العقول) للرازي أن « الحليمي » قد منع وقوع انشقاق القمر . و « الحليمي » من أكابر علماء أهل السنة ومن فطاحل أئمتهم ، كما لا يخفى على من راجع تراجمه في معاجم التراجم المعتبرة^٢ .

لكن حديث انشقاق القمر متواتر قطعاً :

(١) الاتقان في علوم القرآن ٨١/١ - ٨٢ .

(٢) الانساب: الحلیمی، وفيات الاعيان ١٢٧/٢، مرآة الجنان - حوادث سنة ٤٠٣

طبقات الاسنری ٤٠٤/١ .

قال الشهاب القسطلاني: «وقال ابن عبد البر: قد روي هذا الحديث - يعني حديث انشقاق القمر - عن جماعة كثيرة من الصحابة ، وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين ، ثم نقله الجهم الغفير الى أن انتهى إلينا و تأيّد بالاية الكريمة. انتهى .

وقال العلامة ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب: الصحيح عندي أن انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن، مروي في الصحيحين وغيرهما، من طرق من حديث شعبة، عن سليمان عن ابراهيم، عن أبي معمر ، عن ابن مسعود ، ثم قال : وله طرق أخر شتى بحيث لا يمتري في تواتره انتهى «^١ .

وقال السيوطي في كلام له في معنى التواتر: « ... فقد وصف جماعة من المتقدمين والمتأخرين أحاديث كثيرة بالتواتر، منها: حديث نزل القرآن على سبعة أحرف، وحديث الحوض ، وانشقاق القمر وأحاديث الهرج والفتن في آخر الزمان ... »^٢ .

فاذا لم يؤثّر انكار « الحليمي » ومنعه وقوع انشقاق القمر في تواتر هذا الحديث ، كان انكار بعض المتعصبين حديث الغدير غير مؤثّر في تواتره كذلك .

ومن الغرائب انكار الشاه وليّ الله الدهلوي هذا الحديث كذلك، وقد قال مانصّه: «أمّا شقّ القمر، فعندنا ليس من المعجزات ، إنّما هو من آيات القيامة، كما قال الله تعالى: اقتربت الساعة وانشقّ القمر. ولكنه أخبر عنه قبل وجوده، فكان معجزة من هذا السبيل »^٣ .

(١) المواهب اللدنية ٣٥٦/١٥ .

(٢) اتمام الدراية/٥٥، هامش مفتاح العلوم .

(٣) راجع: التفهيمات الالهية ٦٥/٣ .

عود الى النظر في كلام عبدالحق الدهلوى

وأما استناد الشيخ عبد الحق بترك البخاري ومسلم والواقدي رواية حديث الغدير ، فقد تقدم الجواب عنه بالتفصيل في الرد على كلام الفخر الرازي .

على ان ترك هؤلاء روايته، غير قادح في صحة الحديث، كما اعترف هو بذلك، واذا ليس قادحاً في صحته، فكيف يكون قادحاً في تواتره ؟ وبالجملـة ، فان دعوى عدم تواتر حديث الغدير ، بالاستناد الى هذه الهفوات والباطيل، من أعجب العجائب . ولنعم ما قال ابن حجر العسقلاني في شرح حديث انشقاق القمر: « فأما من سأل عن السبب في كون أهل التنجيم لم يذكروه، فجوابه: أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه نفاه وهذا كاف، فان الحجة فيمن أثبت لافيمن لم يوجد منه صريح النفي، حتى ان من وجد منه صريح النفي يقدم عليه من وجد منه صريح الاثبات^١ .

محمد البرزنجي

وممن وقع في هذه الورطة، محمد بن عبد الرسول البرزنجي، فانه مع دعوى انتسابه الى الدوحة العلوية، وبالرغم من تصريحه بصحة حديث الغدير سلك سبيل أسلافه المتعصبين، فتطرق الى الخلاف في صحته وأثنى على من نسب اليهم القدح فيه ، و عد فيهم أباداود السجستاني - كذباً وبهتاناً - فقال :

« والخلاف في صحته ينفي تواتره، بل يخرجـه عن كونه صحيحاً متفقاً

عليه، والطاعنون جمع من أئمة الحديث أجلاء، كأبي داود السجستاني وأبي حاتم وغيرهما ...»^١.

حسام الدين السهارنپوری

وقال حسام الدين ابن الشيخ محمد بايزيد السهارنپوري :
« ولا نسلّم انّ الامة تلقّت هذا الحديث بالقبول، لان جماعة من الائمة العدول وثقات المحدثين المرجوع اليهم في هذا الشأن كأبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهما، طعنوا فيه، وتكلّموا في صحّته، على ما صرّح بذلك الشيخ ابن حجر - رحمه الله - في الصواعق، وعليّ القوشجى - رحمه الله - في شرح التجريد، وانّ جماعة من اهل الحق والايقان وأكابر المحدثين كالامام البخاري ومسلم والواقدي وغيرهم لم يرووه، كما ذكر الشيخ عبدالحق وهؤلاء من أعظم علماء السنّة والجماعة وأكابر اصحاب الحديث وأخبار خير البريّة - عليه الصلاة والتحية - وقد طافوا البلاد وساروا في الامصار في طلب الاحاديث والاثار، وبلغوا في هذا العلم الشريف أقصى الغاية وارتقوا فيه على أعلى الدرجات .

فدعوى تلقي جميع الامة حديثاً طعن فيه رؤساء المحدثين وتركه ثقاتهم بالقبول باطلة ... واثبات تواتره مع طعن أئمة المحدثين وعدولهم فيه مشكل جداً»^٢.

اقول : لقد تبع هذا الرجل ابن حجر المكي وعبد الحق الدهلوي وأخذ عنهما هذه الخرافات، لكن لا يخفى من كلامه انه أكثر منهما تعصباً وأشد انحرافاً

(١) نواقض الروافض - مخطوط .

(٢) مرافض الروافض - مخطوط .

عن الحق ، لان ابن حجر وعبد الحق قد شهدا قبل القدح في حديث الغدير بصحته وكثرة طرقه، وأنه قد رواه ستة عشر من الصحابة وشهد به ثلاثون منهم على ما أخرجه أحمد ، وأن كثيراً من طرقه صحيح أو حسن ، وقد أضاف عبد الحق أن القدح فيه مردود غير مسموع .

لكن صاحب المرافض لم يتعرض الى هذه الكلمات الحققة، واقتصر على أخذ المخرافات وآيات التعصب والعناد منهما ، فذكر كلمتهما الباطلة ونسج على منوالهما في تلك الدعاوي الكاذبة ...

وعلى كل حال ، فلا يخفى بطلان هذه المناقشات وسقوطها عن درجة الاعتبار ، ولا سيما دعوى قدح جماعة من الائمة العدول المرجوع اليهم في حديث الغدير ، فانها دعوى كاذبة باطلة ، كما ذكرنا مراراً ويشهد بذلك نسبة القدح الى أبي داود - تبعاً لغيره - وقد علمت أن أبا داود من رواة هذا الحديث الشريف .

ومن الجدير بالذكر ان صاحب المرافض قد نقل حديث الغدير عن أحمد ابن حنبل في فضائل أمير المؤمنين - عليه السلام - من ذي قبل .

ابن تيمية

وقال ابن تيمية : « اما قوله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فليس [هو] في الصحاح ، لكن هو مما رواه العلماء ، وتنازع الناس في صحته . ونقل عن البخاري و ابراهيم الحاربي وطائفة من أهل العلم بالحديث ، أنهم طعنوا فيه وضعفوه ، ونقل عن أحمد بن حنبل انه حسنه كما حسنه الترمذي . وقد صنف أبو العباس ابن عقدة مصنفاً في جمع طرقه »^١.

أقول :

أما قوله : « فليس في الصحاح » فيكفى في رده كلام القاضي سناء الله في (السيف المسلول) حيث صرح فيه برواية الجمهور هذا الحديث في الصحاح السنن والمسانيد ، وقد سبق نص كلامه فيما مضى .

وأيضاً يتضح بطلانه من مراجعه : صحيح الترمذي وصحيح ابن ماجه وصحيح ابن حبان والمستدرک والمختارة للضياء المقدسي - وهي كلها من الكتب الصحاح لدى أهل السنة - فانها قد أخرجت حديث الغدير .

ولقد اعترف ابن رزيهان - مع تعصبه - بكون هذا الحديث مخرجاً في الصحاح كما سيجيء ان شاء الله .

وأما : ان « البخاري » طعن فيه ، فنقول : لقد كان أهل الحق في حيرة من ترك البخاري حديث الغدير ، مع توفر شروط التواتر فيه بأضعاف مضاعفة ، لكن كلام ابن تيمية هذا يزيد في الحيرة والعجب أكثر من ذي قبل بكثير ، وحينئذ فكيف يجوز لمسلم أن يعتمد على مثل هؤلاء الرواة الغواة ؟

ولقد وقفت على طرف من قوادح البخاري فيما سبق نقلاً عن اكابر القوم وستقف على طرف آخر منها فيما سيأتي ان شاء الله تعالى . وان من أفحش قوادحه وأقبح مساويه استراسته في بعض أحاديث الامام الصادق - عليه السلام - تبعاً ليحيى القطان جعله الله قاطناً في دركات النيران ، على ما ذكر ابن تيمية حيث قال : « وبالجمله ، فهؤلاء الائمة الاربعة ليس منهم من أخذ عن جعفر من قواعد الفقه ، لكن رووا عنه الاحاديث كما رووا عن غيره ، وأحاديث غيره أضعاف أحاديثه ، وليس بين حديث الزهري وحديثه نسبة لافي القوة ولا في الكثرة ، وقد استراب البخاري في بعض أحاديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه

كلام ، فلم يخرج له ، ويمتنع أن يكون حفظه للحديث كحفظ من يحتج بهم البخاري^١.

وأما : ان « ابراهيم الحربي » طعن فيه ، فان طعنه مردود بالوجوه التي ذكرناها في رد قدح ابن ابي داود ...

على ان هذا الرجل مقدوح لما ذكروا في ترجمته من أنه كان يستحسن الابتلاء بعشق الصبي المليح ... قال صلاح الدين الكتبي :

« وقال ياقوت : حدثني صديقنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود ابن النجار ، قال : حدثني أحمد بن سعيد الصباغ ، يرفعه الى أبي نعيم ، قال : كان يحضر مجلس ابراهيم الحربي جماعة من الشبان للقراءة عليه ، ففقد أحدهم ، فسأل عنه من حضر ، فقالوا : هو مشغول ، ثم سأل يوماً آخر فقالوا : هو مشغول وكان قد ابتلى بمحبة شخص شغله عن الحضور ، وعظموا ابراهيم الحربي أن يخبروه بجلية الحال . فلما تكرر السؤال عنه - وهم لا يزيدونه على أنه مشغول - قال : يا قوم ، ان كان مريضاً قوموا بنا لنعوده ، وان كان مديوناً اجتهدنا في مساعدته أو محبوساً سعيينا في خلاصه ، فخبروني عن جليلة حاله . فقالوا : نجلك عن ذلك فقال : لا بد أن تخبروني ، فقالوا : انه ابتلى بعشق صبي فاحتشم ابراهيم ثم قال : هذا الصبي الذي ابتلى بعشقه هو مليح أو قبيح ؟ فعجب القوم من سؤاله عن مثل ذلك مع جلالته في أنفسهم ، وقالوا : أيها الشيخ مثلك يسأل عن مثل هذا ؟ فقال : انه بلغني أن الانسان اذا ابتلى بمحبة صورة قبيحة ، كان بلاء يجب الاستعاذة من مثله ، وان كان مليحاً ، كان ابتلاء يجب الصبر عليه واحتمال المشقة فيه . قال : فعجبنا مما أتى به »^٢.

(١) منهاج السنة لابن تيمية .

(٢) قوات الوفيات ١٦/١ .

أقول: وكيف لا يتعجبون مما أتى به؟ وعشق الصبي - مليحاً كان أوقبيحاً - في غاية القبح والشناعة والفظاعة، وقد كتب الشيخ محمد حياة السندي - وهو من أكابر العلماء المتبحرين - رسالة في النهي عن عشق صبور المرد والنسوان قال فيها على ما نقل عنها معاصره القنوجي بترجمته: «تلك لعمر الله الفتنة الكبرى والبلية العظمى استعبدت النفوس لغير خلاقها، وملكت القلوب لمن يسومها الهوان من عشاقها، وألقت الحرب بين العشق والتوحيد ودعت الى موالة كل شيطان مريد - الى قوله - : انما حكى الله العشق عن الكفرة قوم لوط وامرأة العزيز، وكانت اذ ذاك مشركة، والفتنة بعشق الصبور تنافي أن يكون دين العبد كله لله، بل ينقص من دينه بحسب ما حصل له من فتنة العشق، وربما أخرجت صاحبه من أن يبقى معه شيء من الدين، والمفتون بالصور مخالف لقوله: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم . والمبتلى بها ليس بغاض بصره بل يلتذ بالنظر الحرام وربما يقع به في الزنا. - الى قوله: - فان تعبد القلب للمعشوق شرك وقد أثبت النبي - صلى الله عليه وسلم - اسم التعبد على المحبة لغير الله تعالى في قوله الصحيح: تعس عبد الدينار وعبد الدرهم - الخ . والايقاف على سبب الاختلاف»^١.

وقال الذهبي بترجمة ابراهيم الحربي: «قال المسعودي: كانت وفاة الحربي المحدث الفقيه في الجانب الغربي وله نيف وثمانون سنة، وكان صدوقاً عالماً فصيحاً جواداً عفيفاً زاهداً عابداً ناسكاً، وكان مع ذلك ضاحك السن ظريف الطبع ولم يكن معه تكبر ولا تجبر، يمازح مع أصدقائه بما يستحي منه ويستقبح من غيره»^٢.

(١) اتحاف النبلاء المتقين بأخبار الفقهاء والمحدثين .

(٢) سير أعلام النبلاء - مخطوط .

وقال : « ويروى أن ابراهيم لما صنف غريب الحديث وهو كتاب نفيس كامل في معناه، قال ثعلب: ما لابراهيم وغرائب الحديث، رجل محدث، ثم حضر مجلسه فلما حضر المجلس سجد ثعلب وقال: ما ظننت ان وجه الارض مثل هذا الرجل »^١.

هذا ولم ينقل الذهبي عن الحريبي أنه أنكر على ثعلب سجوده له، فهو إذاً يجوز السجود لغير الله تعالى ، وهذا أيضاً من مساويه وقبائحه .

ومن مساويه طعنه في علي بن المديني - شيخ البخاري - اذ قال الذهبي: « قال أبو بكر الشافعي : سمعت ابراهيم الحريبي يقول : عندي عن علي بن المديني قمطر ولا أحدث عنه بشيء لانه رأيت في المغرب ويده نعله مبادراً ، فقلت : الى اين ؟ قال : ألحق الصلاة مع ابي عبد الله ، فظننته يعني أحمد بن حنبل ، ثم قلت : من أبو عبد الله ؟ قال : ابن أبي داود »^٢. وهذا لا يكون الا من التعتت ...

ولابأس بنقل كلمات أساطين أهل السنة في الثناء على ابن المديني ليتضح سقوط كلام الحريبي ومدى انهماكه في التعصب المقيت : قال النووي : « علي بن المديني الامام ... وكان علي أحد أئمة الاسلام المبرزين في الحديث. صنف فيه مائتي مصنف لم يسبق الى معظمها ولم يلحق في كثير منها، سمع أباه وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة ويحيى القطان وخلائق. روى عنه معاذ بن معاذ وأحمد بن حنبل والبخاري وخلائق من الائمة، وأجمعوا على جلالته وامامته وبراعته في هذا الشأن وتقدمه على غيره .

قال عبد الغني بن سعيد المصري: أحسن الناس كلاماً علي حديث رسول

(١) سير أعلام النبلاء - مخطوط.

(٢) سير أعلام النبلاء - مخطوط .

الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة: علي بن المديني في وقته، وموسى بن مروان في وقته، والدارقطني في وقته .

وقال سفيان بن عيينة - وهو أحد شيوخ علي بن المديني -: حدثني علي ابن المديني - وتلوموني على حب علي ، والله لقد كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني - . وكان سفيان يسميه حية الوادي : وكان اذا سئل عن شيء يقول : لو كان حية الوادي .

وقال حفص بن محبوب : كنت عند ابن عيينة ، ومعنا علي بن المديني وابن الشاذكوني ، فلما قام ابن المديني ، قال السفيان : اذا قامت الخيل لم نجلس مع رجالة .

وقال محمد بن يحيى : رأيت لعلي بن المديني كتاباً على ظهره مكتوب المائة والنيف والستون من علل الحديث .

وقال عباس العنبري : كانوا يكتبون قيام ابن المديني وقعوده ولباسه وكل شيء يقول ويفعل أو نحو هذا ، وكان ابن المديني اذا قدم بغداد تصدر بالحلقة وجاء أحمد ويحيى والمعيطي ، والناس يتناظرون فاذا اختلفوا في شيء تكلم فيه .

وقال الاعين : رأيت ابن المديني مستلقياً ، وأحمد بن حنبل عن يمينه ويحيى ابن معين عن يساره ، وهو يملئ عليهما .

وقال البخاري : ما استصغرت نفسي عند أحد قط الا عند علي بن المديني .

وقال يحيى القطان : نحن نستفيد من ابن المديني أكثر مما يستفيد منا .

وقال عبد الرحمن بن المهدي : علي بن المديني أعلم الناس بحديث

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخاصة بحديث ابن عيينة .

وقال أبو حاتم: كان ابن المديني علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل وكان أحمد بن حنبل لا يسميه بل يكنّيه أبا الحسن تبجيلاً ، وما سمعت أحمد سماه قط .

قال البخاري : توفي ابن المديني ليومين بقيا من ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين بالعسكر ^١ .

ابن حزم

وقال ابن حزم الاندلسي - فيما نقل عنه ابن تيمية - : « وأما من كنت مولاه فعلي مولاه ، فلا يصح من طريق الثقات أصلاً » ^٢ .

أقول : أعوذ بالله من الكذب والبهتان والتفوه بمثل هذا الهذر والهديان ... ولكن ابن حزم مشهور بالتعصب لبني أمية ماضيهم وباقيهم ، وباعتقاده بصحة امامتهم ، حتى نسب الى النصب لامير المؤمنين وأهل البيت الطاهرين - عليهم الصلاة والسلام - الى غير ذلك من مساويه وصفاته حتى أجمع فقهاء عصره على تضليله ...

ولابد من نقل نصوص عبارات مشاهير علمائهم المحققين في ترجمته في هذا المقام :

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : « ... ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ ، ونشأ في نعمة ورئاسة ، وكان أبوه من الوزراء وولى هو وزارة بعض الخلفاء من بني أمية بالاندلس ، ثم ترك واشتغل في صباه بالادب والمنطق والعربية وقال الشعر وترسل ثم أقبل على العلم فقرأ الموطأ وغيره . ثم تحول شافعيّاً فمضى على ذلك وقت

(١) تهذيب الاسماء واللغات ١ / ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٢) منهاج السنة ٨٦ / ٤ .

ثم انتقل الى مذهب الظاهر وصنف فيه ورد على مخالفيه .
 وكان واسع الحفظ الا انه لثقته بحافظته، كان يهجم على القول في التعديل
 والتجريح وتبيين أسماء الرواة فيقع له من ذلك أوهام شنيعة ، وقد تتبع كثيراً
 منها الحافظ قطب الدين الحلبي ثم المصري من المحلي خاصة ، وسأذكر منها
 أشياء .

... وقال مؤرخ الاندلس أبو مروان ابن حيان، كان ابن حزم حامل فنون
 من حديث وفقه ونسب وأدب، مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة، وكان
 لا يخلو في فنونه من غلط لجرائته على التسور على كل فن، ومال أولاً الى قول
 الشافعي وناضل عنه حتى نسب الى الشذوذ ، واستهدف لكثير من فقهاء عصره
 ثم عدل الى الظاهر فجادل عنه ولم يكن يلفظ في صدعه بما عنده بتعريض
 ولا تدريج بل يصك به معارضه صك الجندل وينشقه في أنفه انشاق الخردل ،
 فتملاً عليه فقهاء عصره وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا أكابرهم
 من فتنته ونهوا عوامهم عن الاقتراب منه. فطفقوا يفضونه وهو مصر على طريقته
 حتى كمل له من تصانيفه وقر بعير لم يتجاوز أكثرها عتبة بابه لزهد العلماء
 فيها ، حتى أحرق بعضها باشبيلية ومزقت علانية، ولم يكن مع ذلك سالماً من
 اضطراب رأيه ، وكان لا يظهر عليه أثر علمه حتى يستل فينفجر منه علم لا تكدره
 الدلاء .

وكان مما يزيد في بغض الناس تعصبه لبني امية ماضيهم وباقيهم، واعتقاده
 بصحة امامتهم حتى نسب الى النصب ...

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي : ابتداء ابن حزم اولاً فتعلق بمذهب
 الشافعي ، ثم انتسب الى داود ، ثم خلع الكل واستقل وزعم أنه امام الائمة
 يضع ويرفع ويحكم ويشرع ، واتفق كونه بين أقوام لا بصر لهم الا بالمسائل

فيطالبهم بالدليل ويتضحك لهم ، وذكر بقية الحط عليه في كتاب العواصم والقواصم .

ومما يعاب به ابن حزم وقوعه في الائمة الكبار بأفحش عبارة وأشنع ردّ وقد وقعت بينه وبين أبي الوليد الباجي مناظرات ومناقرات .

وقال أبو العباس ابن العريف الصالح الزاهد : لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان ... » ثم ذكر ابن حجر نبذة من أغلاط ابن حزم في وصف الرواة ...^١

وذكر الذهبي كلام أبي مروان ابن حيان المذكور بترجمة ابن حزم وقد جاء في آخره : « وكان مما يزيد في شتائه ، تشيعه لامراء بني امية ماضيهم وباقيهم واعتقاده بصحة امامتهم ، حتى نسب الى النصب » .

قال الذهبي : « قلت : ومن تواليفه كتاب تبديل اليهود والنصارى للتوراة والانجيل . وقد أخذ المنطق - أبعد الله من علم - عن محمد بن الحسن المذحجي الزبيدي ، وأمعن فيه فزلزله في أشياء »^٢.

أقول :

ومما يشهد بنصب ابن حزم العداوة لامير المؤمنين - عليه السلام - دعواه أن ابن ملجم - لعنه الله - مجتهد في قتله لعلي - عليه السلام - ، فألجمه الله بلجام من نار وجزاه شر جزاء الاشرار ... قال ذلك في كتابه (المحلى) حيث قال :

« مسألة - مقتول كان في أوليائه غائب أو صغير أو مجنون ، اختلف الناس

(١) لسان الميزان ٢٠١/٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء - مخطوط .

في هذا... فنظرنا قول أبي حنيفة، فوجدناه ظاهر التناقض، اذ فرق بين الغائب والصغير، ووجدنا حجّتهم في هذا أن الغائب لا يولّى عليه. قالوا: وكما كان أحد الاولياء يزّوج آخر، اذا كان صغيراً من الاولياء فكذلك يقتل، وقالوا: قد قتل الحسن بن عليّ - رضي الله عنهما - عبد الرحمن ابن ملجم ولعليّ بنون صغار وهم بحضرة الصحابة - رضي الله عنهم - من دون مخالف يعرف له منهم ...

وكان من اعتراف الشافعيين أن قالوا: ان الحسن بن عليّ - رضي الله عنهما - كان اماماً فنظر في ذلك بحق الامامة وقتله بالمحاربة لا قودا . وهذا ليس بشيء، لان عبد الرحمن بن ملجم لم يحارب ولا أخاف السبيل وليس للامام عند الشافعيين ولا للوصيّ أن يأخذ القود بصغير حتى يبلغ . فبطل شغبهم. وهذه القصة عائدة على الحنفيين بمثل ما شنعوا على الشافعيين سواء بسواء، لانهم والمالكيين لا يختلفون في ان من قتل آخر على تأويل فلا قود في ذلك .

ولا خلاف بين أحد من الامّة في ان عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل علماً - رضي الله عنه - الا متأولاً مجتهداً مقدراً على انه صواب ، وفي هذا يقول عمران بن حطان شاعر الصفرية :

ياضربة من تقيّ ماأراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

انني لاذكره حبّاً فأحسبه أوفى البريّة عند الله ميزانا

فقصد حصل الحنفيتون في خلاف الحسن بن عليّ على مثل ما شغبوا به على الشافعيين ، وما يتفكّون أبداً من رجوع سهامهم عليهم ومن الوقوع فيما حفروه ، فظهر تناقض الحنفيين والمالكيين في الفرق بين الغائب

والصغير»^١ .

وقد ذكر العلامة محمد بن اسماعيل بن صلاح الامير دعوى ابن حزم هذه، حيث قال: « قال النواصب :
قد أخطأ معاوية في الاجتهاد وأخطأ فيه صاحبه
والعفو في ذلك مرجو لفاعله وفي أعالي جنان الخلد راكمه
قال :

كذبتهم فلم قال النبي لنا في النار قاتل عمّار وسالبيه ؟
ومادعوى الاجتهاد لمعاوية في قتاله، الا كدعوى ابن حزم ان ابن ملجم
أشقى الآخرين مجتهد في قتله لعلي - عليه السلام - كما حكاه عنه الحافظ ابن
حجر في تلخيصه .

واذا كان من ارتكب هواه ولفق باطلا يروج به ما يراه اجتهداً لم يبق
في الدنيا مبطل، اذ لا يأتي أحد منكراً الا وقد أهب له عذراً، وهؤلاء عبدة
الاوئان قالوا: مانعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى ... »^٢ .

أقول :

فظهر ان القدح في حديث الغدير الصحيح المتواتر، ليس الا من
التعصب المقيت والنصب الشديد والجحد للفضائل العلوية والسعي وراء
اخفائها واطفاء نورها ... ودعوى ان ذلك منهم من باب النقد والتحقيق لا
التعصب والبغض واضحة البطلان. فان مثل من ينكر فضائل عليّ الصحيحة
كمثل من ينكر فضائل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الصحيحة ومعاجزه

(١) المحلى ٥٨٤/١٠ - ٥٨٦ .

(٢) الروضة الندية - شرح التحفة العلوية .

الثابتة ويعين اليهود والنصارى على انكارها ويستند الى خرافاتهم وهفواتهم في ردّها فهل يقال: هذا محقق ناقد، أو يقال: انه كافر ملحد ؟

وكيف لا يكون الرازي وأمثاله نواصب والحال انهم يقدحون في حديث الغدير الثابت الصحيح ويشاركون النواصب ويساعدونهم في ابطاله وينقلون كلماتهم في كتبهم مستدلّين بها ومستندين اليها ؟
والواقع انّ هؤلاء كلّهم نواصب معادون لامير المؤمنين - عليه السلام -
وان تستروا بستار التسنن ...

وكيف لا يكونون كذلك، والحال انّ بعضهم يقدح في فضائل عليّ كلّها - على كثرتها حتى ان أحمد بن حنبل قال - كما في (الصواعق) وغيره - انه لم يرد في أحد من الصحابة من الفضائل بالاسانيد الحسان، ماورد في حقّه - وهم يثبتون لغيره من الفضائل ماأدرجه أئمّتهم في الموضوعات ونصّوا على بطلانها ؟

وهذا ابن تيميّة، ينقل كلاماً لابن حزم ويقرّره في أنّه لم يصحّ من فضائل عليّ الاّ ثلاثة أحاديث، وهذا نصّ كلامه :

« قال أبو محمد ابن حزم: الذي صحّ في فضائل عليّ فهو قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعدي. وقوله : لا عطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله وسلم - : انّ علياً لا يحبّه الاّ مؤمن ، ولا يبغضه الاّ منافق. وقد صحّ مثل هذا في الانصار - رضي الله عنهم - أنّه لا يبغضهم من يؤمن بالله واليوم الآخر .

وامّا من كنت مولاه فعليّ مولاه، فلا يصحّ من طريق الثقات أصلاً .

وأما سائر الاحاديث التي تتعلق بها الروافض، فموضوعة يعرف ذلك لمن له أدنى علم بالاخبار ونقلتها .

فان قيل: فلم لم يذكر ابن حزم مافي الصحيحين من قوله: انك مني وأنا منك. وحديث المباهلة والكساء؟

قيل: مقصود ابن حزم الذي في الصحيحين من الحديث الذي لا يذكر فيه الا على، واما تلك ففيها ذكر غيره^١ .

فهذا كلامه لكنهم يناقشون في دلالة حديث المنزلة ، بل زعم يوسف الاعور دلالة على الذمّ دون المدح والفضل، والعياذ بالله ، .

وأما حديث خيبر، فقد رأيت مايدّعيه ابن حزم حوله في الكلام المذكور.

وأما الحديث الثالث، فقد زعم عدم اختصاص تلك المنزلة بالامام - عليه السلام - وأنه قد صحّ مثله في الانصار .

فأي عناد أبلغ من ذلك يامنصفون؟!

التشنيع على رد الاحاديث

هذا، وغير خفي على من له أدنى علم بالاحاديث والاثار وكلمات العلماء الاعلام، شناعة ردّ الاحاديث النبوية وفضاعة انكارها وجحدها . . . قال نور الدين السمهودي: « أخرج البيهقي عن عطاء بن يسار أن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء - رضي الله عنه - : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن مثل هذا الا مثلا بمثل. فقال معاوية: ماأرى بأسا، فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أخبره عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويخبرني عن رأيه،

لا أساكنك بأرض أنت بها .

قال البيهقي: قال الشافعي: فرأى أبو الدرداء الحجة تقوم بخبره، ولمّا لم ير معاوية ذلك، فارق أبو الدرداء الأرض التي هو بها اعظماً، لانه ترك خبراً عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

قال الشافعي: وأخبرنا أن أباسعيد الخدري لقي رجلاً فأخبره عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئاً فخالفه. فقال أبوسعيد: والله لا آوأي وإياك سقف بيت أبداً^١ .

أقول: فإذا كان ردّ خبر واحد بهذه المثابة من الشناعة، فإنّ شناعة انكار الحديث المتواتر أكثر وأشدّ كما هو واضح .

وقال الذهبي: « قال أحمد بن محمد بن اسماعيل الادمي : ثنا الفضل بن زياد، سمعت أحمد بن حنبل يقول: من ردّ حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو على شفا هلكة^٢ .

أقول: فظهر بحمد الله ان المنكرين لحديث الغدير الذي أخرجه جمع من المشاهير - ومنهم هذا الامام النحرير - من الهلاك على شفير .

وقال السيوطي: « قال أبو معاوية الضرير: ما ذكرت النبي - صلى الله عليه وسلم - بين يدي الرشيد الا قال: صلى الله على سيّدي .

وحدّثه بحديثه - صلى الله عليه وسلم - : وددت اني أقاتل في سبيل الله، فاقتل ثم احببى، فاقتل. فبكى حتى انتحب .

وحدّثه يوماً حديث: احتج آدم وموسى. وعنده رجل من وجوه قریش فقال القرشي: فأين لقيه؟ فغضب الرشيد وقال: النطع والسيف، زنديق يطعن

(١) جواهر العقدين - مخطوط .

(٢) سير أعلام النبلاء - مخطوط .

في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - !! قال أبو معاوية : فما زلت اسكتته وأقول يا أمير المؤمنين كانت منه بادرة، حتى سكن^١ .

أقول: وإذا كان قول الرجل في حديث احتجاج آدم وموسى «فأين لقيه» دليل الكفر واستحقاق القتل والعقاب، فإنّ انكار الرازي واهتمامه في ابطال حديث القدير يستوجب ذلك بالاولوية القطعية .

وقال الذهبي: «وقال الفضل بن زياد عن أحمد بن حنبل، قال: بلغ ابن أبي ذئب أن مالكاً لا يأخذ بحديث البيعان بالخيار، فقال: يستتاب فان تاب والاّ ضربت عنقه. قال أحمد: ومالك لم يرد الحديث لكن تأوله^٢ .

أقول: وظاهر كلام أحمد في هذا المقام، استحقاق مالك القتل ان كان قد رده ردّ انكار ولم يتب، وإذا كان هذا أثر ردّ حديث من أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وإذا كان هذا حكم من ردّ حديثاً واحداً من أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - حتى اذا كان الراد مالك بن انس على جلالته وعظمته فإنّ منكر حديث القدير ، وهو أجلّ من حديث البيعان بالخيار من جميع الجهات، يستحقّ الحكم المذكور - ان لم يتب - بالاولوية القطعية .

وقال ابن قيم الجوزية - بعد حديث طويل رواه عن عبد الله بن أحمد ابن حنبل في ذكر قدوم وفد بني المنتفق - : «هذا حديث كبير جليل ينسادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه قد خرج من مشكاة النبوة لا يعرف الا من حديث عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن المدني ، رواه عنه ابراهيم بن ضمرة الزبيري ، وهما من كبار أهل المدينة ثقتان محتجّ بهما في الصحيح ، احتجّ بهما امام الحديث محمد بن اسماعيل البخاري ...

(١) تاريخ الخلفاء ١/١١١ .

(٢) تذهيب التهذيب - مخطوط .

وقال ابن مندة: روى هذا الحديث محمد بن اسحاق الصفاني وعبدالله بن أحمد بن حنبل وغيرهما، وقد رواه بالعراق بمجمع من العلماء وأهل الدين، جماعة من الأئمة، منهم أبو زرعة الرازي، وأبو حاتم وأبو عبدالله محمد بن اسماعيل، ولم ينكره أحد ولم يتكلم في اسناده، بل روه على سبيل القبول والتسليم، ولا ينكر هذا الحديث الا جاحد جاهل أو مخالف للكتاب والسنة. هذا كلام أبي عبدالله ابن مندة - رحمه الله ^١.

أقول: فاذا كان هذا حال منكر هذا الحديث - مع انه لا يعرف الا من حديث عبدالرحمن بن المغيرة، كما نص عليه ابن القيم - فلا ريب في ثبوته لمن أنكر حديث الغدير المتواتر بالاولوية القطعية.

وقال أبو طالب محمد بن علي المكي * المترجم له في مرآة الجنان حوادث سنة ٣٨٦ وغيره * : « وفي رد أخبار الصفات بطلان شرائع الاسلام من قبل ان الناقلين الينا ذلك، هم ناقلوا شرائع الدين وأحكام الايمان، فان كانوا عدولا فيما نقلوه من الشريعة، فالعدل مقبول القول في كل ما نقلوه، وان كانوا كذبوا فيما نقلوا من أخبار الصفات فالكذاب مردود القول في كل ما جاء، والكذب على الله تعالى كفر، فكيف تقبل شهادة كافر! واذا جاز أن يجترأوا على الله سبحانه بأن يزيدوا في صفاته، ما لم يسمعه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهم أن يكذبوا على الرسول فيما نقلوا من الاحكام أولى. ففي ذلك ابطال الشرع وتكفير النقلة من الصحابة والتابعين باحسان، فلذلك كفر أهل الحديث من نفى أخبار الصفات » ^٢.

أقول : وبهذا الاسلوب من الاستدلال نستدل في المقام، لان حديث الغدير

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ٥٦/٣ .

(٢) قوت القلوب لابي طالب المكي .

ليس أدنى مرتبة من أخبار الصفات ...

وقال أبوسعبد السمعاني : « البترية بفتح الباء الموحدة وسكون التاء ثالث الحروف وفي آخرها الراء .

هذه النسبة لجماعة من الشيعة من الفرقة الزيدية ، وهي إحدى الفرق الثلاث من الزيدية وهي الجارودية والسليمانية والبترية . وأما البترية فهم أصحاب كثير النوا والحسن بن صالح بن حي ، وقولهم كقول سليمان ، غير أنهم توقفوا في عثمان - رضي الله عنه - وأمره وخاله . وأضلنا هذه الطائفة لانهم شكوا في إيمان عثمان - رضي الله عنه - وأجازوا كونه كافراً من أهل النار ، ومن شك في إيمان من أخبر النبي - عليه السلام - أنه من أهل الجنة فقد شك في صحة خبره . والشاك في خبره كافر .

وهذه الفرق الثلاثة من الزيدية يكفر بعضهم بعضاً ، لان الجارودية أكفرت أبابكر وعمر ، والسليمانية والبترية أكفرت من أكفرهما ^١ .

أقول : وإذا كان « الشاك » في خبر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - « كافراً » ، فان « منكروه » - ولا سيما مثل حديث الغدير - « كافر » بالاولوية القطعية .

ومن العجيب أن يحكم بكفر الشاك في إيمان عثمان مع احتمال أن لا يكون حديث أخبار النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه من أهل الجنة صحيحاً عنده وعند أتباعه فضلاً عن أن يكون متواتراً - ولا يحكم بكفر من ينكر حديث الغدير الذي رواه أهل مذهبه - خلفاً عن سلف في جميع الطبقات وصرح أئمة علمائهم بتواتره؟ بل ولا ينسب الى التعصب ولا يوصف بالتعسف؟!

وقال ملك العلماء شهاب الدين الدولت آبادي : « وفي المضممرات في كتاب الشهادات : ومن أنكر الخبر الواحد والقياس وقال : انه ليس بحجة ، فانه يصير

كافراً . ولو قال: هذا الخبر غير صحيح وهذا القياس غير ثابت ، لا يصير كافراً ولكن يصير فاسقاً^١ .

أقول: فمن أنكر الخبر المتواتر يصير كافراً بالاولوية القطعية .

وقال المولوي عبدالحليم: «اعلم أنه تقدم ان حديث شق القمر خبر مشهور أومتواتر، فعلى الاول منكره يضلل وعلى الثاني يكفر ... فان الاخبار المروية عنه ... صلى الله عليه وسلم - على ثلاث مراتب كما بينته في شرح النخبة، ونخبته ههنا، أنه اما متواتر وهو مارواه جماعة عن جماعة لا يتصور تواطؤهم على الكذب، فمن أنكره كفر .

أو مشهور، وهو مارواه واحد ثم جمع عن جمع لا يتصور توافقه على الكذب، فمن أنكره كفر عند الكل الا عيسى بن أبان فان عنده يضلل ولا يكفر وهو الصحيح .

أو خبر الواحد وهو أن يرويه واحد عن واحد . فلا يكفر جاحده غير انه يأثم بترك القبول، اذا كان صحيحاً أو حسناً .

وفي الخلاصة: من رد حديثاً، قال بعض مشايخنا يكفر. وقال المتأخرون: ان كان متواتراً كفر . أقول: هذا هو الصحيح الا اذا كان رد حديث الاحاد من الاخبار على وجه الاستحقاق والاستحقاق والانكار^٢ .

أقول: وبناء عليه أيضاً يكفر منكر حديث الغدير ، لما تقدم من ثبوت تواتره حسب كلمات فحول العلماء الاعيان .

ولو تنزلنا عن ذلك، فلاريب في شهرته، فمنكره يضلل .

(١) هداية السعداء، لملك العلماء الهندي .

(٢) نظم الدرر في سلك شق القمر، للمولوي عبد الحليم .

وقال علي بن سلطان القاري ، في رسالته في الردّ على امام الحرمين الجويني: «ومنها قوله: انّ من توضّأ بنبيد التمر، فقد جعل نفسه شهرة للعالمين وأنكالا للمخلق أجمعين، ونسب مثل هذا القول الى القفّال، زعماً منه أنّه من العققلين الكاملين، مع انّ هذا موجب لكفر الطاعنين والقائلين فانّ الامام أبا حنيفة - رضي الله عنه - لم يذهب هذا القول برأيه، بل بمائبت عنده من الاحاديث المروية عن سيد المرسلين بواسطة اجلاء أصحابه - رضي الله عنهم أجمعين - وليس منفرداً به أيضاً بين المجتهدين، اذ ذهب اليه سفيان الثوري وعكرمة أيضاً من التابعين ...»^١

أقول: فاذا كان طعن الطاعنين على القول بجواز التوضي بنبيد التمر موجباً لكفرهم، لثبوت هذا الحكم بالاحاديث المروية عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حسب زعمه، فكيف لا يكفّر الطاعن في حديث الغدير يامنصفون ؟

واذا كان قد وافق سفيان وعكرمة أبا حنيفة في هذه الفتوى، فانّ حديث الغدير متواتر عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مشهور لدى جميع المحدثين، ورواه كلهم خلفاً عن سلف في جميع الطبقات واعتنوا به وجمعوا طرقه وألغظه في كتبهم المختلفة وأسفارهم المعتبرة ...

وقال الشاه ولي الله الدهلوي في (التفهيمات الالهية): « تفهيم - من كان مقلداً لواحد من الائمة وبلغه عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ما يخالف قوله في مسألة وغلب على ظنّه أنّ ذلك نقل صحيح فليس له عذر في أن يترك حديثه - عليه السلام - الى قول غيره ، وما ذلك شأن المسلمين ويخشى عليه النفاق ان فعل ذلك» .

(١) رسالة الرد على رسالة امام الحرمين في مطالع أبي حنيفة .

أقول: فإذا لم يكن ترك حديث غلب على ظنّه أن ذلك نقل صحيح من شأن المسلمين ، وأنه يخشى على فاعله النفاق ، فإن ردّ مثل حديث الغدير الصحيح المتواتر ، يوجب الخروج من عداد المسلمين والدخول في زمرة المنافقين قطعاً ...

وقال الفضل بن روزبهان - في الجواب عن قول العلامة الحلبي - قدّه - روى الجمهور انه - عليه السلام - لما برز الى عمرو بن عبد ودّ العامري في غزاة الخندق، وقد عجز عنه المسلمون، قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم برز الايمان كله الى الكفر كله - قال الفضل :

« اقول: انه صح هذا ايضاً في الخبر، وهذا ايضاً من مناقبه وفضائله التي لا ينكرها الاسقيم الرأى ضعيف الايمان ، ولكن الكلام في اثبات النص وهذا لا يشته^١ .

أقول: فمنكر حديث الغدير سقيم الرأى ضعيف الايمان بالاولوية القطعية...

لم يتكلم في صحة حديث الغدير الا متعصب جاحد

هذا كله ... بالاضافة الى ان جماعة من كبار علماء أهل السنة نصوا بالنسبة الى خصوص حديث الغدير على أنه لم يتكلم في صحته الا متعصب جاحد لاعتبار بقوله... فقد قال الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشي: « هذا حديث صحيح مشهور ، ولم يتكلم في صحته الا متعصب جاحد لاعتبار بقوله ، فان الحديث كثير الطرق جداً ، وقد استوعبها ابن عقدة في كتابه^٢ فرد وقد نص الذهبي على كثير من طرقه بالصحة ، ورواه من الصحابة عدد^٣ .

(١) ابطال الباطل لابن روزبهان الشيرازي .

(٢) نزل الابرار : ٢١ .

أقول: فتبين أن البخاري وأباحاتم الرازي وابن أبي داود وإبراهيم الحربي وابن حزم والفخر الرازي وأمثالهم، متعصبون جاحدون لا اعتبار بقولهم ... والله الحمد على ذلك .

وقال شمس الدين ابن الجزري بعد أن صرح بتواتر حديث الغدير :
« ولا عبرة بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له في هذا العلم »^١.

وقال (الدهلوي) في الجواب عن حديث الغدير: « قالت النواصب - خذلهم الله - : هذا الخبر على تقدير فرض صحته، منسوخ بما صح عندكم في الصحاح ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ان آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء انما ولي الله وصالح المؤمنين . وأجاب أهل السنة : ان اسم أبي طالب ليس في صحاحنا وانما لفظ الحديث ان آل أبي فلان، فلعله أراد أبالهيب وهو مذهب أكثر أهل السنة ، حيث خصصوا الخمس بما عدا أولاده، وان ذكره ، بعض النواصب في روايته، فلا يكون حجة علينا. قالوا: قد صح عن عمرو بن العاص انه ذكر أبا طالب . قلنا لم يصح عندنا وانما صح عندكم ولو فرض صحته فالمراد من آل من لم يكن حينئذ مؤمناً كأبي طالب وبنيه ، لاسيدنا ومولانا علي وأخواه جعفر وعقيل حتى يصح دعوى نسخ قوله : من كنت مولاه فعلي مولاه .

وأيضاً دعوى النسخ انما يمكن اذا علم التاريخ. وأجاب بعض أهل السنة بأن الخبرين من باب الاخبار ، والاخبار لا يحتمل النسخ . ورده النواصب : ان الخبر متى تضمن حكماً كقوله : كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت الوصية للوالدين والاقربين ، ونحوه ، صح نسخه وقوله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، على تقدير فرض صحته من هذا القبيل ، فانه يتضمن ايجاب

(١) أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٣.

محبة « ١ .

أقول: فظهر أن ردّ هذا الحديث من صنيع النواصب، لكن الرازي ومن تبعه أسوء حالا من النواصب ، لانهم اعتقدوا بطلان حديث الغدير وحاولوا رده بكل جهدهم، أما النواصب فانهم ناقشوا فيه وأجابوا عنه «على تقدير فرض صحته» فكأنهم غير جازمين ببطلانه ...

محمد محسن الكشميري

وجاء محمد محسن الكشميري ، ففاق من سبقه في الوقاحة وسبقهم في التعصب والعناد ، فقال في الجواب عن حديث الغدير :

« وأما عن الحديث فبوجوه : اما أولا فبأن المهرة كأبي داود وأبي حاتم الرازي قد ضعفوا هذا الحديث ، وما أخرجه الا أحمد بن حنبل في مسنده ، وهو مشتمل على الصحيح والضعيف وليس من الصحاح، كما صرح به مهرة فن الحديث ، فهو خبر واحد ضعيف ، فلا يصح للحجية في الاصول سيما في أصل الدين، ولم يخرج غيره من الثقات الا الجزء الاخير من قوله: اللهم وال من والاه « ٢ .

وجوه الجواب عن كلام الكشميري

وهذا الكلام يشتمل على هفوات وأكاذيب ، فالجواب عنه بوجوه :

(١) نسبة التضعيف الى أبي داود كذب .

لقد علمت فيما سبق مراراً ان نسبة تضعيف حديث الغدير الى أبي داود

(١) حاشية التحفة .

(٢) نجاة المؤمنين للكشميري - مخطوط .

كذب محض وبهتان بحث .

نعم ضعفه ابنه - الكذاب - لكن الكشميري نسب ذلك الى الاب بدلا عن الابن ، تقليداً لبعض أسلافه المغفلين المتعصبين ...

(٢) بطلان التمسك بتضعيف أبي حاتم .

وعلمت فيما سبق بطلان مزاعم أبي حاتم وأمثاله حول حديث الغدير وسخافة الخرافات التي تمسكوا بها لتضعيفه ...

وهل المهارة في الحديث تختص بهذين الرجلين؟ وهل تختص بمن يقدر في فضائل أمير المؤمنين - عليه السلام - ؟

ولكن لا عجب من صدور هذه الترهات من هذا الرجل بعد صدورها من الرازي والتفتازاني وغيرهما ...

(٣) قوله : ما أخرجه الا أحمد .

وقوله : ما أخرجه الا أحمد بن حنبل في مسنده ، كذب صريح وتعصب فضيح ، يكشف عن شدة عداوة الرجل ، وكثرة جهله وجحده ، حتى ان أسلافه المتعصبين الجاحدين أبوا عن التفوه بهذه الدعوى الكاذبة .

(٤) قوله : وهو مشتمل على الصحيح والضعيف .

وقد وصف الكشميري كتاب المسند لأحمد بن حنبل بأنه مشتمل على الصحيح والضعيف ، ولكن هذه الدعوى مردودة لدى جماعة من المحققين كالسبكي وغيره .

(٥) قوله : وليس من الصحاح ...

ثم قال حول حديث الغدير : وليس من الصحاح كما صرح به مهرة فن الحديث ، وهذه اكذوبة اخرى ، فان كثيراً من طرق حديث الغدير صحيح حسب تصريح أئمة فن الحديث كما سمعت سابقاً .

(٦) قوله : فهو خبر واحد ضعيف ...

ثم قال : فهو خبر واحد ضعيف فلا يصح للحجية ... وهذا كذب واه وكلام سخيف، فقد عرفت صحة هذا الحديث وتواتره بحمد الله تعالى حسب نصوص عبارات الائمة المحققين وأساطين الحديث .

(٧) قوله : ولم يخرج غيره ...

ثم قال : ولم يخرج غيره - يعني أحمد بن حنبل - من الثقات الا الجزء الاخير من قوله : اللهم وال من والاه .

أقول : وهذه الدعوى الكاذبة يجلب عن التفوه بها أدنى المنتسبين الى الدين الاسلامي، ولو باللسان، لان كذبها واضح حتى على العوام فضلاً عن الخواص . وبالرغم من ثبوت تواتر هذا الحديث في جميع الطبقات حتى العدة الكثيرة والجم الغفير من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من الفصول المتقدمة في الكتاب، فانا نذكر هنا اسماء جماعة من مهرة فن الحديث وكبار الائمة والحفاظ والرواة في القرون المختلفة ، ثم نصوص رواياتهم و أسانيدهم الى الصحابة في نقل حديث الغدير، مزيداً لتوضيح المرام وزيادة تقبيح وتفضيح للكشيميري وأسلافه اللثام ، والله الموفق في البدء والختام .
(قال الميلاني) : الى هنا تم هذا الجزء من الكتاب ، الذي جعلنا عنوانه (المدخل) . وسنشرع من الجزء الذي يليه في البحث حول (حديث الغدير) سنداً ودلالة . والله الموفق والمعين ، وله الحمد أولاً وآخراً .

فهرس الكتاب

٥	الاهداء
٧	تقرىظ السىء المءءء الشىرازى
	تقءىم
	٩ - ٥٢
١١	بىن ءءىء النور وءءىء الغءىر
١٣	بىن يؤم الءار وؤوم الغءىر
١٣	واقعة الغءىر
١٥	ءطبة الغءىر
٣٣	نكت فى ءءىء الغءىر
٣٥	أهمىة ءءىء العءىر والاهتمام به
٣٦	تمءلات القوم فى الءواب عنه
٣٨	هءا الكتاب
٤٠	كلمة صاءب العبقات
٤٣	كلام الءهلوى

المؤلفون فى حديث الغدير

١٠٨ - ٥٣

- ٥٦ [١] كلام ابن المغازلى
- ٥٧ ابن المغازلى ثقة
- ٥٩ [٢] تصنيف ابن عقدة
- ٦٠ ذكر من روى عنه ابن عقدة حديث الغدير من الصحابة
- ٦٦ ذكر من صرح بتأليف ابن عقدة الكتاب المذكور
- ٦٦ ١ - ابن تيمية
- ٦٦ ٢ - ابن حجر العسقلاني
- ٦٧ ذكر من ذكر كلام العسقلاني
- ٦٨ ٣ - ابن حجر العسقلاني أيضاً
- ٦٩ ٤ - الشريف السمهودي
- ٦٩ ٥ - الشيخاني القادري
- ٧٠ ٦ - البدخشاني
- ٧١ رواة كتاب ابن عقدة
- ٧١ ١ - محمد عابد السندي
- ٧١ ٢ - محمد حسين الايوبي
- ٧٢ ٣ - محمد مراد الابصاري
- ٧٢ ٤ - محمد هاشم السندي
- ٧٢ ٥ - عبد القادر الصديقي

- ٧٣ - ٦ - حسن العجيمي
- ٧٣ - ٧ - أحمد الشناوي
- ٧٤ - ٨ - علي بن عبد القدوس
- ٧٤ - ٩ - عبد الوهاب الشعراني
- ٧٥ - ١٠ - جلال الدين السيوطي
- ٧٥ - ١١ - ابن حجر العسقلاني
- ٧٥ - ١٢ - أبو العباس المقدسي الحنبلي
- ٧٥ - ١٣ - اسحاق بن يحيى الحنفي
- ٧٦ - ١٤ - يوسف بن خليل الدمشقي
- ٧٦ - ١٥ - محمد بن حيدرة
- ٧٧ - ١٦ - محمد بن علي بن ميمون الكوفي
- ٧٨ - ١٧ - ورام بن محمد النهشلي
- ٧٨ - ١٨ - محمد بن ابراهيم السري
- ٧٩ - ترجمة ابن عقدة ووثاقته
- ٨١ - كلمات في توثيقه
- ٨١ - ١ - السمعاني
- ٨٢ - ٢ - البدخشاني
- ٨٢ - ٣ - السيوطي
- ٨٣ - تراجع الموثقين لابن عقدة
- ٨٣ - ترجمة السهمي
- ٨٤ - ترجمة أبي علي الحافظ
- ٨٥ - ٤ - محمد بن طاهر الفتنى

٨٥	٥ - سبط ابن الجوزي
٨٦	٦ - الخوارزمي
٨٦	٧ - السبكي
٨٧	٨ - السيوطي
٨٩	[٣] تصنيف الطبري
٩٠	ذكر من قال ذلك
٩٠	١ - الذهبي
٩٠	٢ - ابن كثير
٩١	٣ - ياقوت الحموي
٩١	٤ - ابن حجر العسقلاني
٩٢	ترجمة الطبري
٩٥	[٤] تصنيف الحسكاني
٩٥	ترجمة الحسكاني
٩٨	ترجمة عبد الغافر تلميذ الحسكاني
١٠٠	[٥] تصنيف أبي سعيد السجستاني
١٠١	ترجمة أبي سعيد السجستاني
١٠٢	ترجمة الدقاق مآدح السجستاني
١٠٣	[٦] تصنيف الذهبي
١٠٥	[٧] تصنيف بعض العلماء
١٠٦	ترجمة أبي المعالي الجويني

تواتر حديث الغدير

١٠٩ - ١٣٠

١١١	ذكر من نص على ذلك
١١١	١ - الحافظ الذهبي
١١٣	٢ - الحافظ ابن الجزري
١١٤	ترجمة ابن الجزري
١١٥	اعتماد العلماء عليه
١١٦	روايتهم لكتبه
١١٧	٣ - الحافظ السيوطي
١١٩	ذكر كتب السيوطي في الاحاديث المتواترة
١١٩	نقل حكمه بتواتر الحديث
١٢٠	٤ - علي المتقي
١٢٠	٥ - الميرزا مخدوم
١٢٢	٦ - جمال الدين المحدث
١٢٣	٧ - علي القاري
١٢٤	٨ - ضياء الدين المقبلي
١٢٥	٩ - محمد بن اسماعيل الامير
١٢٦	١٠ - محمد صدر العالم
١٢٧	١١ - پاني پتي
١٢٨	١٢ - محمد مبین اللكهنوي
١٢٩	خلاصة البحث

مع الرازي في كلامه
حول حديث الغدير ومفاده

١٣١ - ٤٠١

١٣٣	مقدمة الرد
١٣٩	[١] عدم رواية البخاري ومسلم
١٤١	١ - انه دليل التعصب
١٤١	٢ - المثبت مقدم على النافي
١٤٣	ترجمة المنيني
١٤٥	٣ - الشهادة على النفي غير مسموعة
١٤٥	٤ - عدم النقل لا يدل على عدم
١٤٦	٥ - عدم استيعاب الكتابين للصالح
١٤٩	نقد ورد ...
١٥٢	٦ - لو أخرجاه لانكره المعتنون
١٥٣	نماذج مما أخرجاه وأنكروه
١٦٣	٧ - رأي الائمة في الكتابين ومؤلفيهما
١٦٣	(١) محي الدين القرشي الحنفي
١٦٦	ترجمة محي الدين القرشي
١٦٧	(٢) علي القاري
١٦٩	(٣) الادفوي الشافعي
١٧١	ترجمة الادفوي

- ١٧٢ (٤) أبوزرعة الرازي
- ١٧٦ ترجمة أبي زرعة
- ١٨٠ (٥) أبوحاتم الرازي
- ١٨٠ ترجمة أبي حاتم
- ١٨٠ (٦) ابن أبي حاتم
- ١٨١ ترجمة ابن أبي حاتم
- ١٨٢ (٧) محمد بن يحيى الذهلي
- ١٨٣ كفر الجهمية
- ١٨٤ بين الذهلي والشيخين
- ١٨٥ ترجمة الذهلي
- ١٨٩ (٨) أبوبكر ابن الاعين والبخاري
- ١٨٩ الامام أحمد واللفظية
- ١٩٢ الامام أحمد بن صالح واللفظية
- ١٩٢ موجز ترجمة أحمد بن صالح
- ١٩٢ مع الذهبي
- ١٩٦ (٩) المولوي السهالي
- ١٩٨ أحاديث من الصحيحين في الميزان
- ١٩٨ الحديث الاول
- ١٩٩ ابن الجوزي وهذا الحديث
- ١٩٩ ترجمة ابن الجوزي
- ٢٠١ الحديث الثاني
- ٢٠١ ابن حزم وهذا الحديث

٢٠١	ترجمة ابن حزم
٢٠٣	الحديث الثالث
٢٠٤	مغلطاي وهذا الحديث
٢٠٤	ترجمة مغلطاي
٢٠٥	الحديث الرابع
٢٠٦	الحافظ الاسماعيلي وهذا الحديث
٢٠٦	ترجمة الاسماعيلي
٢٠٨	الحديث الخامس
٢٠٨	ابن بطل وهذا الحديث
٢٠٩	ترجمة الزركشي
٢١٠	الحديث السادس
٢١٠	كبار الائمة وهذا الحديث
٢١٣	الحديث السابع
٢١٣	كبار الائمة وهذا الحديث
٢١٥	ترجمة العيني
٢١٦	كتاب عمدة القاري
٢١٧	ابن حجر وهذا الحديث
٢١٨	الحديث الثامن
٢١٨	التفتازاني وهذا الحديث
٢١٩	ترجمة التفتازاني
٢٢٠	الحديث التاسع
٢٢١	الحافظ ابن عبد البر وهذا الحديث

- ٢٢٢ ترجمة ابن عبد البر
- ٢٢٤ الحديث العاشر
- ٢٢٥ كبار الائمة وهذا الحديث
- ٢٢٧ ترجمة النووي
- ٢٢٩ الكرمانى وهذا الحديث
- ٢٢٩ ترجمة الكرمانى
- ٢٣٠ ابن القيم وهذا الحديث
- ٢٣١ الحديث الحادى عشر
- ٢٣١ الحميدى وابن عبد البر وهذا الحديث
- ٢٣٢ ثلاثة أحاديث في البخارى
- ٢٣٣ كبار الائمة وهذه الاحاديث
- ٢٣٧ الحديث الخامس عشر
- ٢٣٨ كبار الحفاظ وهذا الحديث
- ٢٤١ ترجمة العلائى
- ٢٤٣ ابن السكن وهذا الحديث
- ٢٤٣ حول رأى ابن القيم
- ٢٤٥ الحديث السادس عشر
- ٢٤٧ كبار العلماء وهذا الحديث
- ٢٥٠ مع ابن حجر العسقلانى
- ٢٥٢ الامام الشافعى وهذا الحديث
- ٢٥٣ خلاصة البحث
- ٢٥٤ الفخر الرازى وأحاديث الكتاين

- ٢٥٨ دفاع الرازي عن الشافعي
- ٢٦١ [٢] عدم رواية الواقدي
- ٢٦٣ ١ - الواقدي من رواة مثالب الخلفاء
- ٢٦٧ ٢ - اعراض الرازي عن روايات الواقدي
- ٢٦٨ ٣ - الواقدي مجروح
- ٢٧١ [٣] عدم رواية ابن اسحاق
- ٢٧٣ ١ - ابن اسحاق من رواة حديث الغدير
- ٢٧٣ ذكر من نقل عن ابن اسحاق حديث الغدير
- ٢٧٦ ٢ - ذكر ابن اسحاق حضور علي في حجة الوداع
- ٢٧٨ ٣ - ابن اسحاق مجروح
- ٢٨١ [٤] عدم رواية الجاحظ
- ٢٨٣ ١ - الجاحظ من النواصب
- ٢٨٥ ٢ - أضاليل الجاحظ وردود المفيد عليه
- ٢٨٥ ترجمة الشيخ المفيد
- ٢٨٧ ردود الاسكافي على الجاحظ
- ٢٨٧ ترجمة أبي جعفر الاسكافي
- ٢٨٩ ٣ - قال الخطابي: الجاحظ ملحد
- ٢٩٠ ترجمة الخطابي
- ٢٩٣ ٤ - آراء العلماء في الجاحظ
- ٢٩٧ ترجمة أبي منصور الازهري

- ٢٩٨ ترجمة ثعلب
- ٣٠٠ ٥ - اتصاف الجاحظ بالصفات الذميمة
- ٣٠٠ ٦ - الاثار المترتبة على الاعتماد على الجاحظ
- ٣٠٨ الدفاع عن الجاحظ
- ٣٠٨ كلام ابن روزبهان وابطاله
- ٣٠٩ كلام رشيد الدين الدهلوي ووجوه بطلانه
- ٣١١ ١ - الفضل ماشهدت به الاعداء
- ٣١٤ ترجمة المبرد
- ٣١٥ ٢ - وصف الجاحظ بالمهارة لا ينافي عداوته
- ٣١٦ ٣ - الحافظ ابن خراش ومثالب الشيخين
- ٣١٧ ٤ - اطراء أهل السنة علماء الشيعة
- ٣١٧ ترجمة الشريف الرضي
- ٣٢٠ ترجمة الشريف المرتضى
- ٣٢١ ترجمة ابن خلكان ممدح المرتضى
- ٣٢٥ ترجمة ابن حجر ممدح المرتضى
- ٣٢٨ ترجمة أبي اسحاق الشيرازي ممدح المرتضى
- تكملة في الجواب عن اعتراض رشيد الدين الدهلوي على
- ٣٣١ القاضي المستري
- ٣٣٧ ٥ - حول رسالة الجاحظ في فضل علي عليه السلام
- ٣٤٢ ٦ - يستند الى أقوال العلماء في فنونهم

[٥] عدم رواية ابن أبي داود

- ٣٤٥
١ - لادليل على قدحه في الحديث
٣٤٧
٢ - دعوى القدح كاذبة
٣٤٧
٣ - استدلال الرازي يخالف قواعد البحث
٣٤٨
٤ - المعارضة بتصحيح الائمة الحديث
٣٤٩
٥ - المعارضة برواية أبيه
٣٤٩
٦ - قال أبوداود: ابني عبدالله كذاب
٣٥٠
ترجمة ابن صاعد
٣٥٥
ترجمة ابراهيم الاصفهاني
٣٥٦
ترجمة البغوي
٣٥٧
الشهود على روايته الحديث الموضوع
٣٥٨
ترجمة ابن منده
٣٥٩
ترجمة الاخرم
٣٦٠
الطبري وابن أبي داود
٣٦٠
دفاع الذهبي
٣٦١
تكملة
٣٦٣

[٦] عدم رواية ابن أبي حاتم

- ٣٦٥
١ - أبو حاتم متعنّت
٣٦٧
٢ - أبو حاتم ممن قدح في البخاري
٣٦٨
٣ - نسبة أبي حاتم كتاباً للبخاري الى نفسه
٣٦٩
٤ - المعارضة برواية ابنه
٣٧٠

- ٣٧١ رد الرازي على نفسه
- [٧] تفنيد المعارضة بقوله «ص» قريش والانصار و ...
٣٧٤ موالى ...
- ٣٧٥ ١ - انه من أخبار المخالفين
- ٣٧٥ ٢ - ليس من الاحاديث المشتهرة
- ٣٧٦ ٣ - هو خبر واحد عن أبي هريرة
- ٣٧٦ ٤ - حديث الغدير برواية أبي هريرة
- ٣٧٧ ٥ - أبو هريرة كذاب
- ٣٧٩ ٦ - وجوه القدح في أبي هريرة
- ٣٨٣ ٧ - نظرات في سند الحديث
- ٣٨٣ في طريقه : سفيان الثوري
- ٣٨٣ اعتراض سفيان على الامام الصادق عليه السلام
- ٣٨٦ كان الثوري يدلس
- ٣٨٨ حرمة التدليس وشناعته
- ٣٨٩ نسبة البخاري الحديث الى يعقوب بن ابراهيم
- ٣٩٠ في طريقه : سعد بن ابراهيم
- ٣٩١ ٨ - هذا الحديث مروي بالمعنى
- ٣٩٢ ٩ - قيل «انما» قد لاتدل على الحصر
- ٣٩٣ ١٠ - لاتنافي بينه وبين حديث الغدير
- ٣٩٥ [٨] قول الرازي : لم يكن على مع النبي
- ٣٩٧ أحاديث القوم في قدوم علي عليه السلام من اليمن

- ٣٩٩ التشكيك في حديث الغدير من جهة أخرى ورده
 ٤٠١ خاتمة . فيها كلمات في ذم الرازي

وقفة مع من أنكر التواتر

٤٤٩ - ٤٠٥

- ٤٠٧ ابن حجر المكي
 ٤٠٨ نور الدين الحلبي
 ٤٠٩ علي القاري
 ٤١٠ الميرزا مخدوم
 ٤١٠ اسحاق الهروي
 ٤١١ عبد الحق الدهلوي
 ٤١٤ النقض بموقف ابن مسعود من الفاتحة والمعوذتين
 ٤٢٢ النقض بموقف بعضهم من حديث انشقاق القمر
 ٤٢٤ محمد البرزنجي
 ٤٢٥ حسام الدين السهارنبوري
 ٤٢٦ ابن تيمية الحراني
 ٤٣٢ ابن حزم الاندلسي
 ٤٣٨ التشنيع على رد الاحاديث
 ٤٤٥ لم يتكلم في صحة حديث الغدير الا متعصب جاحد
 ٤٤٧ محمد محسن الكشميري
 ٤٤٧ وجوه الجواب عن كلام الكشميري
 ٤٦٣ خاتمة الكتاب

